المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة





الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة

للإمام أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط بن علي
ابن أبي بكر البقاعي الشافعي
(ت ٨٨٥ هـ)

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق الطالب
سامي بن علي بن محمد القليطي العمري

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إشراف الدكتور
أحمد بن عبد الرحيم السايح
الأستاذ بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين

العام الجامعي : ١٤١٩ هـ

الفصل السابع : (في أن الكتب القديمة) (١) هل هي مبدَّلة ؟ وما المبدَّل منها ؟

[٤٦ب /س] قال شيخنا حافظ عصره ابن حجر في « **شرح البخاري** » باب قول الله / عز وجل : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ (٢) : « يحرفون ، يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يُحَرِّفونه ، يتأوَّلونه على غير تأويله .

بيان معنى التحريف

قال شيخنا ابن الملقن (٣) في « **شرحه** » : « هذا الذي قاله أحد القولين في تفسير هذه الآية ، وهو / مختاره – أي البخاري – (٤) وقد صَرَّحَ كثيرٌ من أصحابنا [٢٧ ب/م]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٢) سورة البروج – الآية : ٢١ .

(٣) هو أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي الشافعي المعروف بابن الملقن ، الفقيه الأصولي المحدث المؤرخ ، صاحب المصنفات الكثيرة ، والتي قربت على الثلاثمائة مصنف ومنها : مختصر مسند الإمام أحمد ، والتوضيح بشرح الجامع الصحيح للبخاري ، وخلاصة البدر المنير ، ولد بالقاهرة سنة (٧٢٣ هـ) ، وتوفي – رحمه الله – بها سنة (٨٠٤ هـ) .
انظر : إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (٥ / ٤١) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٩ / ٧١)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ / ٥٦٦) .

(٤) اختلف أهل العلم – رحمهم الله – في معنى التحريف في قوله تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ [سورة النساء – الآية : ٤٦] إلى قولين :
القول الأول : أن معنى قوله : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾ أي يأولون معناه دون لفظه ، وهو الذي اختاره كل من البخاري ، والرازي .
القول الثاني : أن معنى قوله : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾ أي يأولون ، ويبدلون معناه ولفظه ، وهو الذي عليه جماهير أهل العلم رحمهم الله ، وهو القول الصحيح ، فإن الناظر في التوراة والإنجيل يتبين له مباشرة أنه يوجد فيهما تحريف اللفظ وتحريف المعنى .
انظر : صحيح البخاري (١٣ / ٥٢٢) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥ / ١٥٧) و (٦ / ٧٧) و (٧ / ٤٧) ، ومفاتيح الغيب للرازي (١ / ١٤٤) ، والجواب الصحيح لابن تيمية (٢ / ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٩) ، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم (ص : ٢٧٩ – ٢٨٢) ، وتفسير ابن جزي (ص : ١٢٢) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٥١٩) ، (٢ / ٦٠) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢ / ١٣٧) ، ونظم الدرر للبقاعي (٢ / ٤١٦) ،
==

أنَّ اليهود والنصارى بدَّلوا التوراة والإنجيل [1] ، وفرَّعوا على ذلك جواز امتهان أوراقهما [2] ، وهو [3] يخالف ما قاله البخاري هنا » . انتهى [4] وهو كالصريح في أن قوله : « وليس أحد » إلى آخره من كلام البخاري ، ذيّل به تفسير ابن عباس ،

==

وفتح القدير للشوكاني (١ / ٤٧٤ - ٤٧٥) ، (٢ / ٤١) ، والتوراة دراسة وتحليل لمحمد شلبي (ص : ٦٦ - ٦٧) .

(١) سلك اليهود والنصارى في تحريفهم وتبديلهم لكتبهم عدة طرق من أهمها :
١- تحريف الكلم عن مواضعه : وذلك بتأويلهم الألفاظ على غير ما نزلت عليه ، قال تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ... ﴾ الآية [سورة النساء - الآية : ٤٦] .
٢- تحريف الكلم من بعد مواضعه : وذلك بتبديل الألفاظ والعبارات ، وتقديمها وتأخيرها من مواضعها إلى أماكن أخرى ، حتى يذهب المعنى المقصود منها ، قال تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ [سورة المائدة - الآية : ٤١].
٣- لبس الحق بالباطل : فقد كانوا يموهون على الناس فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة - الآية : ٤٢]
٤- كتمان الحق وإخفاؤه : قال تعالى عن كتمانهم لصفات النبي ﷺ : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة - الآية : ١٤٦] .
٥- لَي اللسان بالكلام وتحريفه عن المعنى الأصلي : كان من صنيع اليهود هذا الفعل ، وذلك لتضليل الناس وإيقاعهم في الشر والباطل ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران - الآية : ٧٨] .
انظر هذه الأقوال وهذه الطرق في : هداية الحيارى لابن القيم (ص : ٣١١ - ٣١٢) ، والتوراة دراسة وتحليل لمحمد شلبي (ص : ٧٤ - ١٠٢) ، وبذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبد الله الجميلي (١ / ٣٦٠ - ٣٦٢) ، والميزان في مقارنة الأديان لمحمد عزت الطهطاوي (ص : ٤٧ - ٤٨) .

(٢) في (س) : « ادراكهما » .

(٣) في (س) : « وقد » .

(٤) أي كلام ابن الملقن -رحمه الله- وهو في كتابه التوضيح شرح الجامع الصحيح (٨ / ق ٨٨٧ - ٨٨٨) .

وهو يحتمل أن [1] يكون بقية كلام ابن عباس في تفسير الآية » [2] انتهى كلام شيخنا . [3]

أقوال العلماء في مسألة وقوع التحريف في التوراة والإنجيل

وكلام شيخه ابن الملقن صريح أيضا في أن الامتهان يخصُّ المبدَّل ، فيكون الاحترام لغيره ، وكذا كلّ ما يأتي في الكلام على ذلك عند من تدبَّره . [4]

قال شيخنا : « وقال بعض الشراح المتأخرين : اُختُلِف في هذه المسالة على أقوال: أحدها : أنها بُدِّلَتْ كلُّها وهو مقتضى القول المحكيّ بجواز الامتهان [5] ،

القول الأول

وهو إفراط ، وينبغي حمل إطلاق مَن أطلقه على الأكثر ، وإلاّ فهي مكابرة ، والآيات والأخبار كثيرة في أنه بقي منها أشياء كثيرة لم تبدَّل [6] ، من ذلك قوله

---

(1) في (س) : « لأن » .

(2) كي يتضح الكلام – أقول – : إن البخاري – رحمه الله – بعدما ذكر كلام ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾ [سورة ق – الآية : ١٨] ، وفي قوله : ﴿ يُحَرِّفُونَ ... ﴾ [سورة النساء – الآية : ٤٦] ، ذكر مباشرة قوله : « وليس أحد إلى آخره ... » فاحتمل فعله هذا احتمالين :

الأول : أن هذا الكلام هو من كلام ابن عباس وليس من كلامه ، والثاني : أن هذا الكلام من كلامه ، وليس من كلام ابن عباس ، وهو الصحيح ، وهو الذي رجحه الحافظ ابن حجر ومن قبله شيخه ابن الملقن رحم الله الجميع .

(3) فتح الباري (١٣ / ٥٢٢ – ٥٢٣) .

(4) في (س) : « يدبره » .

(5) في (س) : « امتهان » .

(6) ذكر شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (٢ / ٤٠٩) أن هذا القول هو زعم زعمه أهل الكتاب ضد المسلمين وأن هذا القول لم يقله أحد من المسلمين – حسب علمه – وذكر مثله في (٢ / ٤٤٨ – ٤٤٩) ، وقال الدكتور محمد شلبي في التوراة دراسة وتحليل (ص : ٦٦) : « ولا شك أن هذا الرأي فيه شيء من التطرف البعيد ، فلا يعدم الأمر أن يكون بالتوراة حكماً عقائدياً ، أو شرعياً ، أو أخلاقياً ... الخ مما نزل على موسى – عليه السلام – ، وبخاصة أن محمداً ﷺ كان يحاججهم في بعض القضايا بالتوراة التي كانت في أيديهم في ذلك الوقت ، وهذا يؤكد أن بالتوراة بعض الأحكام ، أو بعض القضايا الصحيحة » .

تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ﴾ (١) الآية . ومن ذلك قصة (٢) رجم اليهوديين ، وفيه وجود آية الرجم ، ويؤيِّده قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣) .

القول الثاني ثانيها : أن التبديل وقع ، ولكن في معظمها وأدلته كثيرة وينبغي حمل الأول عليه .

القول الثالث ثالثها : وقع في اليسير منها ، ومعظمها باق على حاله ، ونصره الشيخ تقي الدين ابن تيمية (٤) في كتابه « **الرد الصحيح على من بدَّل دين المسيح** » (٥) . (٦)

قلت: ويؤيده قول/ إمامنا الشافعي -رحمه الله- في خطبة كتاب « **الرسالة** » : [٤٧ أ /س] « وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ بعثه والناس صنفان : أحدهما : أهل كتابٍ ، بدَّلوا من أحكامِهِ ، وكفروا بالله ،

---

(١) سورة الأعراف – الآية : ١٥٧ .

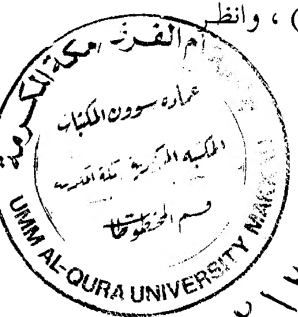
(٢) قوله : « قصة » مكرر في (س) .

(٣) سورة آل عمران – الآية : ٩٣ . ولقد تقدم ذكر قصة رجم اليهوديين في (ص : ٢٨٨ –٢٩٥) .

(٤) هو : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني ، الإمام العلامة الحافظ الناقد المجتهد المفسر البارع ، شيخ الإسلام بحق ، وعلم الزهاد بصدق ، ناصر السنة وقامع البدعة ، صاحب المصنفات الكثيرة ، والتي منها : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ودرء تعارض العقل والنقل ، والرد على المنطقيين ، ولد بحران سنة (٦٦١ هـ) ، وتوفي – رحمه الله – بسجن القلعة بدمشق سنة (٧٢٨ هـ) ، ولقد قدر من صلى عليه وحضر جنازته بمائتي ألف نسمة من الرجال ، وبخمسة عشر ألف نسمة من النساء ، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .
انظر : العقود الدرِّية في مناقب ابن تيمية – الكتاب بكامله تحدث عن ترجمته – رحمه الله – ، والدرر الكامنة لابن حجر (١ / ١٤٤) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٨ / ١٤٢ – ١٥٠).

(٥) انظر : الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح لابن تيمية (٢ / ٤٢٠ ، ٤٤٢ – ٤٥٢) ، وانظر أيضاً : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم (ص : ٢٨٢) .

(٦) فتح الباري (١٣ / ٥٢٣ – ٥٢٤) .



فافتعلوا كذبا صاغوه بألسنتهم ، فخلطوه بحق الله الذي أنزل إليهم ، فذكر تبارك وتعالى لنبيه ﷺ من كفرهم » إلى آخر كلامه .(١)

وقال (٢) في باب ترجمته الحكم بين أهل الذمة (٣) : « وأكره للمسلم أن يعمل بناءً أو [نجارة] (٤) أو غيره في كنائسهم التي لصلاتهم ، ولو أوصى أن يكتب بثلثه الإنجيل والتوراة [لدَرْس] (٥) ، لم تجز الوصية لأن الله - عز وجل - قد ذكر تبديلهم منها ، فقال : ﴿ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (٦) ، وقال : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ ﴾ (٧) قرأ الربيع (٨) الآية » انتهى (٩)

[٢٨ أ / م] فانظر إلى تعبيره بمن / التبعيضية في الموضعين ، ولا تنس تقييده بيدرس . ويستأنس له بقول النبي ﷺ : « **آمنت بك وبمن أنزلك** » كما مضى في الفصل الثالث .(١٠)

وقال الأصبهاني في سبب نزول : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ

---

(١) الرسالة (ص : ٨ - ٩) .

(٢) الكلام الذي سيذكره المؤلف - رحمه الله - عن الشافعي يوجد في الأم، وليس في الرسالة .

(٣) الصواب : أن الشافعي - رحمه الله - ذكر هذا الكلام في باب الحكم بين أهل الجزية ، وليس في باب الحكم بين أهل الذمة كما ذكر المؤلف هنا .

(٤) في (م) و (س) : « تجارة » والتصويب من الأم للشافعي .

(٥) في (م) و (س) : « يُدرس » ، والتصويب من الأم .

(٦) سورة البقرة - الآية : ٧٩ .

(٧) سورة آل عمران - الآية : ٧٨ .

(٨) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي البصري ، عالم مرو في زمانه ، لقي ابن عمر وأنساً وجابراً وأخذ عنهم ، توفي سنة (١٣٦ هـ) ، وقيل غير ذلك .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٦ / ١٦٩ - ١٧٠) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٣ / ٢٠٧) ، وطبقات المفسرين للأدنه دوي (ص : ١٦) .

(٩) الأم (٤ / ١٣٢) .

(١٠) انظر : ص (٢٩١- ٢٩٢) .

سبب نزول قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ الآية

وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (١) : « إن اليهود قالوا للنبي ﷺ : ألست تؤمن بما (٢) عندنا من التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : « **بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها ، فأنا بريء من إحداثكم** » . (٣)

القول الرابع

قال شيخنا : رابعها : إنما وقع التبديل والتغيير في المعاني لا في الألفاظ وهو المذكور هنا . وقد سئل ابن تيمية عن هذا المسألة مجرداً ، فأجاب في « **فتاويه** » : « إن للعلماء في ذلك قولين (٤) ، واحتج للثاني (٥) من أوجه كثيرة : منها قوله تعالى : ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ (٦) وهو معارض بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ » (٧) كذا قال . والتبديل هنا إنما هو للإيصاء . (٨)

---

(١) سورة المائدة – الآية : ٦٨ .

(٢) في (س) : « بها » .

(٣) تفسير الأصفهاني (ق ٢٠ / أ – من سورة المائدة) ، والقصة ذكرها أيضاً ابن هشام في السيرة (١ / ٥٦٧ – ٥٦٨) ، وابن جرير في تفسيره (٦ / ٣٠٩ – ٣١٠) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦ / ١٥٩) ، وابن جزي في تفسيره (ص : ١٦٠) ، والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ١٢٠) ، وعزاها لابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وكذا في لباب النقول (ص: ٩٥) ، والشوكاني في فتح القدير (٢ / ٦٤) .

(٤) أحدهما – كما تقدم – أن التبديل والتغيير وقع في الألفاظ والمعاني ، وهو قول الجمهور وهو الذي رجحه – أعني ابن تيمية رحمه الله .
والثاني : أن التبديل وقع في المعاني دون الألفاظ وهو قول البخاري – رحمه الله – كما تقدم .
انظر : ما سأذكره – بإذن الله – بعد قليل عند توثيق كلام شيخ الإسلام هذا ، وكذا انظر : (ص : ٤٧٨ ، حاشية رقم ٤) .

(٥) أي بسياقه أدلتهم ، وليس المقصود باحتجاجه ترجيح ذلك ، والتي بلغت خمسة عشر دليلاً .

(٦) سورة الكهف – الآية : ٢٧ .

(٧) سورة البقرة – الآية : ١٨١ .
وفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية نقلها عنه تلميذه المحقق العلامة المدقق ابن القيم في كتابه القيم : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (ص: ٢٨١ – ٢٨٢) ، وقد ذكر هو نفسه ذلك أيضاً بتوسع وإسهاب في : الجواب الصحيح (٢ : ٣٨٥ – ٣٨٨ ، ٣٩٤ – ٤٠٩ ، ٤١٨ – ٤٢٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٩ – ٤٥١)، (٣ / ١٤ ، ٣١ – ٥٣ ، ٤٠ – ٥٢) ، ومجموع الفتاوى (١٣/ ١٠٤).

(٨) من قوله : « كذا ... » إلى قوله : « للإيصاء » هو من كلام البقاعي – رحمه الله – ، ويقصد بقوله : الإيصاء قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
==

قال [1] : « ولا يتعين الجمع بما ذكر من الحمل [2] على اللفظ في النفي / وعلى [٤٧ ب/س]
المعنى في الإثبات لجواز الحمل في النفي على الحكم ، وفي الاثبات على ما هو أعم من اللفظ والمعنى ، ومنها : أنَّ نُسَخ التوراة في الشرق والغرب والجنوب والشمال لا تختلف [3] ، ومن المحال أن يقع التبديل فتتوارد [4] النُّسَخ بذلك على منهاج واحد ، وهذا استدلال عجيب ؛ لأنه إذا جاز وقوع التبديل ، جاز إعدام المبدَّل ، والنسخ الموجودة الآن هي التي استقر عليها الأمر عندهم عند التبديل ، والأخبار بذلك طافحة ، أما فيما [5] يتعلق بالتوراة فلأنَّ بختنصّر لَمَّا غزى بيت المقدس وأهلك بني إسرائيل ومزَّقهم [6] بين قتيل وأسير حتى جاء عزْرًا ، فأملاها عليهم [7] ، وأما فيما يتعلق بالإنجيل ، فإن الروم لما دخلوا في النصرانية جمع ملكُهم [8] أكابرَهم على

إن نسخ التوراة الموجودة الآن لا تختلف ، وهي النسخ التي استقر الأمر عليها بعد التبديل

غزو بختنصر لبيت المقدس

الإشارة لمجمع نيقية

بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة – الآيات : ١٨٠ – ١٨١] .
انظر : نظم الدرر للبقاعي (١ / ٣٣٦) .

(١) أي الحافظ ابن حجر رحمه الله .
(٢) في (س) : « الجمل » .
(٣) في (س) : « يختلف » .
(٤) في (س) : « فيتوارد » .
(٥) في (س) : « فيها » .
(٦) في (س) هكذا : « ومن قهم » .
(٧) انظر : (ص :٤٤٩ ، حاشية رقم ١) .
(٨) وهو قسطنطين امبراطور الرومان ورافع الاضطهاد عن النصارى ، والذي استمر ثلاثمائة عام ، وذلك بإصداره مع الامبراطور ليسينيوس سنة (٣١٣ م) مرسوم ميلان القاضي بإعطاء المسيحيين الحرية في الديانة وإرجاع أملاكهم المغتصبة وإقرار حرية الأديان عموماً .
وهو الذي أمر بإنشاء مجمع ديني مسكويني عالمي يضم ممثلين لجميع الكنائس في العالم المسيحي ، وذلك للفصل في أمر الخلاف بين أريوس الذي يدعو للتوحيد ، وبين معارضيه الداعين لألوهية

وُجد في التوراة والإنجيل ما لا يجوز أن يكون بهذه الألفاظ من عند الله أصلاً

ما [جاء] [(١)] في الإنجيل الذي بأيديهم ، وتحريفهم المعاني لا ينكر [(٢)] ، بل هو موجود عندهم بكثرةٍ ، وإنما النزاع هل حُرِّفت الألفاظ أو لا ؟ وقد وجد في الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الألفاظ من عند الله - عز وجل - أصلاً .

وقد سرد أبو محمد ابن حزم [(٣)] في كتابه « **الفصل في الملل والنحل** » أشياء كثيرة من هذا الجنس ، من ذلك أنه ذكر : أن في أول فصل في أول ورقة من توراة

==

المسيح ، وبيان الصواب في ذلك ، وهو المجمع المشار إليه هنا ، وذلك في مدينة نيقية التركية سنة (٣٢٥ م) ، فاجتمع بناء على ذلك ألفان وثمانية وأربعون من الأساقفة للبت في هذه المسألة ، ولكنهم اختلفوا اختلافاً شديداً ولم يستطيعوا التوصل لشيء ، فاختار قسطنطين - والذي كان يذهب لألوهية المسيح - من بين المجتمع ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً كلهم ممن يعتقد ألوهية المسيح وألّف منهم مجلساً خاصاً ، وعهد إليهم بأمر الفصل في هذا الخلاف ، واتخاذ ما يرون اتخاذه من قرارات أخرى ، على أن تصبح قراراتهم مذهباً رسمياً يجب أن يعتنقه المسيحيون ، فانتهوا إلى ألوهية المسيح وتكفير أريوس وحرمانه وطرده ، وتكفير من يقول بقوله ، وتحريق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح وتحريم قراءتها .

انظر : أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية للقرافي (ص : ٣٧ - ٣٨) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٥ / ٣٣٣) ، والجواب الصحيح لابن تيمية (٢ / ٣٩٩) ، ومحاضرات في النصرانية لأبي زهرة (ص : ١٤٩ - ١٦١) ، والأسفار المقدسة لعلي عبد الواحد (ص: ١٢٥ -١٢٦) ، ومعاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير لإبراهيم الجبهان (ص : ٤٧) ، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (ص : ١٥٤ - ١٦٠ ، ٢٣٠ - ٢٣١) .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) وهو في (س) .

(٢) في (س) : « تنكر » .

(٣) هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي اليزيدي الأموي مولاهم القرطبي الظاهري، العلامة الفقيه المتفنن صاحب المحلى ، والفصل في الملل والنحل ، وأسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد ، والمتوفى سنة (٤٥٧ هـ) .
انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ٣٢٥) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨ / ١٨٤ - ٢١٢) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص : ٤٣٥) .

اليهود التي عند ربَّانيِّهم[1] وقرَّائهم[2] [وعانانيهم][3] وعيسويِّهم[4] حيث كانوا في

---

(١) الربانيون: هي فرقة من أهم فرق اليهود، وأكبرها قديماً وحديثاً، ويطلق أصحابها على أنفسهم لقب : الإخوة أو الأحبار أو الرفاق ، كما يطلق عليهم الفريسيون، والتي تعني المعتزلة أو المنعزلين، ويظهر أن الذي أطلق عليهم هذا الإطلاق هم أعداؤهم وخصومهم ، ومن أهم اعتقادات هذه الفرقة : الاعتراف بجميع الأسفار والروايات الشفوية المنسوبة لموسى – عليه السلام – ، والاعتراف أيضاً بجميع أسفار التلمود ، بل أن فقهاءهم الذين يطلق عليهم « الربانيون » هم الذين وضعوا أسفاره . وتؤمن هذه الفرقة بالبعث وتعتقد أن الأموات الصالحين سينشرون في الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر الذي يزعمون أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في ديانة موسى -عليه السلام ، وتعد هذه الفرقة من أشد فرق اليهود التي عادت نبي الله عيسى – عليه السلام – ، بل هي التي سعت في الكيد له حتى حكم عليه بالصلب من قبل الرومان ، ومن أشهر ما قيل في زمن نشأة هذه الفرقة أنها نشأت في عهد يوناثان Gonathan الذي كان صديقاً حميماً لداود عليه السلام .
انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١ / ١٧٨) ، وبذل المجهود في إفحام اليهود للحكيم السموءل (ص : ١٩٦ – ٢٠٠) ، وإغاثة اللهفان لابن القيم (ص : ٢٦٤ – ٢٦٥) ، والأسفار المقدسة لعلي عبد الواحد (٢٤ ، ٦٣ – ٦٤) .

(٢) قوله : « وقرائهم » ساقط من (س) .

(٣) في (م) و (س) : « وعاناهم » ، وفي الفتح : « وعاناتهم » ، والتصويب من الفِصَل .
والقراؤون أو العنانيون : هم فرقة يهودية حديثة تنسب إلى منشئها عنان بن داود أحد علماء اليهود من نسل نبي الله داود ، وذلك في بغداد أواخر القرن الثامن الميلادي في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، ويقوم مذهبها على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده ، وعدم الاعتراف بأحكام التلمود وتعاليم الربانيين والحاخامات ، وتخالف هذه الفرقة سائر اليهود في السبت والأعياد، ويحترمون ويصدقون عيسى – عليه السلام – على أنه أحد أولياء الله ، وأنه ليس من بني إسرائيل، وأنه ليس بنبي ، وأن شريعته ليست ناسخة لشريعة موسى – عليه السلام – ، وأن الإنجيل ليس من وحي الله بل هو جمع أحواله من مبدئه إلى كماله من قِبَل أصحابه ، وأن اليهود ظلمته حين كذبته وقتلته – على حد زعمهم – . وقد أدخل عانان هذا كثيراً من التشريعات والتعديلات على الديانة اليهودية والتي استمدها من اجتهاده وفهمه الخاص ، ولا يزال لهذه الفرقة أتباع كثير من اليهود في مختلف البلاد في العصر الحاضر ، وأما عن سبب تسمية هذه الفرقة بالقرائين فيعود إلى حرصهم وتمسكهم بأسفار العهد القديم فقط .
انظر : الملل والنحل للشهرستاني (١ / ٢١٥) ، وبذل المجهود في إفحام اليهود للحكيم السموءل (ص : ١٩٥ – ١٩٦) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص : ١٢٨) ، والأسفار المقدسة لعلي عبد الواحد (ص : ٧٠ – ٧٥) .

(٤) العيسوية : ويقال لهم الأصفهانية أيضاً ، وهم أصحاب أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني ، قيل : إن اسمه عوفيد ألوهيم أي عابد الله ، وقد ادعى أبو عيسى هذا النبوة وقال : إنه عرج به إلى السماء ، وأن الرب مسح على رأسه ، وهذه الفرقة هي من فرق اليهود الحديثة أيضاً ، حيث بدأت

==

إملاء عزرا الهاروني للتوراة

المشارق والمغارب لا يختلفون [1] فيها على صفة واحدة ، لو رام أحد أن يزيد فيها لفظة أو ينقص منها لفظة لافتضح عندهم ، متفقاً عليها عندهم [2] إلى الأحبار الهارونية [3] الذين كانوا قبل الخراب الثاني [4] ، يذكرون أنها مَبلَّغة من أولئك إلى عزرا الهاروني [5] .

وذكر في مواضع أخرى : أن التبديل وقع فيها إلى أن أعدمت ، فأملاها / عزرا [٤٨ أ /س]

دعوتها في زمن آخر خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد الملقب بمروان الحمار ، وتذهب هذه الفرقة إلى إثبات نبوة محمد ﷺ ولكن للعرب خاصة ، وليست للعجم ولا لبني إسرائيل ، وتذهب أيضاً إلى نبوة عيسى – عليه السلام – وأنه أحد أنبياء بني إسرائيل بعثه الله على ما جاء في الإنجيل، ويوجد لها كثير من الأتباع أيضاً .

انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١ / ١٧٩) ، والملل والنحل للشهرستاني (١ / ٢١٥ - ٢١٦) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص : ١٢٨ - ١٢٩) ، والمرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لطه عبد الرؤوف ومصطفى الهواري (ص : ١٢٨ - ١٢٩) .

(١) في (س) : « يحلفون » .

(٢) قوله : « عندهم » ساقط من (س) .

(٣) هم أحفاد هارون – عليه السلام – الذين كان فيهم حفظ التوراة وصيانتها ، وهم رؤساء الكهنوت اليهودي .
انظر : بذل المجهود في إفحام اليهود للحكيم السموءل (ص : ١٢٥ - ١٢٦) ، وقاموس الكتاب المقدس (ص : ٩٩٥) .

(٤) وقع على اليهود خرابين : أما الأول فهو خراب بختنصر البابلي الذي وقع سنة (٥٨٦ ق . م تقريباً) ، وأما الثاني وهو المشار إليه هنا ، وهو الذي وقع من قِبَل القائد الروماني تيطس وذلك سنة (٧٠ م) ، والذي قام باستئصال اليهود والفتك بهم وسبي أعداداً كبيرة منهم وتهجيرهم وتدمير هيكلهم .
انظر : التوراة دراسة وتحليل لمحمد شلبي (ص : ٣٥) ، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (٣٦ - ٤٠) ، واليهود في العالم القديم لمصطفى كمال وسيد فرج (ص : ٢٣٩) ، وقاموس الكتاب المقدس (ص : ٩٩٥) .

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١ / ٢٠٢) ، والمذكور المشار إليه في أول الكلام هو قصة خلق آدم – عليه السلام – ، المذكورة في سفر التكوين الإصحاح الأول .

المذكور على ما هي عليه الآن [١] ، ثم ساق أشياء من نص التوراة التي بأيديهم الآن الكذب فيها ظاهر [٢] جداً [٣] » [٤] .

[٢٨ب/م] قال الشيخ نور الدين : « هذا قد نقل أشياء من التوراة / ليس إلا لصحة مدعاه، فانتبه له مع أنه مبدَّل ، فمن أين له التبديل ؟ لا يتوقف أحد في أنه من كتابنا لأنه مهيمن حَكَمٌ شاهد ، فما رَدَّه فهو مردود » انتهى .

الرد على من زعم أن التوراة والإنجيل لم يحرفا

ثم [٥] قال ابن حزم : « وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون أن التوراة والإنجيل اللتين بأيدي اليهود والنصارى محرفان [٦] ، والحامل لهم على ذلك قلة اهتبالهم [٧] بنصوص [٨] القرآن والسنة وقد اشتملا على أنهم يحرِّفون الكلم عن مواضعه [٩] ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون [١٠]، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله [١١]، ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون . [١٢]

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١ / ٢٩٨) .

(٢) في (س) : « ظاهراً » .

(٣) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١ / ٣٠١ - ٣٢٩) .

(٤) فتح الباري (١٣ / ٥٢٤) .

(٥) من هنا تابع المصنف - رحمه الله - نقله عن شيخه ابن حجر الذي تابع هو أيضاً نقله لكلام ابن حزم من الفِصَل وذلك بعد أن قطعه بكلام الشيخ نور الدين المتقدم .

(٦) في (س) : « محرفا » .

(٧) أي : عنايتهم وطلبهم . انظر : لسان العرب لابن منظور - مادة هبل (١١ / ٦٨٧ - ٦٨٨) ، والمعجم الوسيط - مادة هبل (٢ / ١٠٠٩) .

(٨) في (س) زيادة حرف « عن » وذلك بعد قوله : « بنصوص » وهو خطأ من الناسخ .

(٩) يشير لقوله تعالى في سورة المائدة - الآية : ١٣ ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ .

(١٠) يشير لقوله تعالى في سورة آل عمران - الآية : ٧٨ ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

(١١) انظر : الآية السابقة .

(١٢) يشير لقوله تعالى في سورة البقرة - الآية : ٤٢ ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ويقال [1] لهؤلاء المنكرين : قد قال الله تعالى في صفة الصحابة : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ [2] إلى آخر السورة ، وليس بأيدي اليهود والنصارى من هذا شيء ، ويقال لمن ادعى أن نقلهم نقل متواتر ؛ قد اتفقوا على أن لا ذكر لمحمد ﷺ في الكتابين ، فإنْ صدَّقتُموهم [3] فيما بأيديهم لكونه نُقِل نَقْل التواتر ، فصدِّقُوهم فيما زعموه [على] [4] أن لا ذِكْرَ لمحمد ﷺ ولا لأصحابه ، وإلاَّ فلا يجوز تصديق بعض ، وتكذيب بعض مع مجيئهما مجيئاً واحداً » انتهى كلامه . [5] وفيه فوائد .

حكاية الزركشي الإجماع على أنه لا يجوز النظر في الكتب القديمة

وقال [6] الشيخ بدر الدين الزركشي : « اغترَّ بعض المتأخرين بهذا ، يعني بما قاله البخاري ، فقال : إن في تحريف التوراة خلافاً هل هو في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط ؟ ومال إلى الثاني ورأى جواز مطالعتها ، وهو قول باطل ، ولا خلاف أنهم غيَّروا وبدَّلوا ، والاشتغال بنظرها وكتابتها لا يجوز بالإجماع ، وقد غضب النبي صلى الله عليه/ وسلم حين رأى مع عمر ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال : [٤٨ب /س] « **لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي** » [7] ، ولولا أنه معصية ما غضب فيه » انتهى . [8]

---

(١) في (س) : « ويقول » .

(٢) سورة الفتح – الآية (٢٩) .

(٣) مكتوب في الحاشية : « لا ملازمة بين الأمرين » .
قلت : بل توجد ملازمة وما ذهب إليه ابن حزم هو الصواب والله أعلم .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٥) أي كلام ابن حزم : وهو في الفصل في الملل والأهواء والنحل (١ / ٣١٧ – ٣١٨) مع وجود تقديم وتأخير في الكلام .

(٦) لا يزال الكلام لابن حجر رحمه الله .

(٧) انظر : ص : (٣٢٩ – ٣٣٠ ، ٤٩٥ – ٤٩٩) .

(٨) أي كلام الزركشي ، كما انتهى النقل هنا من الفتح (١٣ / ٥٢٤ – ٥٢٥) .

الرد على ما حكاه الزركشي

ولقد اغتر بدعوى هذا الإجماع مَنْ قَصُر باعه في الرواية ، وعمِي نظره واستضلاعه في رتبة الدراية ، وضَعُفَ اطلاعه على أسباب الهداية ، وصَدّه تحَيُّره وانقطاعه بظلمات الضلالة والغواية ، فإنّه (1) مكابرة في المحسوس ، وقلبٌ للحقائق ؛ لأن دعوى الإجماع في ضده أولى ، وإقامة الأدلة على مقابله أظهر وأعلى ، ولذلك قال شيخنا عَقِب نقله عنه : « قلت : إن ثبت الإجماع فلا كلام » . (2)

قال الشيخ نور الدين : « وكيف يثبت مع قول الإمام عياض المتقدم (3) وما أُلفي (4) من ذلك في التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبيّنوه » انتهى .

على أنَّ مَنْ حفظ كتاب الله [تعالى] (5) لا يحتاج في (6) رد نقل ذلك إلى شيء يعني ؛ لأن الله [تعالى] (7) قد أمرنا بإحضارها وتلاوتها ، ولا يظن بالأمة / أن [29 أ/م] تجمع على مخالفة كلام الله [تعالى] (8) .

قال شيخنا : « وقد قيده - يعني الزركشي - بالاشتغال بكتابتها ونظرها ، فإن أراد من يتشاغل بذلك (دون غيره ، فلا يحصل المقصود لأنه يفهم أنه لو تشاغل بذلك) (9) مع تشاغله بغيره جاز ، وإن أراد مطلق التشاغل ؛ فهو محل النظر ، وفي وصفه (10) القول المذكور بالبطلان مع ما تقدم نَظَرٌ أيضاً ،

---

(1) في (س) : « فكله » .
(2) فتح الباري (13 / 525) .
(3) انظر : ص (370 - 371 ، 361 - 386) .
(4) في (س) : « ألقي » .
(5) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .
(6) في (س) : « إلى » .
(7) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .
(8) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .
(9) ما بين القوسين مكرر في (س) .
(10) في (س) : « صفة » .

فقد [1] نسب لوهب بن منبه [2] وهو من أعلم الناس بالتوراة ، ونسب أيضا لابن عباس [3] ترجمان القرآن ، وكان ينبغي له ترك الدفع بالصدر ، والتشاغل برد أدلة المخالف التي حكيتها » انتهى[4] / [٤٩ أ /س]

وقال الشيخ بدر الدين ابن الدماميني [5] في « **حاشية المغني** » [6] في قول بعض الناس : إن الواو للترتيب ، ونقل أبي [7] حيان عن السيرافي [8] والفارسي [9]

---

(١) في (س) : « قد » .

(٢) انظر ذلك في ترجمته : ص (٤٠٣) .

(٣) انظر : ترجمة كعب الأحبار (ص : ٣٣٣) ، وانظر أيضاً : (ص : ٣٣٤ -٣٣٥ ، ٣٧١) .

(٤) فتح الباري (١٣ / ٥٢٥) .

(٥) هو : بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي الإسكندراني المالكي المعروف بابن الدماميني ، الأديب النحوي ، الناظم العروضي ، صاحب تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب ، وشرح البخاري ، وجواهر البحور في العروض ، ولد بالإسكندرية سنة (٧٦٣ هـ) ، وتوفي بالهند سنة (٨٢٧ هـ) ، وقيل : (٨٢٨ هـ) .
انظر : الضوء اللامع للسخاوي (٧ / ١٨٤) ، وبغية الوعاة للسيوطي (١ / ٦٦) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣ / ١٧٠) .

(٦) في (س) : « المفتي » .
والمقصود بالمغني هنا هو : مغني اللبيب لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) .

(٧) في (س) : « أبو » .

(٨) هو : أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي السيرافي ، إمام في النحو وصاحب معرفة باللغة والفقه والحديث ، أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة ، وله عدة آثار منها : الإقناع في النحو، وجزء في أخبار النحاة ، وشرح كتاب سيبويه ، وكانت وفاته سنة (٣٦٨ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (١ / ٣٤٨ - ٣٥٠) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦ / ٢٤٧ - ٢٤٩) ، وبغية الوعاة للسيوطي (١ / ٥٠٧ - ٥٠٩) .

(٩) هو : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي الإمام النحوي الصرفي ، عالم بالعربية والقراءات ، صاحب الإيضاح في النحو ، والتكملة في التصريف ، والحجة في علل القراءات السبع ، ولد بفسا أرض في فارس سنة (٢٨٨ هـ) ، وتوفي ببغداد سنة (٣٧٧ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (١ / ٣٠٨ - ٣١٠) ، وبغية الوعاة للسيوطي (١ / ٤٩٦) ،
==

والسهيلي [1] الإجماع عليه . قال : « وغَلّطهم - يعني أبا [2] حيان - بما ذكره من الخلاف ، قال الشيخ بهاء الدين السبكي [3] : « وفيه نظر من أوجه :

إذا حكى شخص الإجماع وحكى آخر الخلاف فقول مَنْ هو المقدَّم ؟

أحدها : أن قول القائل : هؤلاء أجمعوا ، وقول الآخر : هؤلاء اختلفوا [مطلقان] [4] ، فلا [يتناقضان] [5] ، فيجوز أن يكون ثَمَّ [6] خلافٌ سابق انعقد الإجماع بعده ، فيقع الخلاف في الإجماع بعد الخلاف أهو حجة أو لا ؟ وفيه خلاف ومذهبنا أنه ليس بحُجَّة [7] .

ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ / ٥٣٥) .

(١) هو : أبو زيد وأبو القاسم وأبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي الأندلسي المالكي المغربي النحوي اللغوي المؤرخ ، صاحب الروض الأنف ، وشرح الجمل للزجاجي في النحو، ولكن لم يتمه ، والتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ، ولد سنة (٥٠٨ هـ) ، وقيل : (٥٠٩ هـ) ، وتوفي سنة (٥٨١ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (٢ / ١٦٢ - ١٦٤) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ١٤٣ - ١٤٤) ، وبغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٨١) .

(٢) في (س) : « أبي » .

(٣) هو : بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي ، الفقيه الأصولي ، قاضي الشام ومفتي دار العدل ، له عدة مصنفات منها : شرح التلخيص للقزويني ، وشرح الحاوي الصغير، وشرح على مختصر ابن الحاجب ، ولد سنة (٧١٩ هـ) ، وتوفي بمكة (٧٧٣ هـ) .
انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢ / ٢٣٠ - ٢٣٢) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٨ / ٣٨٨ - ٣٨٩) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ / ٢٠٥) .

(٤) في (م) : « مطلقتان » ، وفي (س) هكذا : « بطلقتان » ، والصواب ما أثبته وهو كما في الأصل المنقول منه .

(٥) في (م) : « تتناقضان » ، والصواب ما أثبته وهو كما في (س) .

(٦) في (س) : « تم » .

(٧) مسألة وقوع الإجماع بعد الخلاف من المسائل التي اختلف فيها أهل العلم -رحمهم الله- إلى قولين:
القول الأول : امتناع وقوعه وهو قول أبي بكر الصيرفي من أصحاب الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وأبي الحسن الأشعري ، وإمام الحرمين ، والغزالي ، وهو الذي رجحه الآمدي في إحكامه .
القول الثاني: جواز وقوعه وهو قول أبي حنيفة، وأكثر الشافعية، وبه قال أبو الخطاب من الحنابلة.

ويجوز أن يكون ثَمَّ [1] خلاف لاحق عَرَضَ بعد الإجماع ، فلا أثر له وإذا كان كذلك ، فلا وجه للتغليط . [2]

الثاني : سلمنا أن المراد التوقيت المستمر ، فتغليط [3] ناقل الإجماع ، وإن كثر في كلام أهل العلم هو المتبادر إلى الذهن ، فإن ناقل الخلاف مثبت ، وناقل الإجماع كالنافي ينبغي أن يتوقف فيه . وهذه قاعدة ينبغي التنبه [4] لها ، فإنها كثيرة الجدوى في المباحث ، ولم أر من تعرض لها والذي يظهر أن يقال : إمَّا أن يُفَرَّع على أن الإجماع السكوتي حجة أو لا [5] ؟ إن قلنا بحجِّيَّته : فينبغي أن يُقَدَّمَ ناقِلُ الخلاف

==

انظر : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١ / ٢٧٥ - ٢٧٨) ، وروضة الناظر لابن قدامة (١ / ٣٧٦ - ٣٧٧) ، ونزهة الخاطر العاطر لابن بدران (١ / ٣٧٦) .

(١) في (س) : « تم » .

(٢) في (س) : « للتغليظ » .

(٣) في (س) : « فتغليظ » .

(٤) في (س) : « التنبيه » .

(٥) اختلف أهل العلم – رحمهم الله – في حجية الإجماع السكوتي والذي هو : عبارة عن ذهاب بعض أهل الحل والعقد إلى حكم من الأحكام وانتشاره عنهم ، وعدم وجود منكر عليهم من أهل العلم في ذلك الحكم . وكان خلافهم إلى عدة أقوال وهي باختصار :
القول الأول : أنه حجة ويعتبر إجماعاً ، وبه قال كلٌ من أحمد ، وأكثر أصحاب أبي حنيفة ، وبعض أصحاب الشافعي .
القول الثاني : أنه حجة ولكنه ليس بإجماع ، وبه قال بعض الشافعية ، وهو قول أبي هاشم ، واختاره الآمدي في إحكامه .
القول الثالث : لا يكون حجة ولا إجماعاً ولا ينسب إلى ساكت قولاً إلا أن تدل قرائن الأحوال على أنهم سكتوا مضمرين للرضا وتجويز الأخذ به .
وهو قول الشافعي في الجديد ، وبه قال بعض أصحاب أبي حنيفة ، وقال به أيضاً داود الظاهري ، وابنه المرتضى ، وإمام الحرمين ، والغزالي واختاره ابن بدران في نزهته .
انظر : البرهان في أصول الفقه للجويني (١ / ٤٤٧ - ٤٥١) ، والمستصفى للغزالي (١ / ١٩١ - ١٩٢) ، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١ / ٢٥٢ - ٢٥٤) ، وروضة الناظر لابن

==

لأنه اعتمد الصريح . وناقل الإجماع يجوز [أن يكون اعتمد على مجرَّد] [(١)] الانتشار مع السكوت ، وإن قلنا : إنَّ السكوتيَّ ليس بحجة ، فقد يقال : يتعارضان لأنهما مثبتان ، وقد يقال : بترجيح ناقل الخلاف لأنه نصٌّ في نسبة ذلك إلى قائله ، وناقل الإجماع كالناطق بالعام الذي لا يدلُّ على الشخص المخالف إلا ضمناً ، وقد يقال بترجيح الإجماع ؛ لأن الخلاف يرتفع بالإجماع من غير عكس ، فتمكن [(٢)] صحة كل منهما في وقت ، ويصير ذلك كما ذهب إليه بعض أصحابنا من أنَّ بيِّنة الوقف تُقَدَّم على بينة الملك ؛ / لأن الملك يقبل الانتقال إلى الوقف من غير عكس ، وإن كان الصحيح من مذهبنا أنَّ بَيِّنَتَي الوقف والملك تتعارضان » [(٣)] انتهى [(٤)] .

أيهما يقدم بينة الوقف أم بينة الملك ؟

[٤٩ ب/س]

متابعة الرد على الزركشي فيما حكاه

رجع إلى كلام شيخنا ابن حجر ، قال : « وفي استدلاله - أي الزركشي - على عدم الجواز الذي ادعى الإجماع فيه بقصة عمر ﷺ نَظَرٌ أيضاً ، سأذكره [(٥)]

قدامة (١ / ٣٨١ - ٣٨٥) ، ونزهة الخاطر لابن بدران (١ /٣٨١ - ٣٨٤) .

(١) ما بين المعقوفتين غير واضح في (م) وهو في (س) .

(٢) في (س) : « فيمكن » .

(٣) في (س) : « يتعارضان » .

وهذه المسألة من المسائل التي اختلف أهل العلم -رحمهم الله- فيها وكان خلافهم إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول : أن بينة الملك تقدم على بينة الوقف ، وقال بهذا القول بعض الشافعية .

القول الثاني : أن بينة الوقف تقدم على بينة الملك ، وهو قول جماهير أهل العلم من الحنفية ، والمالكية ، وبعض الشافعية ، والحنابلة .

القول الثالث : أن بينتي الوقف والملك تتعارضان ، وهو قول بعض الشافعية .

انظر هذه المسألة في: الهداية للكلوذاني (٢ /١٦١)، والمجموع للنووي (٢٠ / ١٩٥) ، والمغني لابن قدامة (١٤/ ٣١٩-٣٢٠)، وتبصرة الحكام لابن فرحون (١ / ٢٤٧ - ٢٤٩) ، ونتائج الأفكار لقاضي زاده (٨ / ١٧٣ - ١٧٦) ، وشرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣/ ٥٢٤) ، وتعارض البينات في الفقه الإسلامي لمحمد بن عبد الله الشنقيطي (ص : ٢٠٥ - ٢٠٨) .

(٤) تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب (ج ٣ / ق ٣٥٧) .

(٥) في (س) : « ما ذكره » .

بعد تخريج الحديث / المذكور (١) ، وقد أخرجه أحمد (٢) والبزار (٣) واللفظ له من حديث جابر رضي الله عنه . قال : نسخ (٤) عمر رضي الله عنه كتاباً من التوراة بالعربية ، فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير ، فقال له رجل من الأنصار : ويحك يابن الخطاب ! ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم !! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلّوا ، وإنكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل ، والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني** » ، وفي سنده (٥) جابر الجعفي (٦) وهو ضعيف . [٢٩ب/م]

قصة زجر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب عندما رأى معه قطعة من التوراة وطرقها

ولأحمد (٧) أيضاً وأبي يعلى (٨) من وجه آخر ، عن جابر رضي الله عنه : أن عمر رضي الله عنه أتى بكتاب أصابه من بعض كتب أهل الكتاب ، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب ، فذكر نحوه دون قول الأنصاري ، وفيه : « **والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً ما وسعه ألا أن يتبعني** » وفي سنده مجالد (٩) بن سعيد وهو ليّن (١٠) ، وأخرجه الطبراني

---

(١) تقدم تخريجه في الفصل الخامس ، ص (٣٢٩ - ٣٣٠) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣ / ٣٣٨ ، ٣٨٧) .

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي - كتاب العلم - باب اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم (١ / ٧٨ - ٧٩ رقم ١٢٤) .

(٤) في (س) : « الشيخ » .

(٥) في (س) : « مسند » .

(٦) ليس في إسناد أحمد والبزار من طريق جابر بن عبد الله : جابر الجعفي ، وإنما أخرجاه من حديث مجالد عن عامر عن جابر بن عبد الله به ، ورواه البزار أيضاً من طريق حماد بن زيد عن خالد عن عامر عن جابر بن عبد الله به ، وجاء ذكر جابر الجعفي عندهما من طريق عبد الله بن ثابت رضي الله عنه كما تقدم (ص : ٣٢٩ - ٣٣١) وكما سيأتي قريباً (ص : ٤٩٧) .

(٧) مسند الإمام أحمد (٣ / ٣٨٧) .

(٨) مسند أبي يعلى (٤ / ١٠٢ - رقم ٢١٣٥) .

(٩) في (س) : « مجاهد » .

(١٠) تقدمت ترجمته (ص : ٣٣٠) .

بسند فيه مجهول ، ومختلف فيه ، عن أبي الدرداء (١) ﷺ قال : جاء عمر ﷺ بجوامع من التوراة ، فذكر نحوه وسمى الأنصاري الذي خاطب عمر : عبد الله بن زيد (٢) الذي أُرِيَ الأذان (٣) ﷺ وفيه : « **لو كان موسى بين أظهركم ، ثم اتبعتموه** / [٥٠ أ /س] **وتركتموني لضللتم ضلالا بعيداً** » (٤) .

---

(١) هو : أبو الدرداء عويمر بن زيد - وقيل : ابن عامر - بن قيس الأنصاري الخزرجي، أسلم يوم بدر، وأبلى بلاء حسناً يوم أحد ، وتولى قضاء دمشق في عهد عمر ﷺ، وهو أحد الرجال الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله ﷺ، ويقال عنه: حكيم الأمة ، وله عن النبي ﷺ مائة وتسع وسبعون حديثاً ، توفي ﷺ سنة (٣٢ هـ) .
انظر : أسماء الصحابة الرواة لابن حزم (ص : ٥٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢ / ٣٣٥ - ٣٥٣) ، والإصابة لابن حجر (٧ / ١٨٢ - ١٨٣) .

(٢) هو : عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي المدني البدري ، من سادات الصحابة وممن شهد العقبة ، وجميع المشاهد مع النبي ﷺ ، وهو الذي أُرِيَ الأذان ، وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة ، وله عن النبي ﷺ سبعة أحاديث ، توفي ﷺ سنة (٣٢ هـ) .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧) ، والإصابة لابن حجر (٦ / ٩٠ -٩١)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥ / ١٩٧) .

(٣) قصة الأذان أخرجها أحمد في المسند (٤ / ٤٣) ، وأبو داود في السنن - كتاب الصلاة - باب بدء الأذان (١ / ٣٣٥ - ٣٣٧ - رقم ٤٩٨) ، وباب كيف الأذان (١ / ٣٣٧ - ٣٣٨ - رقم ٤٩٩) ، والترمذي في السنن - أبواب الصلاة - باب ما جاء في بدء الأذان (١ / ٣٥٨ - ٣٦١ - رقم ١٨٩) ، وقال : « حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح » .
وابن ماجه في السنن - كتاب الأذان - باب بدء الأذان (١ / ٢٣٢ - ٢٣٣ - رقم ٧٠٦) ، والدارمي في السنن - كتاب الصلاة - باب في بدء الأذان (١ / ٢٨٤ - ٢٨٦ - رقم ١١٧١)، وابن خزيمة في صحيحه -جماع أبواب الأذان والإقامة- باب ذكر الدليل على أن من كان أرفع صوتاً وأجهر كان أحق بالأذان ممن كان أخفض صوتاً ...(١/١٨٩-رقم٣٦٣)، وباب ذكر الخبر المفسر للفظة المجملة ... (١/١٩١-١٩٣-رقم٣٧٠،٣٧١،٣٧٢،٣٧٣)، والدارقطني في السنن - كتاب الصلاة - باب ذكر الإقامة واختلاف الروايات فيها (١ / ٢٤١ - رقم ٢٩) ، والبيهقي في السنن - كتاب الصلاة - باب استقبال القبلة بالأذان والإقامة (١ / ٣٩١) .
والقصة حكم عليها الألباني بالصحة في صحيح أبي داود - كتاب الصلاة - باب بدء الأذان (١ / ٩٨ رقم ٤٦٨) ، وباب كيف الأذان (١ / ٩٨ - ٩٩ رقم ٤٦٩) .

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٧٤) : « رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي ، ولم أر من ترجمه وبقية رجاله موثقون » .

وأخرجه أحمد [(١)] والطبراني [(٢)] من حديث عبد الله بن ثابت ، قال : جاء عمر ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إني مررت بأخٍ لي من بني قريظة [(٣)] ، فكتب [(٤)] لي جوامع من التوراة ، ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله ﷺ الحديث ، وفيه: « **والذي نفسي بيده لو أصبح موسى فيكم ، ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم** »

وأخرج أبو يعلى من طريق خالد بن عرفطة [(٥)] قال : كنت عند عمر ﷺ ، فجاءه رجل من عبد القيس [(٦)] ، فضربه بعصاً معه ، فقال : مالي يا أمير المؤمنين ؟ قال : أنت الذي نسخت كتاب دانيال [(٧)] ؟ قال : مُرْني بأمرك ، قال : انطلق

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣ / ٤٧٠ - ٤٧١) ، (٤ / ٢٦٥ - ٢٦٦) .

(٢) انظر : مجمع الزوائد للهيثمي (١ / ١٧٣) .

(٣) هم أحد الفلول اليهودية الهاربة إلى عوالي المدينة من وجه البطش والطغيان البابلي في عهد بختنصر ، وقيل : أحد الفلول الهاربة من الطغيان الروماني في عهد تيطس ، وقيل غير ذلك ، وهم الذين حكم فيهم سعد بن معاذ ﷺ بحكم الله من فوق سبع سماوات ، وذلك بأن تقتل رجالهم وتقسم أموالهم وتسبى نساؤهم ، بسبب ما صدر منهم من غدر وخيانة وتحالف مع الأحزاب يوم الخندق في السنة الخامسة من الهجرة .
انظر: سيرة ابن هشام (٢ / ٣٣ ، ٢٤٥) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٩٨ - ١٠٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٣ / ٢٢٢) ، واليهود في السنة المطهرة لعبد الله الشقاري (١ / ١٥٥ - ١٥٧) .

(٤) قوله : « فكتب » ساقط من (س) .

(٥) هو : خالد بن عرفطة بن أبرهة ، ويقال أبرة بن سنان القضاعي العذري ، ممن صحب النبي ﷺ وروى عنه أربعة أحاديث ، وممن شهد فتوح العراق ، وولاه سعد بن أبي وقاص قيادة القتال يوم القادسية ، كما استنابه على الكوفة ، اختلف في تاريخ وفاته ﷺ على عدة أقوال ، فقيل : إنه توفي سنة (٦٠ هـ) ، وقيل : (٦١ هـ) ، وقيل : (٦٤ هـ) .
انظر : أسماء الصحابة الرواة لابن حزم (ص : ٣٣٥) ، والاستيعاب لابن عبد البر (٣ / ١٧٥ - ١٧٦) ، والإصابة لابن حجر (٣ / ٦٤ - ٦٥) .

(٦) نسبة لعبد القيس بن أَفْصى بن دُعْمي بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، والمنتسب إليه مخيَّر بين أن يقول : « عبدي » ، أو « عَبْقَسي » .
انظر : الأنساب للسمعاني (٤ / ١٣٥) .

(٧) قيل : إنه أحد أنبياء بني إسرائيل ، وإنه من سبط يهوذا من أسرة داود - عليه السلام - ، ومعنى ==

فامحه ، فلئن بلغني أنك قرأته أو أقرأته لأُنْهِكَنَّكَ عُقُوبَةً ، ثم قال : انطلقت فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت، فقال لي رسول الله ﷺ : « **ما هذا ؟** » قلت : كتاب انتسخته لنزداد به علماً إلى علمنا ، فغضب حتى احمرَّت وجنتاه ، فذكر قصة فيها : « **يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه ، واختُصر لي القول اختصاراً ، / ولقد** [1] **أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تتهوَّكوا** » [2] ، وفي سنده [3] عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي [4] وهو ضعيف . [٣٠ أ / م]

وهذه جميع طرق هذا الحديث ، وهي وإن لم يكن [5] فيها ما يحتجُّ به ، لكنَّ

اسمه بالعبرية (الله دياني) ، وإنه ممن عاصر المحنة الكبرى التي تعرض لها اليهود على يد بختنصر البابلي ، وإنه كان ضمن الأسرى الذين أسروا في بابل ، ولكن بختنصر أكرمه ، وذلك بسبب حكمته وما أعطيه من تفسير الرؤى ، وإنه رئيس قضاة بابل .

انظر : البداية والنهاية لابن كثير (٢ / ٣٧ - ٣٨) ، والله والأنبياء في التوراة والعهد القديم لمحمد علي البار (ص : ٥٢٩) ، والقاموس الموجز للكتاب المقدس (ص : ٢٦٣ - ٢٦٤) .

(١) في (س) : « وقد » .

(٢) المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي - كتاب العلم (١ / ٥٩ - ٦٠ رقم ٦٢) ، والحديث ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد (١ / ١٨٢) وقال : « رواه أبو يعلى ، وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ضعفه أحمد وجماعة » ، وذكره البوصيري أيضاً في مختصر إتحاف السادة المهرة - كتاب العلم - باب في جواز التحديث عن بني إسرائيل (١ / ١٧٤ - ١٧٥ رقم ٤١٥) وقال : « رواه أبو يعلى الموصلي ، وفي سنده خالد بن قيس وهو ضعيف » ، وابن حجر في المطالب العالية (٣ / ١٠٨ - ١١٠ رقم ٣٠١٣) ، وعزاه لأبي يعلى .

(٣) في (س) : « سند » .

(٤) هو : أبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي الأنصاري ، ويقال : الكوفي ، ابن أخت النعمان بن سعد ، قال عنه الحافظ : « ضعيف من السابعة » .

انظر : الكاشف للذهبي (٢ / ١٣٨) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٦ / ١٢٤ - ١٢٥) ، والتقريب لابن حجر (ص : ٣٣٦) .

(٥) في (س) : « تكن » .

مجموعها يقتضي أنَّ لها أصلاً [1] ، والذي يظهر أن كراهته ذلك للتنزيه [2] ، لا للتحريم .

من هو الذي يجوز له النظر في كتب المخالفين ؟

والأولى في هذه المسألة التفرقة بين مَن لم يتمكّن ويصِرْ [3] من الراسخين في الإيمان ، فلا يجوز له [4] النظر في شيء من ذلك بخلاف الراسخ [5] ، فيجوز له [6] ولاسيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف ، ويدل على ذلك نقل الأئمة قديماً وحديثاً من التوراة وإلزامهم اليهود بالتصديق بمحمد ﷺ بما يستخرجونه من كتابهم، ولولا [7] اعتقادهم جوازَ النظر / فيه لما فعلوه وتواردوا عليه ، وأما استدلاله للتحريم [٥٠ ب/س] بما ورد من الغضب ، ودعواه أنه لو لم يكن معصية ما غضب منه ، فهو معترض بأنه قد يغضب من فعل المكروه ، ومن فعل ما هو خلاف الأولى إذا صدر ممن لايليق منه ذلك كغضبه [8] من تطويل معاذ ﷺ صلاة الصبح بالقراءة [9] ، وقد يغضب ممن يقع منه تقصير في فهم الأمر الواضح ، مثل الذي سأل عن لقطة [10] الإبل ، وقد

قد يغضب النبي ﷺ من فعل المكروه ، ومن فعل ما هو خلاف الأولى

---

(١) انظر : (ص : ٢٦٢) .
(٢) في (س) : « للتوراة » .
(٣) في (س) : « ويصير » .
(٤) قوله : « له » ساقط من (س) .
(٥) قال الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - في فتاويه (١ / ١٣٧) بعد أن ذكر جواز مطالعة الكتب القديمة للرد على أهلها منها : « نعم إنه ينبغي منع التلاميذ والعوام من قراءة هذه الكتب لئلا تشوش عليهم عقائدهم وأحكام دينهم ، فيكونوا كالغراب الذي حاول أن يتعلم مشية الطاووس ، فنسي مشيته و لم يتعلم مشية الحجل » .
(٦) قوله : « له » ساقط من (س) .
(٧) في (س) : « ولو » .
(٨) في (س) : « كغضب » .
(٩) تقدم تخريجه ص : (٢٦٢ - ٢٦٣) .
(١٠) اللقطة هي بضم اللام وفتح القاف على المشهور عند أهل اللغة والحديث ، وهي المال الضائع من ربه يلتقطه غيره ، أو هي الشيء الذي يلتقط .

==

تقدَّم في كتاب العلم الغضب في الموعظة [1] ، ومضى في كتاب الأدب ما يجوز من الغضب » [2] انتهى . [3]

معنى أحاديث الإباحة ومعنى أحاديث النهي المتعلقة بالنقل عن أهل الكتاب

والذي فهمه شيخنا أن هذا متوارد مع الأحاديث الآمرة بالأخذ عن أهل الكتاب على شيء واحد، وليس كذلك بل الذي مضى في مصادقة ما عندنا من غير زيادة، إما بتحسين شرعنا، أو تقبيح ما هم عليه وتكذيبهم فيه، أو مجرد خبر عنهم لا حكم فيه، كما ورد من طول ثيابهم في التيه، بطولهم وعدم توسُّخها [4] ونحو ذلك .

== انظر : المغني لابن قدامة (٨ / ٢٩٠) ، ولسان العرب لابن منظور – مادة لقط (٧ / ٣٩٢ – ٣٩٤) ، وفتح الباري لابن حجر (٥ / ٧٨) .

(١) في (س) : « المواعظة » .

(٢) الحديث الذي أشار إليه الحافظ هنا هو حديث زيد بن خالد الجهني ﷺ ، والذي رواه البخاري في صحيحه – كتاب العلم – باب الغضب في الموعظة والتعليم (١ / ١٨٦ – رقم ٩١) ، وكتاب المساقاة – باب شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار (٥ / ٤٦ – رقم ٢٣٧٢) ، وكتاب اللقطة – باب ضالة الإبل (٥ / ٨٠ – رقم ٢٤٢٧) ، وباب ضالة الغنم (٥ / ٨٣ – رقم ٣٤٢٨) ، وباب إذا لم يوجد صاحب اللقطة (٥ / ٨٤ – رقم ٢٤٢٩) ، وباب من عرف اللقطة و لم يرفعها إلى السلطان (٥ / ٩٣ – رقم ٢٤٣٨) ، وكتاب الطلاق – باب حكم المفقود في أهله وماله (٩ / ٤٣٠ – رقم ٥٢٩٢) ، وكتاب الأدب – باب ما يجوز في الغضب والشدة لأمر الله تعالى (١٠ / ٥١٧ – رقم ٦١١٢) .

ومسلم في صحيحه – كتاب اللقطة (٣ / ١٠٨٥ – ١٠٨٦ – رقم ١٧٢٢) ، ونصه كما عند البخاري في العلم هو : « عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ سأله رجل عن اللقطة فقال : « **اعرف وكاءها – أو قال : وعاءها – وعفاصها ثم عرِّفها سنة ثم استمتع بها ، فإن جاء ربها فأدِّها إليه** » قال : فضالة الإبل ؟ فغضب حتى احمرَّت وجنتاه – أو قال : احمر وجهه – فقال : « **وما لك ولها ؟ معها سقاءها وحِذاؤها ترد الماء وترعى الشجر ، فذرها حتى يلقاها ربها** » قال : فضالة الغنم ؟ قال : « **لك أو لأخيك أو للذئب** » .

(٣) فتح الباري (١٣ / ٥٢٥ – ٥٢٦) .

(٤) عاقب الله تبارك وتعالى بني إسرائيل بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة ، وذلك بسبب عصيانهم له سبحانه وتعالى بعصيانهم نبيهم موسى – عليه السلام – الذي طلب منهم دخول الأرض المقدسة ==

وهذه الأحاديث الناهية في إثبات حكم ليس في شرعنا دليل عليه ، حتى يكون هداية لنا ممَّن أضل نفسه إلى شيء لم يهدنا شرعنا إليه ، وحتى يكون اتباعاً لموسى - عليه السلام - وتركاً لنبينا ﷺ ، وحتى يكون [1] زيادة فيما عندنا لم تكن في شرعنا قبل ذلك ، وحتى يكون تهوكاً ، أي تَحَيُّرا [2] كما في بعض طرق حديث جابر ﷺ ، ليلزم عنه أن شرعنا ناقص ومحتاج إلى غيره ، وذلك كما استدل بعض من شنَّع عليّ في هذا الأمر لما أنكرته من جهر من ابتدع من المؤذنين بقولهم : يا دائم المعروف [3] ، على ما نقل عنه بأن إسرائيل - عليه السلام - قال ذلك فكان مع أنه مثبتٌ حكماً جديداً في شرعنا منابذاً لآيتين من كتاب الله [4] ، واستدل

شرعنا كامل ولا يحتاج إلى زيادة

التي كتب الله لهم ،وقتال أهلها مع الوعد لهم بالنصر على أعدائهم ، فتقاعسوا عن ذلك جبناً وخورا ، وكان من صفات ثيابهم في التيه أنها طويلة ، لا تخرق ولا تدرن ، ولقد حكى الله تبارك وتعالى قصتهم هذه في سورة المائدة حيث قال : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ إلى أن قال : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الآيات : ٢٠ - ٢٦] .

انظر : تفسير ابن كثير (١ / ٩٨ - ١٠١) ، (٢ / ٣٨ - ٤٣) ، ونظم الدرر للبقاعي (٢ / ٤٢٥ - ٤٤٢) ، والأسفار المقدسة لعلي عبد الواحد (ص : ٧) ، واليهود في العالم القديم لمصطفى كمال وسيد فرج (ص : ٦٢ - ٦٤) ، وسفر العدد ، الإصحاح الثاني والثلاثين، الفقرة (١٣) ، وسفر التثنية ، الإصحاح الثاني ، الفقرة (٧) .

(١) في (س) : « تكون » .

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٢٨٢)، ومختار الصحاح للرازي (ص: ٧٠٢).

(٣) انظر ص : (٢٢١ - ٢٢٢) .

(٤) لعل المقصود بالآيتين هما : قول الله تعالى في سورة المائدة - الآية : ٣ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾ ، وقوله في سورة الحشر - الآية : ٧ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ .

[٣٠ ب/م]
[٥١ أ /س]

بعضهم لأمر عرض له على شخص خاصمه / بأن قال : « ورد في بعض كتب الله المنزَّلة : أن الله لا يغفر عقوق الأُسْتَاذِين » ، فكان مع كونه شارعاً أمراً جديداً لا عهد (١) لمسلم به منابذاً لقوله تعالى : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (٢) فأصبحوا كما ترى لداء الجهل والحسد لمن هو معرض عنهم ، مقبل على شأنه ، لا يحاسدهم، بين بدعة ينكرها ، فينصبرونها (٣) بما ينكرون به عليه ، وسنَّة يظهرُها ، فيردُّونها إليه ، وهم يعملون من مثلها على تقدير تسليم نقله ما يعارض الشرع ، وقد عرفوه صغيراً وكبيراً ما زاحم أحداً (٤) منهم في وظيفة ، ولا ضايقه في رزق(٥)، ولا نازعه في منصب ، فعلم قطعاً أنَّ كلامهم إنما هو لإرادة الغض (٦) منه ، والتنفير عنه ، فيُكْسِبُهم(٧) ذلك ضِدَّ مرادهم، وهو أن يَعْلَمَ الناسُ أنَّهم دُونَه، لأن الشافعي - رحمه الله - (٨) قال (٩) : « ما نظر الناس إلى من هم دونه إلا بسطوا ألسنتهم فيه » (١٠) ، فانظر أيَّدك الله (١١) : الباطل وأهله كلما قلب تكشَّف مِن جهلهم ما كان مستوراً، وتبيَّن من داء حسدهم ما كان دفيناً ، يخادع المكر مغموراً ، فليس الأمر إلا كما

ذكر ما أصبح عليه خصومه

---

(١) في (س) : « الأعهد » .

(٢) سورة النساء - الآية : ٤٨ .
وانظر ص : (٢١٠) .

(٣) في (س) : « فتبصرونها » .

(٤) في (س) : « أحد » .

(٥) في (س) : « ورق » .

(٦) في (س) : « النقص » .

(٧) في (س) : « فيلبسهم » .

(٨) في (س) : « رضي الله عنه » .

(٩) قوله : « قال » ساقط من (س) .

(١٠) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩ / ١١٧) .

(١١) قوله : « الله » ساقط من (س) .

قلت من الوافر الأول- مطلق مردف - : [١]

نَصَرْنَا سُنَّةَ المختار حـقـاً		فكانَ لنا السلامَةُ والغنِيمَةَ
ورُمْتُم نَصْرَ بِدْعَتِكُمْ فَخِبْتُمْ [٢]		وكَـان لِذَاكَ عَاقِبةُ وَخِيمة

وقد مضى في آخر الفصل الخامس [٣] عن إمامنا الشافعي : التعجيب من حكاية شخصِ الإجماعَ في مثل هذا [أسوء] [٤] ، وهو أن يكون مخالفاً لسنَّة النبي ﷺ وعمل التابعين له بإحسان ، وأنَّه لا يلتفت إليه ، ولا يعوَّل من الوجوه عليه ، والله [تعالى] [٥] الموفِّق [بمنه وكرمه] [٦]

(١) المقصود بهذه العبارة نوع القافية حيث أن المطلق نوع من أنواع القافية وهو ما كان موصولاً وينقسم إلى ستة أقسام منها : المردف .
انظر تفصيل ذلك : الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي (ص : ٢١٥ - ٢١٧) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة ردف (٩ / ١١٥) .

(٢) في (س) : « فجئتم » .

(٣) انظر : ص (٣٥٥ - ٣٥٧) .

(٤) في (م) : « سواء » ، ولعل الصواب ما أثبته ، وهو كما في (س) .
ومعنى العبارة هو : أن الشافعي - رحمه الله - يحمل غيرَه على العجب من حكاية شخص الإجماع في مثل هذا ، حالَ كَوْنِ الإجماع في هذا أسوء .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

الفصل الثامن : في أن حكم النقل عن بني إسرائيل ولو كان فيما لا يصدقه كتابنا ولا يكذبه الجواز ، وإن لم يثبت ذلك / المنقول .

[٥١ ب/س]

أقسام الأدلة الشرعية من ناحية الصحة والضعف وحكم كل قسم

وكذا ما نقل عن غيرهم من أهل الأديان الباطلة ؛ لأن المقصود الاستئناس لا الاعتماد ، بخلاف ما يستدلُّ به في شرعنا ، فإنه العمدة في الاحتجاج للدين ، فلابد من ثبوته ، فالذي عندنا من الأدلة ثلاثة أقسام : موضوعات ، وضعاف ، وغير ذلك [(١)] ، فالذي ليس هو بموضوع ، ولا ضعيف مطلق ضعف يورد للحجة ، والضعيف المتماسك [(٢)] للترغيب [(٣)] ،

---

(١) انظر : رسالة الإمام البيهقي إلى الإمام الجويني – ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢ / ٢٨٦ – المجلد الأول) ، والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١ / ٣٨٦) .

(٢) في (س) : « التماسك » .

(٣) اختلف أهل العلم – رحمهم الله – في الأخذ والعمل بالحديث الضعيف إلى ثلاثة مذاهب – وهي باختصار :

المذهب الأول : لا يعمل به مطلقاً ، لا في الفضائل ولا في الأحكام ، وإليه ذهب كل من يحيى ابن معين ، وابن حزم ، وأبي بكر بن العربي ، والذي يظهر أنه مذهب البخاري ، ومسلم ، ودلالة ذلك شرطيهما في صحيحيهما ، وعدم إخراجهما فيهما شيئاً منه ، وكذا ما عرف عنهما من التشنيع على روايته .

المذهب الثاني : أنه يعمل به مطلقاً ، وعُزي هذا القول لأحمد وأبي داود ، وإنهما يريان ذلك أقوى من رأي الرجال .

المذهب الثالث : أنه يعمل به في الفضائل والمواعظ ومكارم الأخلاق ، لا في العقائد والأحكام وذلك إذا توفرت فيه بعض الشروط ، وممن روي عنه هذا : سفيان الثوري ، وعبد الله بن المبارك، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأحمد بن حنبل ، وابن عبد البر ، وابن كثير ، وابن حجر ، وهو ظاهر كلام البقاعي هنا ، والشروط كما ذكرها ابن حجر – رحمه الله – هي :

١- أن يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه .

٢- أن يندرج تحت أصل معمول به .

٣- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته عن النبي ﷺ بل يعتقد الاحتياط .

والذي يظهر والعلم عند الله أن المذهب الأول هو أسلم المذاهب ، وهو ما ذهب إليه الشيخ أحمد ==

والموضوع يذكر [١] لبيان التحذير منه بأنه كذب [٢] ، فإذا وازنت [٣] ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا للاستدلال لشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب ، سقط من هذه الأقسام الثلاثة في النقل عنهم ما هو للحجَّة ، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا ، ويبقى ما يصدقه كتابنا ، فيجوز نقله وإن لم يكن في حيز [٤] ما يثبت ؛ لأنه في حكم الموعظة لنا ، وأما ما كذبه كتابنا ، فهو كالموضوع لا يجوز نقله إلا [٥] مقروناً ببيان حاله .

أقسام ما ينقل عن أهل الكتاب وحكم كل قسم

شاكر - رحمه الله - في الباعث الحثيث (ص : ٨٦ - ٨٧) ، فقد قال : « والذي أراه : أن بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب في كل حال ، لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح ، خصوصاً إذا كان الناقل له من علماء الحديث الذين يرجع إلى قولهم في ذلك ، وأنه لا فرق بين الأحكام ، وبين فضائل الأعمال ، ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة ، بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله ﷺ من حديث صحيح أو حسن » .

قلت : كذلك في الصحيح غنية عن الضعيف ، فإنه والحمد لله لدينا مما صح عن المصطفى ﷺ في الفضائل ، والترغيب والترهيب ، ثروة يعجز البيان عن وصفها ، وهي تغنينا عن رواية الضعيف في هذا الباب ، وبخاصة أن الفضائل ومكارم الأخلاق من دعائم الدين ، ولا فرق بينها وبين الأحكام من حيث ثبوتها بالحديث الصحيح أو الحسن ، ثم أقول : كيف يعمل بحديث لا يعتقد ثبوته عن النبي ﷺ ؟ !!

انظر : الكفاية للخطيب البغدادي (ص: ٢١٢ - ٢١٣) ، وأعلام الموقعين لابن القيم (١ /٣١) ، والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١ / ٤٩٣ - ٤٩٤) ، وتدريب الراوي للسيوطي (١ / ٢٦٧) ، وقواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي (ص : ١١٣ - ١١٤) ، والباعث الحثيث لأحمد شاكر (ص : ٨٥ - ٨٧) ، وأصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب (٣٥١ - ٣٥٤) ، وتمام المنة في التعليق على فقه السنة للألباني (ص : ٣٤ - ٣٨) ، وتيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان (ص : ٦٥ - ٦٦) .

(١) في (س) : « بذكر » .
(٢) انظر : ص : (٣٥٣ - ٣٥٤) .
(٣) في (س) : « وزانت » .
(٤) في (س) : « حين » .
(٥) في (س) زيادة كلمة « ببيان » وهو خطأ من الناسخ .

روى البخاري في ذكر بني إسرائيل [1] ، والترمذي في العلم [2] عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – : أن النبي ﷺ قال : « **بلِّغوا عني ولو آية ، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** » [3].

وروى الامام أحمد في « **المسند** » ، عن أبي سعيد ﷺ قال : كنا / قعوداً نكتب ما نسمع من النبي ﷺ ، فخرج علينا ، فقال : « **ما هذا تكتبون ؟** » فقلنا : ما نسمع منك ، فقال : « **أكتاب مع كتاب الله ، اخلصوه ؟** » [4] قال : فجمعنا ما كتبناه في صعيد واحد ، ثم أحرقناه بالنار ، فقلنا : أي رسول الله ، أنتحدث عنك ؟ فقال : « **نعم ، تحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار** » ، قال : فقلنا : أيْ رسول الله ، أنتحدث عن بني إسرائيل ؟ قال [5] : « **نعم تحدَّثوا عن بني / إسرائيل ولا حرج، فإنَّكم لا تحدِّثون عنهم بشيء إلاَّ وقد كان فيهم أعجب منه** »[6]. [٣١ أ /م] [٥٢ أ /س]

---

(١) صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٦ / ٤٩٦ – رقم ٣٤٦١) .

(٢) سنن الترمذي – كتاب العلم – باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل (٥ / ٣٩ – رقم ٢٦٦٩) .

(٣) الحديث تقدم تخريجه (ص : ٢٤٥) .

(٤) أي خلصوه ولا تخلطوا معه غيره من الأحاديث .
انظر : لسان العرب لابن منظور – مادة خلص (٧ / ٢٦) ، وبلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد بن عبد الرحمن البنا (١ / ١٧١) .

(٥) في (س) : « فقال » .

(٦) رواه أحمد في المسند (٣ / ١٢) ، عن أبي هريرة ﷺ في مسند أبي سعيد الخدري ﷺ وليس عن أبي سعيد كما أشار إليه المصنف – رحمه الله – ، ورواه الخطيب في تقييد العلم (ص : ٣٣ – ٣٤) من طرق عن أبي هريرة ، وذكر من هذه الطرق طريق أحمد في المسند ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٥٠ – ١٥١) عن أبي سعيد وقال : « رواه أحمد ، وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ، وبقية رجاله رجال الصحيح » ، وذكره ابن حجر في أطراف مسند الإمام ==

وفي نحو النصف من « **الرسالة** » لإمامنا الشافعي – رحمه الله – في آخر باب تثبيت خبر الواحد : « أخبرنا سفيان [1] ، عن محمد بن عمرو [2] ، عن أبي سلمة [3] ، عن أبي هريرة [4] ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : « **حدّثوا عن بني**

==

أحمد (٧ / ٤١٩ – ٤٢٠) ، وعزاه لأبي هريرة وليس لأبي سعيد رضي الله عنهما.

ملحوظة : ذكر الحافظ ابن عساكر – رحمه الله – في كتابه : ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند (ص : ١٢٣) : أن هناك عدة أحاديث في المسند لأبي هريرة ﷺ وقعت في مسند أبي سعيد الخدري ﷺ ، وأشار المحقق إلى أرقام تلك الأحاديث وذكر منها هذا الحديث الذي معنا هنا .

(١) هو : أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي المكي ، الإمام الحافظ الحجة الفقيه الثقة الزاهد الورع المجمع على صحة حديثه ، ولد بالكوفة سنة (١٠٧ هـ) ، وتوفي – رحمه الله – بمكة سنة (١٩٨ هـ) ، ودفن بالحجون .

انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢ / ٣٩١ – ٣٩٣) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨ / ٤٥٤ – ٤٧٥) ، والتقريب لابن حجر (ص : ٢٤٥) .

(٢) هو : أبو عبد الله – وقيل : أبو الحسن – محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني المحدث، صاحب أبي سلمة وراويته ، قال عنه الحافظ : « صدوق له أوهام » ، توفي – رحمه الله – سنة (١٤٥ هـ) ، وقيل : (١٤٤ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٦ / ١٣٦ – ٣٣٧) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩ / ٣٣٣ – ٣٣٤) ، والتقريب لابن حجر (ص : ٤٩٩) .

(٣) هو : أبو سلمة عبد الله – وقيل : إسماعيل ، وقيل : كنيته اسمه – بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث القرشي الزهري المدني التابعي ، أحد أعلام المدينة وحفاظها ، قال عنه الحافظ : « ثقة مكثر » ، ولد بالمدينة سنة بضع وعشرين ، وتوفي – رحمه الله – بها سنة (٩٤ هـ) ، وقيل : (١٠٤ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٢٨٧ – ٢٩٢) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢ / ١٢٧ – ١٢٨) ، والتقريب لابن حجر (ص : ٦٤٥) .

(٤) قوله : « عن أبي هريرة » ساقط من (س) .

إسرائيل ولا حرج ، وحدِّثوا عنّي ولا تكذبوا عليّ » .[1]

الفرق بين الحديث عن النبي ﷺ والحديث عن بني إسرائيل

قال : الشافعي : « وهذا أشد حديث روي عن رسول الله ﷺ في هذا ، يعني في التوعُّد على الكذب في الحديث » . قال : « وعليه اعتمدنا مع غيره في أن لا نقبل حديثاً إلاَّ من ثقة ، ونَعرِفَ[2] صدقَ من حملَ الحديث ، من حين ابْتُدِيءَ إلى أن يبلغ به منتهاه ، فإن قال قائل : فما في هذا الحديث من الدلالة على ما وصفت ؟ قيل[3] له : أحاط[4] العلم أن النبي ﷺ لايأمر أحداً بحالٍ أن يكذب على بني إسرائيل[5] ، وإنما أباح قبول ذلك عمن حدث به ممن يُجهل صدقه وكذبه ، ولم يُبِحْهُ أيضاً عمَّن يعرف كذبه ، لأنه يروى عنه ﷺ أنه قال : « **من حدث بحديث**

---

(١) الحديث أخرجه بهذا اللفظ الشافعي في مسنده كتاب العلم (١ / ٤١ - رقم ١٧ - مع كتاب شفاء العيّ بتخريج وتحقيق مسند الإمام الشافعي) ، وقال المحقق عنه : « صحيح » .
والحميدي في مسنده (٢ / ٤٩١ - ٤٩٢ - رقم ١١٦٥) ، وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ - باب بدء الخلق (١٤ / ١٤٧ - رقم ٦٢٥٤ - مع الإحسان) ، وقال المحقق : « إسناده صحيح » .
وأخرجه عن أبي هريرة أيضاً دون قوله : « **وحدِّثوا عني ولا تكذبوا علي** » كل من : أحمد في المسند (٢ / ٤٧٤ ، ٥٠٢) ، وأبو داود في السنن - كتاب العلم - باب الحديث عن بني إسرائيل (٤ / ٦٩ - ٧٠ - رقم ٣٦٦٢) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار - باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله عليه السلام من قوله : « **وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** » (١ / ١٢٦ - رقم ١٣٥) ، وقال المحقق : « إسناده حسن » .
والحديث صححه الألباني - حفظه الله - كما في صحيح سنن أبي داود (٢ / ٦٩٧ - رقم ٣١١٠) وصحيح الجامع (٦٠٠ - رقم ٣١٣١) .

(٢) في (س) : « ويعرف » .

(٣) في (س) : « قبل » .

(٤) في (س) : « أحاد » .

(٥) في (م) زيادة قوله : « أباح » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبته وهو كما في (س) ، وكما في الكتاب المنقول منه وهو الرسالة .

وهو يراه كذباً ، **فهو أحد الكاذبين**[1] »[2] (من حدث عن كذاب لم يَبْرَأْ من الكذب)[3] لأنه يَرى الكذاب في حديثه كاذباً ، ولأنه لا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه ، إلا في الخاص القليل من الحديث ، وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يُحَدِّثَ المحدِّثُ بما لا يجوز أن يكون مثله ، أو يخالفه ما[4] هو أثبت وأكثر دلالات في الصدق منه ، وإذ فرَّق رسول الله ﷺ بين الحديث عنه والحديث عن بني إسرائيل ، فقال[5] : « **حدثوا عني**[6] **ولا تكذبوا عليّ** » ، فالعلم إن شاء الله يحيط أن الكذب الذي[7] نهاهم عنه هو الكذب الخفي، وذلك الحديثُ عمن لايُعرفُ صدقُه ؛ لأن الكذب إذا كان منهيا عنه على كل حال ، فلا كذب أعظم من الكذب على / رسول الله ﷺ »[8] انتهى . [٥٢ ب/س]

---

(١) في (س) : « الكذابين » .

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه -باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين، والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ (١/٢٣) عن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٤) في (س) : « بما » .

(٥) في (س) : « فقالوا » .

(٦) قوله : « عني » ساقط من (س) .

(٧) قوله : « الذي » ساقط من (س) .

(٨) الرسالة (ص : ٣٩٧ - ٤٠٠) .

وهذا الكلام النفيس للإمام الشافعي – رحمه الله – تبعه فيه الإمام الخطابي – رحمه الله – في معالم السنن (٤ / ٧٠ – مع سنن أبي داود) حيث قال : « ليس معناه إباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل ورفع الحرج عمن نقل عنهم الكذب ، ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ وإن لم يتحقق ذلك بنقل الإسناد ، وذلك لأنه أمر قد تعذر في أخبارهم لبعد المسافة وطول المدة ، ووقوع الفترة بين زماني النبوة . وفيه دليل على أن الحديث لا يجوز عن النبي ﷺ إلا بنقل الإسناد والتثبت فيه ... » إلى أن قال : « ومعلوم أن الكذب على بني إسرائيل لا يجوز بحال ، فإنما

==

ومما يؤيد هذا ما مر في الفصل السادس من نقل الأئمة عن طوائف الكفرة حتى الشياطين .

بيان معنى حديث : « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج »

وقال الشيخ زين الدين العراقي في آداب المحدث من « **شرح ألفيته** » : « ثم روى – يعني الخطيب –[1] عن الشافعي – رحمه الله – : أن معنى حديث : « **حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** » / أي ولا بأس أن تحدثوا عنهم ما سمعتم[2] [٣١ب /م] وإن استحال أن يكون في هذه الأمة ، مثل ما روي أن ثيابهم تطول ، والنار التي تنزل من السماء فتأكل القربان » انتهى[3] .

وذلك لأن ما يروى عن بني إسرائيل ، لا يُثبت به حكم من الأحكام ، وإنما هو استئناس[4] واحتجاج على معتقد ذلك ونحو هذا ، فصار مثل قول الأئمة أن الحديث الضعيف يورد في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب ، ولا يستدل به على الأحكام[5] والله الهادي .

أدلة الأحكام الشرعية هي : الكتاب والسنة والإجماع والقياس

وقال الشافعي – رحمه الله – في آخر « **الرسالة** » : « قال : – يعني بعض من ناظره – قد ذكرت[6] الكتاب والسنة ، فكيف حكمت بالإجماع ، ثم حكمت

==

أراد بقوله : « **وحدِّثوا عني ولا تكذِّبوا علي** » أي تحرزوا من الكذب علي بأن لا تحدثوا عني إلا بما يصح عندكم من جهة الإسناد الذي به يقع التحرز عن الكذب علي » .

(١) انظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢ / ١١٧) .

(٢) في (س) زيادة قوله : « به » ، وهي خطأ لعدم وجودها في (م) ، ولعدم وجودها في الأصل المنقول منه ، وهو فتح المغيث .

(٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (ص : ٢٩٣) .

(٤) في (س) : « الاستئناس » .

(٥) انظر : (ص : ٥٠٤ – ٥٠٥ ، حاشية رقم ٣) .

(٦) في (س) : « فذكرت » .

بالقياس ، فأقمتهما مقام كتاب أو سنة ؟ فقلت : وإني وإن حكمت بهما كما أحكم بالكتاب والسنة ، فأصل ما أحكم به منها [1] مفترق .

قال : أفيجوز أن تكون [2] أصولٌ مفترقة الأسباب ، تحكم بها حكماً واحداً ؟

قلت : نعم ، يُحكم [3] بكتاب الله وبالسنة المجتمع عليهما ، اللذين لا اختلاف فيهما ، فنقول لهذا : حكمنا بالحق في الظاهر والباطن ، ونحكُم [4] بسنةٍ رُويت من طريق الإنفراد ولا يجتمع الناس عليها ، فنقول : حكمنا بالحق في الظاهر ؛ لأنه قد يمكن الغلط فيمن روى الحديث ، ونحكم [5] بالإجماع ، ثم بالقياس وهو أضعف من هذا [6] ، ولكنها منزلة ضرورة ، لا يحلُّ [7] القياس والخبر موجود ، - ثم شَبَّه هذا بقوله - : أقضي بعلمي أنَّ ما أُدعِي عليه كما أُدُّعِى عليه ، / أو إقراره ، فإن لم [٥٣ أ /س]
أعلم ، ولم يُقِرَّ قضيت عليه بشاهدين ، وقد يَغْلِطان ويهِمَان ، وعلمي وإقرارُه عليه أَقْوَى من شاهدين ، [وأقضي عليه بشاهد ويمين ، وهو أضعف من شاهدين] [8] ،

---

(١) في (س) : « منهما » .

(٢) في (س) : « يكون » .

(٣) في (س) : « نحكم » .

(٤) في (س) : « ويحكم » .

(٥) في (س) : « ويحكم » .

(٦) قال محقق كتاب الرسالة الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - معلقاً على قول الإمام الشافعي - رحمه الله - : « وهو أضعف من هذا » (ص : ٥٩٩) : « والذي يظهر لي أن الشافعي يريد بقوله : « وهو أضعف من هذا » أن الحكم بالإجماع والقياس أضعف من الحكم بالكتاب والسنة المجتمع عليها والسنة التي رويت بطريق الانفراد ، وأنه يريد بالإجماع هنا اتفاق العلماء المبني على الاستنباط أو القياس ، لا الإجماع الصحيح ، الذي هو قطعي الثبوت ، وهو الذي فسره مراراً في كلامه بما يفهم منه أنه المعلوم من الدين بالضرورة ، كالظهر أربع ، وكتحريم الخمر ، وأشباه ذلك » .

(٧) في (س) : « تحل » .

(٨) ما بين المعقوفتين - دون كلمة « وأقضي » فإنها ساقطة - ذُكِر في (م) و (س) بعد قوله المذكور قبل قليل : « كما أدعي عليه » وهو خطأ ، والصواب ما أثبته وذلك كما في الأصل

==

ثم أقضي عليه بنكُوله [1] عن اليمين ويمين صاحبه ، وهو أضعف من شاهد ويمين ، لأنه قد يَنكُلُ خوفَ الشُّهرة ، واستصغارَ ما يحْلف [2] عليه ، وقد يكون الحالف [3] لنفسه غَيْرَ [4] ثقة وحريصاً فاجرا » . [5]

بيان قصد المؤلف من استشهاده بالتوراة والإنجيل عند ردِّه على الخصوم

هذا جميع ما رأيته في هذه المسألة من كلام الناس مما لي وعليّ قد أتيت [6] به على ما قالوه ، لم أغادر منه شيئاً لينظره العالم المنصف [7] ، فيعلم أنه لا اعتراض عليّ ، لاقتدائي بأئمة الإسلام ، ولم أعمل كالذي يروم التشنيع عليّ بغير حق ، فيذكر ما له على زعمه فقط ، لرد ما قصدتُ به الخير من الاستشهاد على صحة ما نحن عليه ، وفساد ما عليه الأعداء بما عندهم [8] ويعتقدون صحته ، ليكون الأمر

المنقول منه وهو الرسالة ، وكذا لمناسبة السياق لذلك ، فإن الكلام لا يستقيم إن بقي كما ذكر في (م) و (س)

(١) من نكل أي جبن ونكص ، ويقال : نكل الرجل عن الأمر ينكل نكولاً إذا جبن عنه .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة نكل (ص : ٦٧٩) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة نكل (١١ / ٦٧٧) .

(٢) في (س) : « تخلف » .

(٣) في (س) : « المخالف » .

(٤) في (س) : « عين » .

(٥) الرسالة (ص : ٥٩٨ - ٦٠٠) .

(٦) في (س) : « وقد أثبت » .

(٧) في (س) : المصنف .

(٨) قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه القيم : الرد على المخالف من أصول الإسلام (ص : ٥٨) : « ثالثاً : في المردود عليه : وفيه أمور مهمة هي :
١- توثيق الكلام المردود عليه من كتبهم ذاتها ، لا من الكتب التي ترد عليهم ، أو تحكي عنهم ، أو فيما يقال عنهم فهذه مصادر ثانوية ، ولهذا دخل على ابن حزم - رحمه الله تعالى - الداخل من هذه الناحية ، فإنه في مقارعته للأشاعرة - في فاسد مذهبهم : تحريف نصوص في الأسماء والصفات- افتقد التوثيق لمسائل من كتبهم ذاتها ، فرد عليه بعض الأشاعرة بأن هذه المسائل ليست مذهباً لهم » .

بعد إلزامهم بما يلتزمون ، وإفحامهم بعين ما يعتقدون ، وإلقامهم الحجر بما به يعتدُّون [1] ، كما قيل :

والفضل ما شهدت به الأعداء [2]

دفاع المؤلف عن نفسه

فكان حاصل أمرهم أنهم ذمُّوني لمدحي للقرآن بما هو أضر لأهل الكفران ، وأسر لأهل الإيمان وحزب الرحمن ، ولم آل جهداً في النصيحة لنفسي وللمسلمين ، وما كنت بحمد [3] الله مُتَّهَماً قطُّ في ديني ، ولا مغموصاً [4] عليَّ في علمي ، ولست بالمنحرف النَّسب ، ولا / بالمذموم العشير [5] ، ولا حُفِظ عليَّ [6] قطُّ أنِّي كنت في شبابي على خصلة غير مرضيَّة يُحكم باستصحابها ، لِيُظَنَّ بي مُرَجَّمَاتِ الظنون . [٣٢ أ /م]

---

(١) في (س) : « يعتقدون » .

(٢) والبيت بتمامه هو :

ومليحة شَهِدت لها ضرَّاتها والفضل ما شَهدت به الأعداء

أورده بلا نسبة كلٌّ من : العكبري في شرحه ديوان المتنبي ، والمسمى بالتبيان في شرح الديوان (٣ / ٣٥٥) وابن هشام في شرح قصيدة كعب بن زهير (ص : ٤٣) وقال محقق شرح ابن هشام د.محمود حسن أبو ناجي : « القائل مجهول » .

(٣) في (س) : « نحمد » .

(٤) من الغمص وهو الافتقار والإزدراء والتصغير والاستهانة ، والمقصود أنه لم يكن – رحمه الله – محتقراً أو مستصغراً أو مطعوناً عليه في علمه .

انظر : مختار الصحاح للرازي – مادة غمص (ص : ٤٨١) ، ولسان العرب لابن منظور – مادة غمص (٧ / ٦١) .

(٥) في (س) : « العسير » .

(٦) قوله : « علي » ساقط من (س) .

الخاتمة : فيما يُعرّف بجلالة كتابي [1]

وذلك أمران :

الأول : السلامةُ مِنَ الأمور الشنيعة التي وقع فيها غيري من المفسرين ونزهت كتابي عنها .

الثاني : في ذكر شيء مما يدل على تحلّيه بالكمال [2] وهو قسمان :

الأول : إيراد تفسير آيات حار [3] في توجيهها العلماء .

الثاني : إيراد سورة الكوثر لكونها أخصر ما فيه / ليدل ذلك على بقيته . [٥٣ب /س]

سلامة كتاب « نظم الدرر » من أمور شنيعة وقعت عند المفسِّرين

الأمر الأول : أني نزهت كتابي و لله الحمد والفضل والحول ، ومنه استمد العصمة من كل سوءٍ والقوة على ذلك والطَّوْل، عن أمور فاحشة وقع فيها جلة[4] المفسرين وعظماؤهم ، و لم أر أحداً من المتدينين بثلب [5] الأعراض المصونة يتعرض للتنبيه عليها ، وإشهار أمرها ، لئلا يغتر بها من لم يتسع باعه في الفنون العلمية ، ويتضلع بالمعارف الشرعية ، لكونها ناشئة عمن يُقتدى به ، فيؤخذ كلامه مسلّماً

الهدف من بيان الأخطاء

---

(١) أي نظم الدرر .

تنبيه : قد يتساءل سائل فيقول : ما الذي جعل المصنف يقحم هذه الخاتمة الطويلة والتي تتكلم عن كتاب نظم الدرر ضمن كتاب الأقوال القويمة ؟

فالجواب عن هذا التساؤل يتبين مما مضى ذكره من أن كتاب الأقوال القويمة يعتبر في الأساس دفاعاً عن كتاب نظم الدرر الذي استدل فيه من التوراة والإنجيل والزبور .

انظر : (ص : ١٤٤ - ١٤٥ ، ١٨٨ - ١٩٤) .

(٢) انظر : ص (٢١٩) .

(٣) في (س) : « جاز » .

(٤) في (س) : « جملة » .

(٥) في (س) هكذا : « بيايت » .

لكونه لا مغمز [1] فيه [2] ، فهو لم يضعها غشاً للمسلمين ، ولا تهاوناً بالدين ، ولكن ليصدق الله قول الإمام مالك - رحمه الله - في أن كل أحد يؤخذ من كلامه

---

(١) في (س) : « يغمز » .

(٢) إن الرد على المخالف والتنبيه على خطئه من الأصول التي سار عليها أئمة الإسلام وعلماؤه قديماً وحديثاً ، وما ذلك إلا حماية للدين ونصحاً للأمة ، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - في كتابه الفرق بين النصيحة والتعيير (ص : ٢٥ - ٢٦) : « ولا فرق بين الطعن في رواة ألفاظ الحديث ، ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل ، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة ، وتأول شيئاً منها على غير تأويله ، وتمسك بما لا يتمسك به ، لِيُحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه ، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك » .

وقال أيضاً (ص : ٢٩) : « فرد المقالات الضعيفة وتبيين الحق في خلافها بالأدلة الشرعية ليس هو مما يكرهه أولئك العلماء ، بل مما يحبونه ، ويمدحون فاعله ، ويثنون عليه ، فلا يكون داخلاً في باب الغيبة بالكلية ، فلو فرض أن أحداً يكره إظهار خطئه المخالف للحق ، فلا عبرة بكراهته لذلك، فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفاً لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة ، بل الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ، ومعرفة المسلمين له ، سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته ، وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم ، وذلك هو الدين كما أخبر به النبي ﷺ ... » إلى أن قال - رحمه الله - (ص : ٣١) : « فإن كان مقصوده في ذلك مجرد تبيين الحق ، ولئلا يغتر الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته ، فلا ريب أنه مثاب على قصده ، ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم » .

وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - حفظه الله - في كتابه الرد على المخالف من أصول الإسلام (ص : ٥ - ٦) وهو يتحدث عن سبب مشروعية الرد على المخالف : « كل هذا لحراسة الدين وحمايته من العاديات عليه ، وعلى أهله من خلال هذه الوظيفة الجهادية ، التي دَأْبُها : الحنين إلى الدين ، والرحمة بالإنسانية ، لتعيش تحت مظلته : تكفُّ العدوان ، وتصدُّ المعتدين ، وتقيم سوق الأمر بالمعروف ، ورأسه التوحيد ، والنهي عن المنكر وأصله الشرك ، وتحافظ على وحدة الصف ، وجمع الكلمة ، ومدٍّ بشاشة الإيمان ، وسُقيا ترقرق ماء الحياء ، وتقيم : طَوْلَ الإسلام ، وقوته ، وظهوره على الدين كله ولو كره المشركون » .

ويُرَدُّ إلاَّ المعصوم ﷺ [1] ، وكلام إمامنا الشافعي – رحمه الله – حيث قال: « صنفت هذه الكتب وما أَلَوْتُ فيها جهداً ، وإني لأعلم أنَّ فيها الخطأ ؛ لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وَلَوْكَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ [2] ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [3] » أو [4] كما قال . [5]

رواية الأحاديث الموضوعة حكمها حكم رواية المبدَّل من كتب أهل الكتاب

من ذلك الأحاديث الموضوعة التي لا يحل ذكرها إلا على سبيل القدح فيها ، فحكمها حكم المبدَّل من الكتب القديمة الذي علمنا تبديله بشهادة كتابنا التي لا شهادة أعدل منها [6] ، كما أن ما ظُنَّ صحته وأنَّه لا تبديل فيه ، حكمه حكم الآيات المنسوخة من كتابنا في وجوب احترامه بالحكم بكراهة مسِّ المحدثِ له أو حرمته ، كما هو مذهب الشافعي – رحمه الله – كما مضى بيانه في الفصل

---

(١) نسبة هذا القول إلى الإمام مالك – رحمه الله – هو المشهور عند المتأخرين ، وقد رواه البخاري في جزء رفع اليدين في الصلاة (ص : ٧٣) من قول مجاهد ، ورواه ابن عبد البر في الجامع (٢ / ٩٢٥ – ٩٢٧) وابن حزم في أصول الأحكام (٦ / ٨٨٣) من قول الحكم بن عتيبة ومجاهد ، وأورده تقي الدين السبكي في الفتاوى (١ / ١٤٨) من قول ابن عباس متعجباً من حسنه ثم قال : « وأخذ هذه الكلمة من ابن عباس مجاهد ، وأخذها عنهما مالك ﷺ ، واشتهرت عنه » .

ثم أخذ هذا القول عنهم : الإمام أحمد فقد قال أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص : ٢٧٦) : « سمعت أحمد يقول : ليس أحد إلا ويؤخذ من رأيه ويترك ما خلا النبي ﷺ » ، وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة (ص : ٣٢٧) وعزاه لمالك ، والألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (ص : ١٧) وعزاه لابن عباس والحكم بن عتيبة ومجاهد ومالك وأحمد .

(٢) في (س) : « فيها » وهو خطأ .

(٣) سورة النساء – الآية : ٨٢ .

(٤) في (س) : « و » .

(٥) انظر : مناقب الشافعي للبيهقي (٢ / ٣٦) .

(٦) انظر : ص (٣٥٣ – ٣٥٤) .

الخامس[1] .

بيان أن حديث فضائل السور موضوع

ومن الموضوع المشار إليه ما نسب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - في فضائل السور ، سورة سورة[2] ، وكذا ما نسب إلى أُبيٍّ[3] ﷺ[4] .

(١) انظر : ص (٣٤٦ - ٣٤٧) .

(٢) الحديث ذكره الخليلي في الإرشاد (٣ / ٩٠٣) عند ترجمته لنوح بن أبي مريم الجامع ضمن أحاديثه المنكرة التي لا يتابع عليها .
وابن الصلاح في علوم الحديث في معرفة الموضوع (ص : ٩٠ - ٩١) ، وأشار إلى وضعه الذهبي في ميزان الاعتدال (٥ / ٤٠٤) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب (١٠ / ٤٣٤) .
وذكره السيوطي في الاتقان (١ / ٤٣٦ - ٤٣٧) وعزاه للحاكم وفيه : « أنه قيل لأبي عصمة الجامع : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة » .
وأشار إليه الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص : ٢٩٦) وقال : « وفي إسناده نوح بن أبي مريم ، وقد أقر بأنه الواضع له ، فقبح الله الكذابين » .

(٣) هو : أبو المنذر وأبو الطفيل أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري النجاري ، سيد القرآء ، وأحد كتاب الوحي ، من أصحاب العقبة الثانية ، شهد جميع المشاهد مع النبي ﷺ ، وروى عنه مائة وأربعة وستين حديثاً ، توفي ﷺ سنة (٢٢ هـ) ، وقيل سنة (٣٠ هـ)
انظر : أسماء الصحابة الرواة لابن حزم (ص : ٥٤) ، والاستيعاب لابن عبد البر (١ / ١٢٦ - ١٣٥) ، والإصابة لابن حجر (١ / ٢٦ - ٢٧) .

(٤) الحديث رواه الثعلبي في تفسيره (ج ١٣ / ق ١٦٤) ، ورواه العقيلي في الضعفاء الكبير (١ / ٢٢٦ - ٢٢٧) وقال : « قال ابن المبارك : « أظن الزنادقة وضعته » ، وابن الجوزي في الموضوعات (١ / ٢٣٩ - ٢٤٢) وقال : « هذا حديث فضائل السور مصنوع بلا شك ... » إلى أن قال : « نفس الحديث يدل على أنه مصنوع فإنه قد استنفد السور ، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة لا يناسب كلام رسول الله ﷺ » .
وذكره ابن الصلاح في علوم الحديث في معرفة الموضوع (ص : ٩١) ، وأشار إلى وضعه شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة التفسير (ص : ٣٠) وقال : « الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق العلماء » ، والسيوطي في
==

وذكره [١] من الأئمة الهادين، الموثوق بهم رحمهم الله [تعالى][٢] ونفعنا بعلومهم : الواحدي [٣] والثعلبي [٤] ، ثم البيضاوي [٥] بسياق يقطع من ينظره ممن لا علم [٦] له بأنه مما يحتج به ولا مطعن فيه . وكذا الزمخشري / ذكره . [٧] [٥٤ أ /س]

دفاع المصنف عن أبي الحسن الحرالي

وكان يجب على هذا المتمضغ بأعراض العلماء أن ينبّه [٨] عليه من حذره [٩] على زعمه ، ممّن لا مغمز فيه عند التحقيق لكونه من أكابر أولياء / الله ، وهو [٣٢ ب/م] الأستاذ أبو الحسن الحرالي [١٠] - رحمه الله - ، و نفعني

==

الاتقان (١ / ٤٣٦ - ٤٣٧) وقال عنه : « موضوع » ، والكناني في تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة (١ / ٢٨٥) ، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص : ٢٩٦) وقال : « ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع » .

(١) في (س) : « وذكر » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٣) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١ / ٤١١) ، (٢ / ٣ ، ١٤٥) .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي (ق ٢ / ب من سورة مريم ، ق ٥٥ / أ من سورة العنكبوت) .
وهو : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، المفسر المقرئ النحوي ، صاحب التفسير المشهور المسمى بالكشف والبيان عن تفسير القرآن ، والعرائس في قصص الأنبياء ، وربيع الذاكرين ، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مقدمة التفسير (ص : ٣٠) : « كان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح ، وضعيف ، وموضوع » ، توفي سنة (٤٢٧ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (١ / ١٥٤ - ١٥٥) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ١٠٦)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ / ٢٣٨) .

(٥) انظر : تفسير البيضاوي (١ / ٢٦٠ ، ٣٠١ ، ٣٨٣) .

(٦) في (س) : « أعلم » .

(٧) انظر : الكشاف (١ / ٢٤٠ ، ٣٢٠) .

(٨) في (س) : « بينه » .

(٩) في (س) هكذا : « حدوه » .

(١٠) هو : أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي الأندلسي المالكي ، صاحب علم بالتفسير والنحو والكلام والمنطق ، كما كان صاحب حلم مفرط وحسن سمت ، وأصله من حرالة

==

ببركاته ، فالذي تكلم فيه لم يؤذ إلا نفسه ، ولم يحط إلا من قدرها ، وما أراه ينتهي حتى يجره حسده [1] ، وقلة دينه إلى قارعة يصير بها مثلاً وعبرة وحديثاً بين

==

من أعمال مرسية في المغرب ، ولد ونشأ في مراكش ومنها ارتحل إلى مصر ثم إلى الشام ، وله عدة تصانيف منها تفسيره المشهور المسمى بـ مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل ، وهو الكتاب الذي أكثر البقاعي - رحمه الله - من النقل عنه في نظم الدرر ، كما له كتاب العروة ، ولمعة الأنوار ، وبركة الأعمار ، والمعقولات الأولى في المنطق ، توفي بحماة سنة (٦٣٧ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣ / ٤٧) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ٢٧٣) ، والأعلام للزركلي (٤ / ٢٥٦ - ٢٥٧) .

قلت : يلاحظ من كلام البقاعي - رحمه الله - عنه هنا وما سيذكره في الصفحات القادمة ، المبالغة في الثناء والإطراء عليه ، مع أنه قد تكلم فيه جهابذة من أهل العلم من أمثال : الإمام الذهبي والحافظ ابن حجر ، ومن قبلهم شيخ الإسلام ابن تيمية كما نقله عنه الأدنه وي في طبقاته كما سيأتي بعد قليل .

قال الذهبي - رحمه الله - عنه في ميزان الاعتدال (٤ / ٣٤) : « صنف تفسيراً ، وملأه بحقائقه ونتائج فكره ، وكان الرجل فلسفي التصوف ، وزعم أنه يستخرج من علم الحروف وقت خروج الدجال، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وهذه علوم وتحديدات ما علمتها رسل الله ، بل كل منهم حتى نوح - عليه الصلاة السلام - يتخوف من الدجال ، وينذر أمته الدجال » .

وقال في السير (٢٣ / ٤٧) : « وعمل تفسيراً عجيباً ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلاً ، وتكلم في علم الحروف والأعداد ، وزعم أنه استخرج منه وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها » .

وقال ابن حجر - رحمه الله - في لسان الميزان عنه : (٤ / ٢٠٣) : « فلسفي التصوف » .

وقال الأدنه وي في طبقات المفسرين (ص : ٢٧٣) : « ومال إلى النظريات وعلم الكلام ... » إلى أن قال : « تكلم في علم الحروف والأعداد ، وزعم أنه استخرج وقت خروج الدجال ، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وكان ابن تيمية يحط على كلامه ويقول : تصوفه على طريقة الفلاسفة ، ورأيت جماعة يتكلمون في عقيدته » .

(١) في (س) : « جسده » .

الناس [1]، كما قال الشهاب أبو الفوارس [2] سعد بن محمد التميمي [3] الملقب حيص بيص لشخص تنقصه [4] :

لا تَضَعْ مِن عظيم قدرٍ [5] وإن كنـ ـتَ مشاراً إليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقصُ قَدْراً بالتعدي على الشريف الكريم
ولَعُ الخمرِ بالعقول رمى الخمرَ بتنجيسها وبالتحريم [6]

أما وجوب التنبيه على الزمخشري بدل تنبيهه [7] على الحرالي ، فلأنّه وإن كان داعية

---

(١) يحمل كلام المصنف - رحمه الله - هذا فيمن تكلم في الحرالي ، أو في غيره من أهل العلم بدافع الحسد والعجب والغرور والتشفي ، لا من تكلم في بيان خطأ من أخطأ منهم بعلم وبينة وبرهان ونية صادقة وأدب .
انظر : كلام الحافظ ابن رجب - رحمه الله - السابق (ص : ٥١٥ ، حاشية رقم : ٢) .

(٢) في (س) : « الغواري » .

(٣) هو : شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، المعروف بحيص بيص، أحد الشعراء المشهورين ، وأحد الفصحاء المتضلعين بأخبار العرب ولغاتهم وأشعارهم ، وله ديوان شعر ، توفي ببغداد سنة (٥٧٤ هـ) .
وأما عن سبب تسميته بحيص بيص : قيل : أنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة ، وأمر شديد ، فقال : ما للناس في حيص بيص ، فبقي عليه هذا اللقب ، وأما عن معناهما : فهما الشدة والاختلاط ، تقول العرب : وقع الناس في حيص بيص أي في شدة واختلاط .
انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦ / ١٩٩) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢ / ٣٦٢) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٦ / ٤٠٩) .

(٤) في (س) : « يُنقصه » .
قيل : إن الشخص هو علي بن الأعرابي الموصلي (ت ٥٤٧ هـ) ، وقيل : هو أبو القاسم ابن الفضل (ت ٥٥٨ هـ) .
انظر : ديوان حيص بيص (٢ / ٣٣٢) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤) .

(٥) في (س) : « قدري » .

(٦) انظر : ديوان حيص بيص (٢ / ٣٣٢) .

(٧) في (س) : « تنبيه » .

وجوب التحذير من الزمخشري وكشافه

إلى الاعتزال [١] ، فهو ثقة في النقل لما لا تَعلُّق له بالاعتزال من الحديث والأدب وغيرهما ، وقد اغتر به من اختصر كتابه [٢] وقلده في نقل تلك الأحاديث ، بل اغتر به كثير ممن نقل عنه في بعض دسائس الاعتزال [٣] ، من ذلك ما قاله في قوله تعالى : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [٤] ففسر : ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ بقوله : « أي مستوفي [٥] أجلك، ومعناه : إني عاصمك من أن يقتلك [٦] الكفار ، ومؤخرك إلى أجل كتبته لك ،

ذكر مذهب المعتزلة في أجل المقتول

(١) المعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء الغزال (ت ١٣١ هـ) ، الذي اعتزل حلقة الإمام الحسن البصري بعد مخالفته له في حكم مرتكب الكبيرة .
ويجمعهم القول : بنفي الصفات الأزلية ، وهو عندهم التوحيد ، وأن كلام الله محدث ومنه أن القرآن مخلوق ، ونفي القدر ، وأن العباد خالقون لأفعالهم ، ووجوب إنفاذ الوعد والوعيد ، وهو عندهم العدل ، ومنه وجوب فعل الصلاح والأصلح على الله تبارك وتعالى ، وأن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر ، وهو المنزلة بين المنزلتين ، وإذا مات من غير توبة حكموا بتخليده في النار ، وقالوا : بوجوب التحسين والتقبيح العقليين ، أي قبل ورود الشرع ، ويسمون أيضاً : القدرية ، والعدلية ، وتصل فرقهم إلى عشرين فرقة .
انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي (ص : ٤٤ ، ١٣١ - ٢١٠) ، والملل والنحل للشهرستاني (١ / ٤٣ - ٨٥) ، واعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص : ٢٣ - ٥٠) ، وذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين لليافعي (ص : ٤٩ - ٧٠) .

(٢) قال المغراوي في كتابه المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات (٢ / ٩٥) عند كلامه عن البيضاوي : « ألف تفسيره المسمى بـ « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » على منهج الخلف لخص فيه عبارة الرازي ، والزمخشري ، بل نقل معظم تأويلات الزمخشري » .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مقدمة التفسير (ص : ٥٤) بعد أن ذكر أصول المعتزلة الخمسة : « وهذه الأصول حشا بها الزمخشري كتابه بعبارة لا يهتدي أكثر الناس إليها ، ولا لمقاصده فيها ، مع ما فيه من الأحاديث الموضوعة ، ومن قلة النقل عن الصحابة والتابعين » .

(٤) سورة آل عمران - الآية : ٥٥ .

(٥) في (س) : « متوفي » .

(٦) في (س) : « تقتلك » .

ومميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم » .[1]

فجعل الكلام الذي هو من الكناية الإيمائيَّة[2] - التي لبس[3] في العبارة بها بين السلامة والموت حتف الأنف غير واسطة واحدة ، وهي العصمة من القتل - كناية تلويحية[4] لإثباته واسطتين بين السلامة والموت حتف الأنف ، وذلك بناءً منه على مذهبهم الفاسد في أن للمقتول[5] أجلين ، وأن / القاتل قطع الأجل المكتوب[6] ، [٥٤ ب/س]

---

(١) الكشاف (١ / ١٩٢) .

(٢) في (س) هكذا : « الا يمانيه » .

(٣) في (س) : « ليس » .

(٤) تنقسم الكناية عند علماء البلاغة إلى أقسام منها : التعريض والتلويح والرمز والإيماء والإشارة ، وقد أشار المصنف - رحمه الله - هنا إلى قسمين من هذه الأقسام وهما : الكناية الإيمائية ، والكناية التلويحية.

فأما الإيمائية : فهي الكناية التي تقل فيها الوسائط أو تنعدم بين اللازم والملزوم بلا خفاء ، ومنها قول البحتري :

أوَمَا رأيت المجد ألقى رحله   في آلِ طلحة ثم لم يتحول

وأما التلويحية : فهي الكناية التي تكثر فيها الوسائط بين اللازم والملزوم ، كما في كثرة الرماد المستعملة في الضيافة ، فإن بينها وسائط وهي كثرة الإحراق وكثرة الطبائخ وكثرة الآكلة وكثرة الأضياف .

انظر : مفتاح العلوم للسكاكي (ص : ٦٣٧ - ٦٣٨) ، ومعجم البلاغة العربية لبدوي طبانة (ص : ٥٩٦ ، ٦٢٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨) .

(٥) في (س) : « للمقتولين » .

(٦) سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى (٨ / ٥١٦ - ٥١٨) عن هذه المسألة بعينها - وهي مسألة هل مات المقتول بأجله أم قطع القاتل أجله ؟ - فأجاب عنها ، وبين فساد ما ذهبت إليه المعتزلة بقوله : « المقتول كغيره من الموتى ، لا يموت أحد قبل أجله ، ولا يتأخر أحد عن أجله ، بل سائر الحيوان والأشجار لها آجال لا تتقدم ولا تتأخر ، فإن أجل الشيء هو نهاية عمره ، وعمره مدة بقائه ، فالعمر مدة البقاء والأجل نهاية العمر بالإنقضاء ، وقد ثبت في صحيح مسلم [كتاب القدر - باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤ / ١٦٢١ رقم ==

متابعة الدفاع عن الحرالي

وقد اغتر به من أخذ منه ، فنقلوا عبارته بلفظها ، أو ما يؤدِّيها [1] من غير تنبيه على ذلك ، وأما أنَّ الحرالي من أكابر أولياء الله ، فلما يدلُّ [2] عليه حالُه التي نقلها

==

٢٦٥٣)] وغيره عن النبي ﷺ أنه قال : « **قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء** » ، وثبت في صحيح البخاري [كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ… ﴾ سورة الروم - الآية : ٢٧ (٦ / ٢٢٦ رقم ٣١٩١)، وكتاب التوحيد -باب وكان عرشه على الماء (١٣/ ٤٠٣ رقم ٧٤٨١)] أن النبي ﷺ قال : « **كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض** - وفي لفظ : - **ثم خلق السموات والأرض** » ، وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [سورة الأعراف - الآية : ٣٤] ، والله يعلم ما كان قبل أن يكون ، وقد كتب ذلك ، فهو يعلم أن هذا يموت بالبطن ، أو ذات الجنب ، أو الهدم، أو غير ذلك من الأسباب ، وهذا يموت مقتولاً: إما بالسم ، وإما بالسيف ، وإما بالحجر ، وإما بغير ذلك من أسباب القتل … » إلى أن قال : « ولو لم يقتل المقتول ، فقد قال بعض القدرية : إنه كان يعيش ، وقال بعض نفاة الأسباب : إنه يموت ، وكلاهما خطأ ، فإن الله علم أنه يموت بالقتل، فإذا قدر خلاف معلومه كان تقديراً لما لا يكون لو كان كيف كان يكون ، وهذا قد يعلمه بعض الناس ، وقد لا يعلمه ، فلو فرضنا أن الله علم أنه لا يقتل أمكن أن يكون قدر موته في هذا الوقت ، وأمكن أن يكون قدر حياته إلى وقت آخر فالجزم بأحد هذين على التقدير الذي لا يكون جهل .

وهذا كمن قال : لو لم يأكل هذا ما قدر له من الرزق كان يموت أو يرزق شيئاً آخر ، وبمنزلة من قال : لو لم يحبل هذا الرجل لهذه المرأة هل تكون عقيماً ؟ أو يحبلها رجل آخر ، ولو لم تزدرع هذه الأرض هل كان يزدرعها غيره ؟ أم كانت تكون مواتاً لا يزرع فيها ؟ وهذا الذي تعلم القرآن من هذا ، لو لم يعلمه هل كان يتعلم من غيره ؟ أم لم يكن يتعلم القرآن ألبتة ، ومثل هذا كثير » .

وانظر أيضاً : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨ / ٢٨٦ - ٢٩٤) ، (١٤ / ٤٨٨ - ٤٩٢) ، ونظم الدرر للبقاعي (٢ / ٩٨) ، وحاشية المرزوقي على الكشاف (١ / ١٩٢ - مع الكشاف) .

(١) انظر : تفسير البيضاوي (١ / ١٦٣) .

(٢) في (س) : « بدل » .

المؤرخون من الزهد والانقطاع إلى الله ، ولزوم السنة ، والصبر على الأذى حتى الذي غض منه بالشهادة له بحسن السمت الذي هو محط الشهادة بالخير ، هذا مع ما يدل عليه كلامه في تفسيره وغيره لمن له ذوق في مشارب [1] الأولياء وموارد الأصفياء [2] والذي وجد من « **تفسيره** » من أول القرآن إلى أثناء آل عمران ، فمن أراد الوقوف على حقيقة حاله في لزوم الشرع والتمسك بأوثق عرى السنة فلينظره ، فإن ظفر فيه بشيء يظهر منه أدنى ميل [3] إلى غير ذلك ، فعليَّ دركه [4] ، وأما غير « **تفسيره** » فكلما اطلعت عليه منه هو من ذلك النمط ، لم أر فيه ما يُلمُّ بنقصٍ أصلا ، وليس عند أحد ممَّن يعرفني شك في تصلبي في السنَّة حتى إن بعض من يتمضَّغ [5] بي ينسبني إلى الإنكار على الأولياء ، لعدم معرفتهم بالمشي على سواء المنهج السويّ ، فيظنُّون أن إنكاري على بعض الأبالسة [6] – لمنابذته السنة بشهادة أكابر مشايخ الطائفة – إنما هو لسوء اعتقادي في الطائفة ، وعند الله تجتمع الخصوم .

افتخار المصنِّف بتمسكه بالسنة

[٣٣ أ /م]

وأما استحلال التعريض بكُفره لأجل / كلامه في وقت خروج الدجال ، فزلة ينبغي الاستغفار منها ؛ لأن التكفير أمر عظيم لا يجوز الإقدام عليه إلا بأمر صريح ، أو ظاهر ظهوراً [7] لا يُقْبَل صَرْفُه عنه لِوَهْيِ الاحتمال الصارف [8] ، وإطلاقه عليه

التكفير أمر عظيم لا يجوز الإقدام عليه إلا بأمر صريح

---

(١) في (س) : « متارب » .

(٢) انظر : (ص : ٥١٨ – ٥١٩ ، حاشية رقم ١٠) .

(٣) في (س) : « مثل » .

(٤) انظر : (ص : ٥١٨ – ٥١٩ ، حاشية رقم ١٠) ،و (ص: ٥٢٦ ، حاشية رقم ١).

(٥) في (س) : « يتضمغ » .

(٦) في (س) : « إلا بالسنة » .

(٧) في (س) : « طاهر طَهُوراً » .

(٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى (١٢ / ٤٦٦) : « وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين ، وإن أخطأ ، وغلط ، حتى تقام عليه الحجة ، وتبين له المحجة ، ومن ثبت

==

وقت خروج الدجال

ما أطلقه بناء على أن أحاديث الدجال دالة على أن الوقت الذي يخرج فيه مما استأثر الله بعلمه ، وليس الأمر كذلك [1] ، ومن ادَّعى خلافه ، فعليه / البيان ، فإنَّ ما [٥٥ أ /س] ذكره الذهبي [2] في الدِّلالة على ذلك [3] ليس فيه دلالة ، فإن التحذير من الشيء يكون لأغراض [4] كثيرة ، منها : كثرة التهويل ليشتد الحذر ، فإن الذي قال : « **إن يخرج وأنا فيكم** » [5] ﷺ أخبر أن عيسى – عليه السلام – هو الذي يقتله [6] وأنه يكون قبل خروجه زلازل وفتن ومحن وأمور هائلة [7] ، وأخبر أن وجوده ﷺ أمان لأمته ، وأنه إذا مات أتاها ما توعد [8] ، إلى غير ذلك من الأمور الدالة على غير ما

إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك ، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة » .

(١) في (س) : « لذلك » .

(٢) قوله : الذهبي ساقط من (س) .
وهو : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الذهبي الدمشقي ، المقري الإمام الحافظ المحدث ، مؤرخ الإسلام ، وصاحب التصانيف العظام ، والذي منها : سير أعلام النبلاء ، وتاريخ الإسلام ، وميزان الاعتدال ، ولد بدمشق سنة (٦٧٣ هـ) ، وتوفي – رحمه الله – بدمشق سنة (٧٤٨ هـ) .
انظر : الدرر الكامنة لابن حجر (٣ / ٣٣٦ – ٣٣٨) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٨ / ٢٦٤ – ٢٦٨) ، والبدر الطالع للشوكاني (٢ / ١١٠ – ١١٢) .

(٣) انظر : ميزان الاعتدال (٤ / ٣٤) .

(٤) في (س) : « لأعراض » .

(٥) رواه مسلم – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٤ / ١٧٨٢ – ١٧٨٤ – رقم ٢٩٣٧) من طريق النواس بن سمعان ﷺ .

(٦) انظر : المرجع السابق .

(٧) حديث الزلازل والفتن والأهواء عند قرب قيام الساعة أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الفتن (١٣ / ٨١ – ٨٢ – رقم ٧١٢١) من طريق أبي هريرة ﷺ .

(٨) انظر : حاشية رقم ٥ .

فهم الذهبي [1] ، وليس ما ورد في ذلك بأدل على أنه مما لا يعلم مما ورد في الروح ،

(١) الذي أنكره الإمام الذهبي - رحمه الله - على الحرالي هو تحديده وتعيينه وقت خروج الدجال لا ذكر علامات وصفات الوقت الذي يخرج فيه ، وذلك كما هو واضح من كلامه في ميزان الاعتدال (٤ / ٣٤) أثناء ترجمته له ، ونص كلامه هو : « وزعم أنه يستخرج من علم الحروف وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وهذه علوم وتحديدات ما علمتها رسل الله ، بل كل منهم حتى نوح - عليه الصلاة والسلام - يتخوف من الدجال ، وينذر أمته الدجال، وهذا نبينا ﷺ يقول : « **إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه** » وهؤلاء الجهلة إخوته يدعون معرفة متى يخرج ، نسأل الله السلامة » .

ثم إن تحديد وقت خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ، مما استأثر الله بعلمه مثله ومثل تحديد وقت الساعة سواء ، ولهذا حينما سأل جبريل - عليه السلام - النبي ﷺ عن تحديد وقت الساعة ومتى هي ؟ أجابه ﷺ بقوله : « **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل** » ثم ذكر بعض أشراطها دون تحديد للوقت أو الزمن ، وذلك كما رواه البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ، والإسلام ، والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له (١ / ١١٤ رقم ٥٠) ، كما أن الآيات القرآنية تنزلت مبينة أن علم الساعة والذي يدخل فيها أشراطها مما اختص الله تعالى به ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف - الآية ١٨٧

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

وقال ابن كثير - رحمه الله - عن تحديد وقت الساعة وأشراطها في كتابه النهاية في الفتن والملاحم (١ / ٢٦) : « ولا يثبت في حديث عن النبي ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة ، وإنما ذكر شيئاً من أشراطها وأماراتها وعلاماتها » .

وقال الدكتور يوسف الوابل في كتابه أشراط الساعة (ص : ٥٢) : « وكما أنه لا يعلم أحد متى تقوم الساعة ، فكذلك لا يعلم أحد متى تظهر أشراط الساعة ، وما ورد أنه في سنة كذا يكون كذا ، وفي سنة كذا يحصل كذا ، فهو ليس بصحيح » .

ثم إن قول المصنف - رحمه الله - السابق وهو أن وقت خروج الدجال ليس مما استأثر الله بعلمه يحتاج إلى تفصيل :

فإن كان قصده أن وقت خروج الدجال معلوم بالتحديد والتعيين وذلك مثل ما ذهب إليه الحرالي فهو ليس بصحيح كما تقدم .

==

شروط التكفير والتفسيق والتبديع

فلو كان ذلك يوجب تكفير من خاض فيه ، لزم منه تكفير من خاض في الكلام على الروح [(١)] من أعلام الأمة أو تفيسقهم وتضليلهم ، على أنه لو ثبت أنه مما استؤثر بعلمه ما كفر الخائض [(٢)] فيه إلا بشروط أخرى الإحاطة بعلمها صعبة المرام، متعذرة النظام ، إلا على العلماء الأعلام ، وقد حقق القولَ فيها الإمام حجة الإسلام [(٣)] ، كما ذكرته في « **حاشية شرح الألفية** » [(٤)] ، هذا عند من يدري ما يقول ، أما عند من يقول : إن من قال لشخص : يغفر الله لك يكفر ، ثم لا يجد من يرده عن ذلك ولايحكم بجهله ، فالأمر عنده سواء ، لا فرق بين عرض وعرض [(٥)] ولا شخص وشخص ، على أن كثيراً من الجهلة ، يظن أن علم التاريخ

==
وإن كان قصده أن وقت خروج الدجال معلوم بالصفة ، مثل أنه يكون آخر الزمان ، ويكون فيه انتشار الزلازل والفتن والمحن وقلة العلم وانتشار الجهل وغير ذلك من صفات وعلامات فهذا حق وليس فيه إشكال ، وهو ليس محل النزاع بين الذهبي والحرالي ، فالنزاع هو في تحديد الحرالي للوقت بعينه والله أعلم .

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى (٤ / ٢٣١) : « وليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نهوا أن يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة لا في ذاتها ولا في صفاتها ، وأما الكلام بغير علم فذلك محرم في كل شيء » .
وانظر في الكلام عن الروح وحقيقتها ، وأقوال أهل العلم عنها ، واضطراب الناس من أهل الكلام والفلاسفة فيها : التدمرية لابن تيمية (٥٠ - ٥٦) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤ / ٢٢٦ - ٢٣١) ، والروح لابن القيم (ص : ٤٨ - ٥١ ، ١٧٦ - ١٩١) ، وتفسير ابن كثير (٣ / ٦٤ - ٦٦) ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٢ / ٥٦٢ - ٥٨٨) ، وتقريب التدمرية لمحمد بن صالح العثيمين (ص : ٤٦ - ٤٧) .

(٢) في (س) : « الحائض » .

(٣) انظر : فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للغزالي (ص : ١٣٤ ، ١٧٥ - ١٩٦) .

(٤) انظر : النكت الوفية بما في شرح الألفية - تحقيق عبد الرحمن الرشيدان (ص : ١٠٩ - ١١٧) .

(٥) في (س) : « غرض وغرض » .

أسهل العلوم ، لأنه عنده لا يحتاج إلى غير مداد ، وورق ، وقلم ، وما علم أن دون ذلك خرط القتاد [1] ، فإن مبناه الجرح والتعديل [2] ، وهو [3] لا يقوم به حق القيام إلا من تَضَلَّع بجميع علوم الشريعة ، ليعرف [4] الكبائر و الصغائر ، وما يوجب الفسق من ذلك وما لا يوجب ، وما يوجب الجرح من غير المفسِّقات وما لا يوجب، ويعلم السيئة التي تكفّر والتي لا تكفّر .

وهل الكبيرة شيءٌ بعينه أو هي / أمر نسبي [5] ؟ وهل المكفِّر للصغائر مجرَّد [٥٥ب/س]

---

(١) (س) : « العتاد » .
وهذه العبارة هي مثل من الأمثال العربية .
والخرط هو التقشير والحت ، يقال : خرط الرجل العنقود واخترطه إذا وضعه في فيه وأخرجه عارياً ، والقتاد هو نوع من أنواع الشجر الكثير الشوك .
انظر : مختار الصحاح للرازي – مادة خرط (ص : ١٧٢) ومادة قتد (ص : ٥٢١) ، ولسان العرب لابن منظور – مادة قتد (٣ / ٣٤٢) ومادة خرط (٧ / ٢٨٤) .

(٢) في (س) : « التعديل والجرح » .

(٣) قوله : « وهو » ساقط من (س) .

(٤) في (س) : « ليعترف » .

(٥) اختلف العلماء – رحمهم الله – في حد الكبائر وضابطها إلى ثلاثة طرق ، وهذا الاختلاف راجع إلى استدلال بعضهم ببعض النصوص دون البعض الآخر ، وتعدد الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين في هذه المسألة :
الطريق الأول : طريقة من لم يذكر لها ضابطاً ولا عدداً معيناً ، وهم صنفان :
الصنف الأول : قول من قال : إن الكبائر لا تعلم أصلاً ، وقد أخفيت كليلة القدر ، وساعة الإجابة يوم الجمعة ، وبه قال الواحدي .
الصنف الثاني : أن الذنوب كلها كبائر ، وسميت كبائر بالنسبة لما هو دونها ، وهو قول أكثر الأشاعرة ، ومنهم : أبو إسحاق الإسفراييني ، والباقلاني ، وابن فورك .
الطريق الثاني : طريقة من حددها بعدد معين ، وقد اختلف أصحاب هذه الطريقة في ذلك العدد فمنهم من قال إنها ثلاث ، ومنهم من قال أربع ، ومنهم من قال سبع ، ومنهم من قال تسع ،
==

اجتناب الكبائر ؟ فما [1] تكفِّر الطاعات حينئذ ؟ والمصائب ؟ أو المكفِّر [2] الطاعات والمصائب [3] ؟ فما معنى آية النساء [4] حينئذ ؟ ويعلم البِدع والمبتدعة

==

ومنهم من قال سبع عشرة ، ومنهم من قال تسع عشرة ، ومنهم من قال إنها إلى السبعين أقرب .

الطريق الثالث : طريقة من ضبطها بالوصف ولم يحددها بالعدد ، ولقد اختلف أصحاب هذا القول في ذلك الوصف على عدة أقوال :

فقيل : إن الكبائر هي : كل ما نهى الله عنه من أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين منها .

وقيل : إن كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ، وقيل : ما اتفقت الشرائع على تحريمه ، وقيل : هي كل ذنب استوجب حداً من حدود الله في الدنيا ، وقيل : كل ما نهى الله عنه في القرآن فهو كبيرة ، وكل ما نهى الرسول ﷺ في السنة فهو صغيرة ، وقيل : كل ما ورد في القرآن أو السنة أنه كبيرة فهو كبيرة ، وقيل : هي كل ذنب ختمه الله بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب .

والذي يظهر والعلم عند الله أن التعريف الشامل هو قول من قال : إن الكبيرة هي كل ذنب ختمه الله بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب ، وبه قال جمع كبير من أهل العلم منهم : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والحسن البصري ، ومجاهد ، والضحاك ، وأحمد ، وهو الذي رجحه الإمام القرطبي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام الذهبي ، والحافظ ابن حجر رحم الله الجميع .

انظر : تفسير الطبري (٥ / ٣٦ – ٤٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ١٠٤–١٠٥)، وقواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (ص : ٢٠ – ٢٣) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١١ / ٦٥٠ – ٦٥٧) ، والكبائر للذهبي (ص : ٤٢ – ٤٣) ، والجواب الكافي لابن القيم (ص : ١٨٨ – ١٩٠) ، وفتح الباري لابن حجر (١٠ / ٤٠٩ – ٤١١) ، (١٢ / ١٨٢ – ١٨٤)، والزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (١ / ٥ –١٢) ، والجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه لعبد الرزاق طاهر (ص : ٨٤ – ٨٦) ، ونواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف لمحمد الوهيبي (١ / ١٠٣ – ١١٢) .

(١) في (س) : « فيما » .

(٢) في (س) : « المفكر » .

(٣) انظر : الجواب الكافي لابن القيم (ص : ١٨٦ – ١٨٧) .

(٤) وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [الآية : ١١٦] .

وأقوالهم ، وما يوجب منها الكفر ، أو الفسق ، وما لا يوجب ، وما فيه خلاف ، وما لا خلاف فيه ، وهذا وإن كان أمراً تمكن[1] معرفته[2] ولكن دون ذلك أهوال.

فليتفقد / الناظر نفسه ، فإن كان من أهل هذه الحَلَبة ، فليبرز بين الصّفّين [٣٣ ب/م] ويشمر عن الزندين [3] ، هذه أمور لا يقوم بها إلاَّ من أفنى عمره في الانقطاع للعلم والعلماء ، وصَبَرَ على شظَفِ العيش [4] وقلة ذات اليد ، فما أبعدها مِمَّن قضى زمانه في جمع الحطام ، من حلال وحرام ، مع شكاية الحال ، وجَحْدِ نعمة ذي الجلال ليكون كما قيل :

من فاته العلم وأخطأه الغِنى		فذاك والكلب على حال [5] سواء [6]

---

(١) في (س) : « يمكن » .

(٢) انظر في معرفة ذلك ومعرفة التكفير والتبديع وضوابطهما وشروطهما وخطورتهما : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣ / ٢٢٩ – ٢٣١)، (١٢/٤٦٦-٥٠١)، والاعتصام للشاطبي (٢ / ٥٧ – ٧٢) ، والسيل الجرار للشوكاني (٤ / ٥٧٨ – ٥٨٠) ، والجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه لعبد الرزاق طاهر (ص:٣٢- ٣٥ ، ١٥٥- ١٥٩ ، ١٧٠ – ١٧٣)، ودراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين لأحمد محمد جلي (ص:١٠٩ – ١٤٩)، وقضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال لسعيد بن علي القحطاني (ص: ١٩- ٢١، ٣٧ – ٤٠ ، ٤٤ – ٤٦) ، وموقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع لإبراهيم الرحيلي (١/٦٤-٧٢،٩٣-١١٧،١٦٣- ٢٠٤ ، ٢٢٢ – ٢٣٥)، ونواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف لمحمد الوهيبي (١ / ٢٥ – ٢٦ ، ٢٠١ – ٢٢١) ، ونواقض الإيمان القولية والعملية لعبد العزيز العبد اللطيف (ص : ٦ – ٩) .

(٣) الزندان : هما طرفا عظمي الساعدين ، ومن عندهما تقطع يد السارق ، ويسميان الكوع والكرسوع ، فالكوع هو الذي يلي الإبهام ، والكرسوع هو الذي يلي الخنصر .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة زند (ص : ٢٧٦) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة زند (١٩٦/٣) .

(٤) في (س) هكذا : « الميش » .

(٥) في (س) : « حد » .

(٦) القائل هو : الشاعر صريع الدلال واسمه أبو الحسن علي بن عبيد الواحد القصار البغدادي (ت ٤١٢ هـ) .
وهذا البيت آخر بيت من قصيدة له يعارض فيها ابن دريد ، قال ابن خلكان عن هذا البيت وعن
==

ذكر بعض صفات خصمه ابن القطان

وأين [1] هي ممن ضيَّع أوقاته في الاشتغال بالثلب ؛ الذي من شأنه أن يُميت القلب ، والمجاهرة بالفسق المردد [2] بين نميمة وكذب ، ومَحَقَ أيامه [3] في الدوران على العوام والعجائز ، ليقرأ حديث أفصح الخلق ﷺ قراءة يجب [4] منعه منها ؛ لأن أسلمها استعماله [5] الإسكان بقدر الإمكان ، وأما إذا أطلق لسانه كما هي عادته بغير علم، فلاتسأل عن اللحن الفاحش ، والتصحيف الذي لا يرضاه عاقل [6] ، فيكون بذلك ناسباً إلى النبي ﷺ مالم يقل ، فيتبوأ [7] مقعده من النار . [8]

وشاهد الوجود مصدق لذلك ، فليطلب [9] الاجتماع ، ويقرأ كتاباً من الكتب ليعلم الصدق في ذلك من الكذب ، ولا دليل على صدق هذه المقالة عند من لا يعلم حاله : / أعظمُ من كفِّه عن طلب اللقاء ، لتكذيب الناسب له إلى هذا الشقاء ، [٥٦ أ/س] رضي بأن يقال صنَّف وكتب وألّف ، ثم لا يُرى ما كتبه في يد غيره أصلاً ، ليكون

هذه القصيدة : « وله قصيدة في المجون ختمها ببيت لو لم يكن له في الجد سواه لبلغ به درجة الفضل ، وأحرز معه قصب السبق ، وهو قوله ...» فذكره .

انظر : مختصر ديوان أبي الحسن القصار (ق ٢ / ب) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ٣٨٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٢ / ١٤-١٥) .

(١) في (س) : « وإن » .

(٢) في (س) : « المتردد » .

(٣) في (س) : « آياته » .

(٤) في (س) : « محب » .

(٥) في (س) : « استعمال » .

(٦) يقصد بهذا كله البدر ابن القطان الذي تقدمت ترجمته (ص : ١٩٤ – ١٩٥) ، وانظر في هذا أيضاً : الضوء اللامع للسخاوي (٩ / ٢٥١) .

(٧) في (س) هكذا : « فيبتنوا » .

(٨) يوجد في كلام المصنف – رحمه الله – هذا نوع مبالغة والله أعلم ، قال ابن أبي العز – رحمه الله – في شرح الطحاوية (٢ / ٥٣٧) : « لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة : إنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا من أخبر الصادق أنه من أهل الجنة ... » .

(٩) في (س) : « فيطلب » .

جهله وافتراؤه مقروناً بدليله ؛ لأنَّ من معه الحق لا يبالي إذا ظهر حقه ، فكيف إذا انضمَّ إليه كتابة الناس له على كلامه ، فكيف إذا كان مَنْ يُحَامي [1] عنه كثيراً ؟ (فكيف إذا كانوا ذوي جاه وتردَّد إلى الأكابر) [2] ، فقد جمع إلى كونه على الحق الكثرة والقوة ، وخصمه جمع إلى إبطاله - على ما زعم - القلة [3] والذلة، حتى [4] إنه على قوله ، طوبة [5] ملقاة ، ولا يقول شيئاً إلا أظهره للداني والقاصي ، إنَّ لهذا [6] [لعجباً] [7] ، هذه أمور كلها كما ترى قاضية بجهله ، فصار أحق الناس بقول إمامنا الشافعي - رحمه الله - : « إذا غلَب الشقاءُ على سَفيهٍ تَنطَّع في مخالفةِ [الفقيهِ] » [8] ، أفلا يخاف هذا المعترض أن هذه الطوبة [9] تكسر رأسه في بعض الأيام ؟ كما قيل : إن الحجر الذي رذله البناؤون [10] جَعَلَهُ رأس [الزاوية] [11] الذي قال : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [12] أو لم تفده التجربة في تصنيفه في

---

(١) في (س) : « تحامي » .

(٢) ما ين القوسين ساقط من (س) .

(٣) في (س) : « العلة » .

(٤) في (س) : « مني » .

(٥) في (س) : « طوية » .

(٦) في (س) : « هذا » .

(٧) في (م) : « لعجب » ، والصواب ما أثبته لأن قوله : « لعجباً » اسم إنَّ مؤخر .

(٨) ما بين المعقوفتين غير واضح في (م) وهو في (س) .
وقول الشافعي - رحمه الله - هذا لم أقف عليه في مظانه .

(٩) في (س) : « الطوية » .

(١٠) في (س) هكذا : « التاوُن » .

(١١) في (م) « الزواية » ، والصواب ما أثبته وهو كما في (س) .

(١٢) سورة الذاريات - الآية : ٤٧ .

جاء في إنجيل متى ، الإصحاح الحادي والعشرين ، الفقرات (٤٢ - ٤٤) : « قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون ، هو قد صار رأس الزاوية ، من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ، لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره،
==

الكلام على بدعة قول : يا دائم المعروف بعد أذان الصبح

معارضة المانع من الجهر بقول بعض [1] المؤذنين [2] : يا دائم المعروف ، بأنه لا يجوز له هذا المنع ، حتى كان من نصر الله لذلك المُنكِر [3] لتلك البدعة الشنيعة أن بعث له الله [4] - وله الحمد - الأمير المحتسب يشبك الجمالي [5] ، علا قدره وعز نصره، وتم على سنن التوفيق أمره ، / فنهى عما ابتدعه الجهلة ، من أمثال هذا المعارض من القراءة والذكر أمام الجنائز . [٣٤ أ /م]

ولاشك أن تلك البدعة لا تعسُر [6] كلمة التوحيد وقراءة القرآن ؛ لأن هذا لا يحصى ما فيه من الترغيب في إدامته والجهر به في القيام والقعود والحركة والسكون . وأما البدعة التي خلطت بالأذان ، فليست من قول الله [تعالى] [7] ولا قول رسوله

== ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط هو عليه يسحقه » .

وجاء في القاموس الموجز للكتاب المقدس (ص : ١٩٥) عن معنى حجر الزاوية : « هو أول حجر يوضع في البناء من الأساس إلى الرأس ، ويوضع في الزاوية في كل صف ، ليربط صفي حجارة الجدارين معاً ، ويكون قياساً لها ، وهكذا يستمر حتى نهاية البناء ، فهو رابط البناء ، وموحده ، وأساسه ، وقياسه ، ورأسه » .

وانظر أيضاً : المزمور المائة والثامن عشر ، الفقرات (٢٢ - ٢٣) ، وإنجيل مرقس ، الإصحاح الثاني عشر ، الفقرات (١٠ - ١٢) ، ورسالة بطرس الرسول الأولى ، الإصحاح الثاني ، الفقرات (٦ - ٩) .

(١) قوله : « بعض » ساقط من (س) .

(٢) في (س) : « المؤذن » .

(٣) يقصد نفسه .

(٤) في (س) : « الله له » .

(٥) هو : يشبك الجمالي : أحد رؤوس الأمراء وخيارهم ، كان صاحب عبادة وعلم ، تولى إمرة الحجيج عدة مرات ، كما تولى الحسبة مدة من الزمن ، فشكرت سيرته في ذلك .
انظر : الضوء اللامع للسخاوي (١٠ / ٢٧٦) .

(٦) في (س) : « يعسر » .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

ﷺ ، ولا أحد من التابعين له بإحسان ، / ولا وجدوها فيما زعموا إلا من قول [٥٦ ب/س]
إسرائيل – عليه السلام – ، الذي ملأوا الأرض بالتشنيع عليّ بالأخذ من كتب الله
المنزلة على أولاده لتصديق الشريعة ، فإن كان تصنيفه على ما زعم حقًّا ، ثم لا
ينكر على المحتسب (ولو بتصنيف يجمع له فيه جمعاً ويقرأه على وجه يبلغ
المحتسب)[(١)] ، فقد نادى على نفسه أنه من الضعف في الدين بمكان كبير ، وإن
كان باطلاً ، فذلك مناد بأنه إما عريق في الجهل ، أو شديد في العناد ، هذا ومما
صُنت عنه كتابي ما ذكره المفسرون ، مما فيه غضاضة على بعض الأنبياء – عليهم
السلام – مما لا يشك أنهم ذكروه عن أهل الكتاب ولا يصحّ مثله ، كما ذكروا في
قصة يوسف – عليه السلام – في : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾[(٢)] ، وكذا يعقوب

صيانة المؤلف كتابه « نظم الدرر » من بعض القصص التي فيها غضاضة على بعض الأنبياء والمذكورة في بعض كتب التفسير

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٢) سورة يوسف – الآية : ٢٣ .
يشير المصنف – رحمه الله – إلى ما ذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم في معنى ومبلغ الهم الذي همَّ به نبي الله يوسف الصديق – عليه السلام – ، حيث ذكروا أن الهم بلغ بيوسف – عليه السلام – أن حلَّ هيمانه أي سراويله ، وأنه جلس من امرأة العزيز مجلس الخائن ، ولم يقم من مجلسه حتى رأى البرهان الذي هو على حد قولهم : أنه نودي : أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء ، وقيل : إنه رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط ، وقيل : في سقف الحجرة ، وأنه رآه عاضاً على إبهامه ، وقيل : إن والده يعقوب ضربه على صدره ، فخرجت شهوته من أنامله ، وقيل : إنه رأى بعض الآيات مكتوبة أمامه إلى غير ذلك من أقاويل .
وممن ذكر هذا الافتراء البين وللأسف الشديد : الطبري في تفسيره (٢ / ١٨٣ – ١٩١) ، والواحدي في الوسيط (٢ / ٦٠٧ – ٦٠٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ / ٢٢٨ – ٢٣٣) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٩ / ١٠٩ – ١١٢) .
وانظر : في الرد على هذه الفرية في حق نبي الله يوسف – عليه السلام – : مفاتيح الغيب للرازي (١٨ / ١١٧ – ١٢٣) ، والتفسير الكبير لابن تيمية (٥ / ٧٧ – ٧٩) ، وأضواء البيان للشيخ الأمين الشنقيطي (٣ / ٤٩ – ٦٠) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة (ص : ٢٢٠ – ٢٢٩) .

-عليه السلام - في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (١) ، وداود - عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ (٢) ، وكذا ولده

---

(١) سورة يوسف - الآية : ٨٤ .
يشير المصنف - رحمه الله - إلى ما ذكره بعض المفسرين من الإسرائيليات عن نبي الله يعقوب - عليه السلام - ، ومن ذلك :
١- قصة التفات يعقوب - عليه السلام - في صلاته نحو ابنه يوسف وانشغاله به عن ذكر الله ، وأن الله غضب عليه بسبب ذلك وقال : وعزتي وجلالي لأنزعن الحدقتين اللتين التفت بهما ، ولأفرقن بينه وبين من التفت إليه ثمانين سنة .
٢- قصة شكاية يعقوب - عليه السلام - لجاره عن حاله ، وقول الله تعالى له : « أما تستحي أن تشكوني لخلقي ... » .
٣- قصة الرسالة التي بعث بها يعقوب - عليه السلام - ليوسف - عليه السلام - حينما كان على خزائن مصر بعد سجن بنيامين وفيها : أن الذبيح إسحاق ، وليس إسماعيل عليهما السلام .
انظر: تفسير الطبري (١٣/٤٦-٤٧)، والوسيط للواحدي (٢/٦٢٦-٦٢٧)،وتفسير البغوي (٤/٢٦٨-٢٦٩)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/١٦٢-١٦٣)، وتفسير ابن كثير(٢/٥٠٦)

(٢) سورة ص - الآية : ٢٤ .
يشير المصنف - رحمه الله - إلى ما ذكره بعض المفسرين من أكاذيب بني إسرائيل وافتراءاتهم على نبي الله داود - عليه السلام - ، حيث ذكروا أنه كان ينظر ذات يوم من كوة محرابه ، فرأى امرأة وهي عارية تغتسل عند بركتها ، فأعجب بها وأرادها لنفسه ، فسأل عن تلك المرأة ، فأخبر أنها زوجة أحد فرسانه وجنوده في أرض القتال ، واسمه أوريا بن حنان الشحي ، فأرسل داود - على زعمهم - لقائد الجيوش يأمره بأن يجعل أوريا في مقدمة الجيش مع حملة التابوت كيما يقتل ، فنفذ القائد ما أمره به داود - عليه السلام - ، وما هي إلا لحظات حتى قتل أوريا ، فتزوج داود بزوجته بعد انقضاء عدتها . وممن ذكر هذه القصة من المفسرين : الطبري في تفسيره (٢٣ / ١٤٦ - ١٥٠) ، والواحدي في الوسيط (٣ / ٥٤٦ - ٥٤٨) ، والبغوي في تفسيره (٧ / ٨١ - ٨٤) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ١٠٩ - ١١٢) .
وانظر في الرد على هذه الفرية : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤ / ٣٩ - ٤٠) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٣٤) ، والإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسن الذهبي (ص : ١٠٤ - ١٠٥) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة (ص : ٢٦٤ - ٢٧٠) ، والأسفار المقدسة لعلي عبد الواحد (ص : ٥١ - ٥٢) ، وكلام محقق كتاب الوسيط للواحدي (٣ / ٥٤٨ - ٥٤٩) .

سليمان – عليه السلام – في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ (١) ، وغيرهم ، وكذا ما ذكروه في سورة ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ (٢) من قصة الغرانيق (٣) ، وفي تفسير : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ (٤) ، في سورة الحج إلى أمثال ذلك .

---

(١) سورة ص – الآية : ٣٤ .

يشير المصنف – رحمه الله – إلى ما ذكره بعض المفسرين من أخبار وأكاذيب بني إسرائيل حول نبي الله سليمان – عليه السلام – ، وملخص ما ذكروه هو أنه – عليه السلام – أراد ذات مرة دخول الخلاء فنزع خاتمه الذي فيه ملكه وسلطانه – حسب ما زعموا – فأعطاه أحب زوجاته إليه وهي جرادة تحفظه له إلى حين خروجه ، وأثناء ذلك جاء شيطان من الشياطين ، واسمه صخر وقيل آصف وقيل غير ذلك على صورة سليمان ، فطلب الخاتم من جرادة ، فأعطته إياه على أنه سليمان، فأخذ الشيطان الخاتم فلبسه ، وجلس على كرسي سليمان فدانت له الجن والإنس والشياطين ، فعلم سليمان بعد خروجه من الخلاء بذلك ، فأخذ يطوف على الناس ويخبرهم بحقيقة الأمر ، لكنهم كذبوه ورموه بالحجارة وسخروا منه ، وقيل : إن الأمر وصل بالشيطان أن جامع نساء سليمان وهن حُيَّض ، وقيل : الصحيح – على زعمهم – أنه لم يتمكن منهن في الحيض أو في غيره، وبعد مُضِيٍّ أربعين يوماً استعاد سليمان ملكه المفقود ، وذلك بعدما وجد خاتمه في بطن سمكة في البحر ، بعد أن ألقاه الشيطان فيه حينما شكَّ الناس في أمره .

وممن ذكر هذه القصة : الطبري في تفسيره (٢٣ / ١٥٦ – ١٥٩) ، والواحدي في الوسيط (٣ / ٥٥٣ – ٥٥٤) ، والبغوي في تفسيره (٧ / ٩٠ – ٩٤) .

وانظر في الرد على هذه الفرية : الشفا للقاضي عياض (٢ / ٧٤٢) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٣٨ – ٤٠) ، والإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي (١٠٠ – ١٠٢)، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة (٢٧٠ – ٢٧٥) ، وكلام محقق الوسيط للواحدي (٣ / ٥٥٤ – ٥٥٥) .

(٢) في (س) : « النجم » دون حرف العطف .

(٣) في (س) : « القرانيق » .

(٤) سورة الحج – الآية : ٥٢ .

أشار المصنف – رحمه الله – هنا إلى قصة الغرانيق الباطلة والتي ذكرها بعض المفسرين في بطون

==

وهو كثير مما نقلوه عن [1] أهل الكتاب أو غيرهم ولا مطمع في صحته .

كتبهم ، والتي ملخصها : أن النبي ﷺ قرأ بمكة ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ فلما بلغ قوله تعالى [الآيتان : ١٩ - ٢٠] : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۝ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجدوا وسجد ، فأنزل الله تبارك وتعالى من سورة الحج قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ... ﴾ [الآيات : ٥٢ - ٥٤] .

وممن ذكر هذه القصة من المفسرين والعلماء : الطبري في تفسيره (١٧ / ١٨٦ - ١٨٩) ، والواحدي في أسباب النزول (ص : ٣١٩ - ٣٢٠) ، وفي الوسيط (٣ / ٢٧٦) ، والبغوي في تفسيره (٥ / ٣٩٣ - ٣٩٤) ، والحافظ ابن حجر في الفتح (٨ / ٤٣٩ - ٤٤٠) وعزاها لابن أبي حاتم ، والطبري ، وابن المنذر ، والبزار ، وابن مردويه ، وذكرها السيوطي في لباب المنقول (ص : ١٥٠) .

والقصة حكم بوضعها وعدم قبولها كثير من أهل العلم منهم :

أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن (٣ / ١٢٩٩ - ١٣٠٤) والقاضي عياض في الشفا (٢ / ٧٤٨ - ٧٦٣) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٢٣ / ٤٤ - ٤٨) ، ونقل عن ابن خزيمة أنه قال عنها : « هذا من وضع الزنادقة » ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٢ / ٥٤) ، وابن كثير في تفسيره (٣/٢٣٩) والذي قال عن طرقها: « كلها مرسلة ولم أرها مسنده من وجه صحيح » .

والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٧٠ - ٧٢) ، وقال : « رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة » ، والشوكاني في فتح القدير (٣ / ٤٦١ - ٤٦٢) ، وقال : « ولم يصح شيء من هذا ، ولا ثبت بوجه من الوجوه »، والألباني في نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق وقال في (ص :٢٤) : « ولو ألقينا النظر على روايات هذه القصة ، لألفيناها كلها مرسلة ، حاشا حديث ابن عباس ولكن طرقه كلها واهية شديدة الضعف لا تنجبر بها تلك المراسيل » .

والدكتور محمد أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص : ٣١٤ - ٣٢٣)

(١) في (س) : « من » .

الأمر الثاني : من الخاتمة في ذكر شيء مِنْ تَحَلِّي كِتابي بالكمال [(١)] وهو قسمان :

الأول : الكلام على شيء من الآيات التي ظهر لي أن الصواب فيها غير ما قاله [(٢)] غيري .

القسم الثاني : الكلام على أخصر سورة فيه لِيُعْلَمَ مِقْدَارُهُ منها ، ويُتَحَدَّثَ بأسراره عنها .

القسم الأول : الآيات وهي [(٣)] : الآيات المراد شرحها في هذا القسم

١- قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [(٤)] ، ومنها :

٢- قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [(٥)] الآية ، ومنها :

٣- قوله / تعالى في سورة النساء : ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ [(٦)] الآية ، ومنها : [٥٧ أ/س]

٤- قوله تعالى / في آخر سورة هود : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ﴾ [(٧)] الآية ، ومنها : [٣٤ ب/م]

٥- قوله تعالى في سورة الفرقان : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [(٨)] ، وفي سورة الجاثية : (﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [(٩)]) [(١٠)] ، ومنها :

---

(١) انظر : ص (٢١٩) .
(٢) في (س) : « قال » .
(٣) ترقيم الآيات الثمان التي سيذكرها المصنف هنا موجود في (م) وغير موجود في (س) .
(٤) سورة البقرة – الآية : ١١٧ .
(٥) سورة البقرة – الآية : ٢١٧ .
(٦) سورة النساء – الآية : ٩٥ .
(٧) سورة هود – الآية : ١٠٩ .
(٨) سورة الفرقان – الآية : ٤٣ .
(٩) سورة الجاثية – الآية : ٢٣ .
(١٠) ما بين القوسين غير موجود في (س) .

٦- في سورة تنزيل السجدة : ﴿ وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى الْأَرْضِ ﴾ [١] الآية إلى قوله : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾ [٢] الآية ، (ومنها :

٧- في سورة ياسين : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [٣]) [٤] ، ومنها :

٨- قوله تعالى في سورة الزخرف : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [٥] ، فهذه ثمان آيات على عدد الفصول يطول [٦] كل منها على الباغي ويصول .

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [٧] الآية الأولى

المشكل فيها [٨] : توجيه قراءة ابن عامر [٩] بنصب « يكون » [١٠] على أن المشكل فيها

---

(١) سورة السجدة - الآية : ١٠ .

(٢) سورة السجدة - الآية : ١١ .

(٣) سورة ياسين - الآية : ٣١ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٥) سورة الزخرف - الآية : ٣٩ .

(٦) في (س) : « بطول » .

(٧) سورة البقرة - الآية : ١١٧ .

(٨) في (س) : « فيه » .

(٩) هو : أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم الشامي اليحصبي التابعي ، أحد القراء العشرة ، وإمام أهل الشام ، وقاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك ، توفي بدمشق سنة (١١٨ هـ) . انظر : الجرح والتعديل للرازي (٥ / ١٢٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥ / ٢٩٢) ، ومعرفة القراء للذهبي (١ / ٨٢) .

(١٠) انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص : ١٦٨) ، وعلل القراءات لأبي منصور الأزهري (ص : ٦٠) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١ / ٢٦٠) .

توجيه الرفع لا يخلو عن إشكال .

أوجه رفع قوله : « فيكون » الوجه الأول

قال الشيخ شهاب الدين السمين[1] : « الجمهور على رفعه[2]، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها : أن يكون مستأنفاً ، أي خبراً لمبتدأ محذوف ، أي : فهو يكونُ ، ويعزى لسيبويه [3] ، وبه قال الزجاج [4] في أحد قوليه .

---

(١) هو : شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد - وقيل : عبد الدائم - الحلبي المصري الشافعي المعروف بالسمين الحلبي ، النحوي المفسر ، الفقيه ، المقرئ ، نزيل القاهرة وناظر أوقافها ، له عدة مصنفات منها : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، وشرح الشاطبية ، والقول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز ، توفي بالقاهرة سنة (٧٥٦ هـ) .
انظر : طبقات الشافعية للأسنوي (٢ / ٥١٣) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٨ / ٣٠٧) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ / ٣٢٩) .

(٢) انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص : ١٦٨ - ١٦٩) ، وعلل القراءات لأبي منصور الأزهري (ص : ٦٠ - ٦١) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١ / ٢٦٠ - ٢٦١) .

(٣) انظر : الكتاب له (١ / ٤٢٣) .
وهو : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البصري المعروف بسيبويه ، ومعناه بالفارسية رائحة التفاح ، وهو إمام النحو وحجة العرب ، صحب الخليل والأخفش ، له عدة آثار منها : الكتاب ، ومجموعة الأفعال ، والتصريف ، توفي سنة (١٨٠ هـ) وقيل : (١٨٨ هـ) ، وقد عاش اثنتين وثلاثين سنة ، وقيل : أربعين .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (٢ / ٣٤٦ - ٣٦٠) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨ / ٣٥١ - ٣٥٢) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ / ٥٨٤ - ٥٨٥) .

(٤) انظر : معاني القرآن له (١ / ١٩٩) .
وهو : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج البغدادي ، نحوي زمانه ونديم المعتضد ، وتلميذ المبرد ، وصاحب كتاب معاني القرآن ، وكتاب العروض ، وكتاب فعلت وأفعلت ، توفي ببغداد سنة (٣١٠ هـ) وقيل : (٣١١ هـ) وقيل : (٣١٦ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (١ / ١٩٤ - ٢٠١) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٤ / ٣٦٠) ، وبغية الوعاة للسيوطي (١ / ٤١١ - ٤١٣) .

الوجه الثاني

والثاني [1] : أن يكون معطوفاً على ﴿ يَقُولُ ﴾ وهو قول [الزجاج] [2] والطبري . [3] ورد ابن عطية [4] هذا القولَ وجعله [5] خطأً من جهة المعنى لأنه يقتضي أن [القول] [6] مع التكوين والوجود انتهى . [7]

---

(١) في (س) زيادة كلمة : « قوله » وهو خطأ ، والصواب ما أثبته وهو كما في الأصل المنقول منه أعني الدر المصون للسمين .

(٢) في (م) و (س) : « الزمخشري » وهو خطأ ، والصواب ما أثبته وذلك لعدة اعتبارات :

١- هو الموجود في الدر المصون ، وهو الأصل المنقول منه (٢ / ٨٧) .

٢- هو قول الزجاج كما في معاني القرآن (١ / ١٩٩) .

٣- عدم تطرق الزمخشري لذلك عند هذه الآية في الكشاف ألبتة (١ / ٩١) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (١ / ٥١١) .

(٤) وهو : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي ، أحد أئمة التفسير والفقه والعربية ، صاحب التفسير الشهير المسمى بـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ولد سنة (٤٨٠ هـ) ، وتوفي سنة (٥٤١ هـ) ، وقيل : (٥٤٢ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩ / ٥٨٧ - ٥٨٨) ، وبغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٧٣ - ٧٤) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ١٧٥ - ١٧٧) .

(٥) في (س) : « وجعل » .

(٦) في (م) و (س) : « الفعل » والصواب ما أثبته وهو الموجود في الدر المصون .

(٧) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١ / ٣٣٩) .

قال الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسيره (١ / ٥١٠ - ٥١١) بعد أن سرد أقوال المفسرين في الآية : « وأولى الأقوال بالصواب في قوله : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ أن يقال : هو عام في كل ما قضاه الله وبرأه ، لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم ، وغير جائز إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل بغير برهان ، لما قد بينا في كتابنا « كتاب البيان عن أصول الأحكام » ، وإذا كان ذلك كذلك ، فأمر الله جل وعز لشيء إذا أراد تكوينه موجوداً بقوله : ﴿ كُن ﴾ في حال إرادته إياه مكوَّناً ، لا يتقدم وجوده الذي أراد إيجاده وتكوينه إرادته إياه ، ولا أمره بالكون والوجود ، ولا يتأخر عنه ، فغير جائز أن يكون الشيء مأموراً بالوجود ، مراداً كذلك إلا وهو موجود ، ولا أن يكون موجوداً إلا وهو مأمور بالوجود مراد كذلك ... » إلى أن قال : « وإذا كان الأمر في قوله

==

يعني أن الأمر قديم والتكوين حادث ، فكيف يعطف عليه ما يقتضي تعقيبه له ؟ وهذا الرد إنما يلزم إذا قيل : إن الأمر حقيقة ، أما إذا قيل : إنه على سبيل التمثيل - وهو الأصح [(١)] - فلا ، ومثله قول أبي النجم [(٢)] :

إذ قالتِ الأنْسَاعُ [(٣)] للبطن الْحَق . [(٤)]

جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ هو ما وصفنا من أن حال أمره الشيء بالوجود حال وجود المأمور بالوجود ، فتبين بذلك أن الذي هو أولى بقوله : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ رفع على العطف على قوله : ﴿ يَقُولُ ﴾ لأن القول والكون حالهما واحد ، وهو نظير قول القائل : « تاب فلان فاهتدى » ، « واهتدى فلان فتاب » ، لأنه لا يكون تائباً إلا وهو مهتد ، ولا مهتدياً إلا وهو تائب ، فكذلك لا يكون أن يكون الله آمراً شيئاً بالوجود إلا وهو موجود ، ولا موجوداً إلا وهو آمره بالوجود » .

(١) بل الصواب - والعلم عند الله - أن الأمر على حقيقته ، قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في فتح القدير (١ / ١٣٤) : « وقوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ الظاهر في هذا المعنى الحقيقي وأنه يقول سبحانه هذا اللفظ ، وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله » .
وانظر أيضاً في معنى الآية : تفسير الطبري (١ / ٥٠٩ - ٥١٢) ، وتفسير ابن كثير (١ /١٦٦، ٣٧٢) .

(٢) هو : أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي ، أحد كبار الرجاز والشعراء في العصر الأموي ، وأحد ندماء عبد الملك بن مروان وابنه هشام ، توفي سنة (١٣٠ هـ) .
انظر : طبقات الشعراء للجمحي (ص : ٢٠٠) ، وخزانة الأدب للبغدادي (١ / ٤٩ ، ٤٠٦ - ٤٠٧) ، والأعلام للزركلي (٥ / ١٥١) .

(٣) في (س) : « الاتساع » .

(٤) البيت بكامله هو :

إذ قالت الأنْساعُ للبطن الْحَقِ ... قِدما فَاضت كالفِنيقِ المُحنَقِ

ومعنى الأنساع : ما ينسج على وسط البعير ، ومعنى الفنيق : الفحل المكرم .
والمعنى العام للبيت هو : أن الحزم المنسوجة حول البطن قالت للبطن : اضمر حتى تلحق بالظهر وتلصق به .

الوجه الثالث

الثالث : أن يكون معطوفاً على ﴿ كُن ﴾ من حيث المعنى وهو قول الفارسي وضَعَّفَ أن يكون عطفاً على ﴿ يَقُولُ ﴾ لأن من المواضع ما ليس فيه ﴿ يَقُولُ ﴾ كالموضع الثاني في آل عمران وهو : ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن / فَيَكُونُ ﴾[1] ، ولم يرَ عطفَه على [٥٧ ب/س] « قال » من حيث أنه مضارع ، فلا يُعْطَف على ماضٍ وأورد على نفسه :

ولقد أمرُ على اللئيم يَسُبُّني فمضيت ...[2]

قراءة ابن عامر لـ « يكون » بالنصب ، وكلام العلماء على ما قرأ به

فقال : « أمر » بمعنى مررت[3] ، قال بعضهم : و « يَكونُ » في هذه الآية - يعني آية آل عمران - بمعنى كان ، فَلْيَجُزْ عطفُه على ﴿ قَالَ ﴾ ، وقرأ ابن عامر[4] : ﴿ فَيَكُونَ ﴾[5] نصباً هنا ، وفي [الأولى][6] من آل عمران ، وهي : ﴿ كُن فَيَكُونَ

وهو في : تفسير الطبري (١ / ٥١٠) ، والخصائص لابن جني (١ / ٢٣) ، والكشاف للزمخشري (١ / ٩١) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢ / ٦٣) ، ولسان العرب لابن منظور - مادة نسع (٨ / ٣٥٢ - ٣٥٣) ، ومادة فنق (١٠ / ٣١٣) .

(١) سورة آل عمران - الآية : ٥٩ .

(٢) البيت بكامله هو :

ولقد أمر على اللئيم يسُبُّني فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعْنيني

وهو لشمر بن عمرو الحنفي ، وقيل : لعميرة بن جابر الحنفي ، وقيل : لرجل من بني سلول .
وهو في : الكتاب لسيبويه (١ / ٤١٦) ، والأصمعيات للأصمعي (ص : ١٢٦) ، وحماسة البحتري (ص : ١٧١) ، والخصائص لابن جني (٣ / ٣٣٠) ، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية لأميل يعقوب (٢ / ١٠٤٨) .

(٣) انظر في أقوال الفارسي هذه كتابه الحجة للقراءات السبعة (٢ / ٢٠٥ - ٢٠٨) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص : ١٦٨) ، وعلل القراءات لأبي منصور الأزهري (ص : ٦٠) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١ / ٢٦٠) .

(٥) في (س) : « فكيف » .

(٦) في (م) و (س) : « الأول » والصواب ما أثبته لمناسبته للسياق ولوجوده أيضاً في الأصل المنقول منه وهو الدر المصون .

ونُعَلِّمه ﴾ (١) تحرُّزا من قوله : ﴿ كُن فَيَكُونُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ (٢) ، وفي مريم : ﴿ كُن
فَيَكُونَ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ (٣) / وفي غافر ﴿ كُن فَيَكُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾ (٤) [٣٥ أ /م]
ووافقه الكسائي (٥) على ما (٦) في النحل (٧) وياسين (٨) وهما (٩) : ﴿ أَن يَقُولَ لَهُ كُن
فَيَكُونَ ﴾ (١٠) ، أما النحل وياسين ، فظاهر بأنّ قَبْلَ (١١) الفعل [منصوباً] (١٢)

---

(١) سورة آل عمران – الآيتان : ٤٧ – ٤٨ .
والآيتان هما : ﴿ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ ، وقوله : ﴿ يُعَلِّمُهُ ﴾ قرئ بالنون ﴿ نُعَلِّمُهُ ﴾ وهي قراءة ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي .
انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص:٢٠٦)، وعلل القراءات لأبي منصور الأزهري (١١٥).

(٢) سورة آل عمران – الآية : ٥٩ – ٦٠ .

(٣) سورة مريم – الآية : ٣٥ – ٣٦ .
وقوله : « ربكم » ليس في (م) ، وهو في (س) .

(٤) سورة غافر – الآية : ٦٨ – ٦٩ .

(٥) انظر : علل القراءات للأزهري (ص : ٦٠) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١ / ٢٦٠) .
والكسائي هو : أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي مولاهم الكوفي ، أحد أئمة النحو واللغة والقراءات ، وأحد القراء السبعة ، ومؤدب الأمين بن هارون الرشيد ، له عدة آثار منها : معاني القرآن ، والمختصر في النحو ، وكتاب القراءات ، توفي بالري سنة (١٨٩ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (٢ / ٢٥٦ – ٢٧٦) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٩ / ١٣١ – ١٣٤) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ / ٤٣٦) .

(٦) قوله : « ما » ساقط من (س) .

(٧) الآية : ٤٠ وهي : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

(٨) الآية : ٨٢ وهي : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

(٩) قوله : « وهما » فيه تجوز ، لأن الآية التي سيذكرها هي آية يس ، وليست النحل .

(١٠) سورة ياسين – الآية : ٨٢ .

(١١) في (س) : « قيل » .

(١٢) في (م) و (س) : « منصوب » ، والصواب ما أثبته ، وهو الذي أثبته أيضاً شيخنا الدكتور أحمد الخراط في تحقيقه للدر المصون .

يصح عطفه عليه وسيأتي .

وأما ما انفرد به ابن عامر من هذه المواضع الأربعة ، فقد اضطرب كلامُ الناس فيها ، وهي لعمري تحتاج [1] إلى فضل نظر وتأمل ، ولذلك تجرَّأ بعض الناس على هذا الإمام الكبير ، فقال ابن مجاهد [2] : « قرأ ابن عامر ﴿فَيَكُونَ﴾ نصباً وهذا غير جائز في العربية ، لأنه لا يكون الجواب هنا للأمر بالفاء إلا في ياسين والنحل ، فإنه نَسَقٌ لا جوابٌ » .[3] وقال في آل عمران : « قرأ ابن عامر وحده : ﴿كُن فَيَكُونَ﴾ بالنصب وهو وهم » ، قال : « وقال هشام [4] : كان أيوب بن تميم [5] يقرأ : ﴿فَيَكُونَ﴾ ، ثم قرأ : ﴿فَيَكُونُ﴾ رفعاً » [6] ، وقال الزجاج : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ رفعاً لا

(١) في (س) : « يحتاج » .

(٢) هو : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ، أحد أئمة النحو والقراءات والحديث، وهو صاحب كتاب السبعة في القراءات ، وكتاب قراءة النبي ﷺ ، وكتاب الشواذ في القراءات ، ولد سنة (٢٤٥ هـ) ، وتوفي سنة (٣٢٤ هـ) .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥ / ٢٧٢ - ٢٧٤) ، ومعرفة القراء للذهبي (١ / ٢١٦ - ٢١٨) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ / ٣١٥) .

(٣) السبعة في القراءات (ص : ١٦٨ - ١٦٩) ، وانظر أيضاً : إبراز المعاني في حرز الأماني لأبي شامة (٢ / ٣١٧) .

(٤) هو : أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي ، العلامة المقرئ ، عالم أهل الشام وخطيب دمشق وتلميذ مالك ، ولد سنة (١٥٣ هـ) ، وتوفي سنة (٢٤٥ هـ) .
انظر : الجرح والتعديل للرازي (٩ / ٦٦ - ٦٧) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١ / ٤٢٠ - ٤٣٥) ، ومعرفة القراء للذهبي (١ / ١٩٥ - ١٩٨) .

(٥) هو : أبو سليمان أيوب بن تميم التميمي الدمشقي ، المقرئ ، قارئ دمشق ، قرأ على يحيى بن الحارث صاحب ابن عامر ، وكانت وفاته سنة (١٩٨ هـ) .
انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣/ ٢٦٧- ٢٦٩) ، وغاية النهاية لابن الجزري (١ / ١٧٢)، ومعرفة القراء للذهبي (١ / ١٤٨) .

(٦) السبعة في القراءا ت(ص : ٢٠٦ - ٢٠٧) .

غير » .[1] وأكثر ما أجابو بأن هذا مِمَّا روعي[2] فيه[3] ظاهر اللفظ من غير نظر للمعنى ، يريدون أنه قد وُجد في اللفظ صورة أمر ؛ فنصبنا في جوابه بالفاء ، وأما إن نظرنا إلى جانب المعنى ، فإن ذلك لا يصح لوجهين :

أحدهما : أنَّ هذا وإن كان بلفظ الأمر ، فمعناه الخبر نحو : ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾[4] أي فليمدنَّ[5] وإذا كان معناه الخبر لم ينتصب في جوابه بالفاء إلا ضرورة كقوله : / [٥٨ أ /س]

سأترك منزلي لبني تميم[6] وألحقُ بالحجاز فأستريحا[7]

والثاني : أنَّ من شرط النصب بالفاء في جوابِ الأمرِ أن يَنْعَقِدَ منهما شرطٌ وجزاءٌ نحو : « ائتني فأكرمك » تقديره : إن أتيتني أكرمتُك ، وههنا لا يصحُّ ذلك ، إذ يصيرُ التقديرُ : إن يكن يكن ، فيتحد فعل الشرط والجزاء معنىً و فاعلاً ، وقد علمت أنه لابد من تغايرهما وإلا يلزم أن يكون الشيءُ شرطاً لنفسه وهو مُحال .

قالوا : والمعاملة اللفظية واردة في كلامهم نحو: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا ﴾[8]، ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ﴾[9] ، ولا يلزم من قوله : أن يفعلوا ، وإنما ذلك مراعاة

---

(١) معاني القرآن (١ / ١٩٩) ، وانظر : إبراز المعاني في حرز الأماني لأبي شامة (١ / ٣١٧) .
(٢) في (س) : « ودعي » .
(٣) قوله : « فيه » مكرر في (س) .
(٤) سورة مريم – الآية : ٧٥ .
(٥) في (س) : « فَلْيَمْدُدنَّ » .
(٦) نسبة إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة من العدنانية ، ومنازلهم بأرض نجد .
انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ص : ١٧٧ – ١٧٨) .
(٧) البيت للمغيرة بن حبناء الحنظلي . وهو في : الكتاب لسيبويه (١ / ٤٢٣) ، والمقتضب للمبرد (٢ / ٢٤) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١ / ٤٩٧) ، وخزانة الأدب للبغدادي (٣ / ٦٠٠) ، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية لأميل يعقوب (١ / ١٦٢ – ١٦٣) .
(٨) سورة إبراهيم – الآية : ٣١ .
(٩) سورة الجاثية – الآية : ١٤ .

لجانب اللفظ » ، ثم قال : « ولا نسلم أنه غير مرتب لأنَّه أراد بالعباد الخُلَّص ، ولذلك أضافهم إليه ، أو نقول : إن الجزم على حذف لام الأمر » ، ثم حكى [1] عن ابن مالك [2] ما نقله عن بعض الكوفيين من إضمار « أنْ » الناصبة بعد الحصر في « إنما هي ضربةٌ من الأسدِ فتحطم [3] ظهره » [4] كما سأذكره [5] ، ثم قال : « إلا أنَّ هذا الذي نصبوه دليلاً ، لا دليلَ فيه ، لاحتمال أنْ يكونَ من باب العطفِ على الاسم تقديره : إنما هي ضربةٌ فَحَطْم كقوله :

للبُس عباءةٍ وتَقَرَّ عيني أحبُّ إليَّ من لُبْس الشُّفُوفِ [6]

وهذا نهاية القول في هذه القراءة » انتهى [7] .

وقد ظهر أنه بعد الاجتهاد حط على ما لاطائل تحته في أبلغ الكلام / وأفصحه [٣٥ ب/م]

---

(١) أي السمين الحلبي .

(٢) هو : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجُيَّاني ، نسبة إلى جُيَّان بلد بالأندلس ، إمام النحاة ، وحافظ اللغة ، وعالم القراءات ، صاحب ألفية النحو، والكافية الشافية ، وشرحها ، ومختصر الشاطبية المسمى بحرز المعاني في اختصار حرز الأماني ، ولد سنة (٦٠٠ هـ) ، وقيل : (٦٠١ هـ) ، وتوفي بدمشق سنة (٦٧٢ هـ) .
انظر : بغية الوعاة للسيوطي (١ / ١٣٠)، وشذرات الذهب لابن العماد (٧ / ٥٩٠- ٥٩١)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣ / ٤٥٠ - ٤٥١) .

(٣) في (س) : « فيحطم » .

(٤) انظر : شرح الكافية الشافية (٣ / ١٥٥٥) .

(٥) انظر : (ص : ٥٥٦) .

(٦) البيت لميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .
انظر : المحتسب لابن جني (١ / ٣٢٦) ، ولسان العرب لابن منظور (١٣ / ٤٠٨) ، ومغني اللبيب لابن هشام (ص : ٣٥٢) ، وخزانة الأدب للبغدادي (٣ / ٥٩٢ - ٥٩٣) ، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية لأميل يعقوب (٢ / ٥٨١ - ٥٨٢) .

(٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٢ / ٨٧ - ٩١) .

قول المصنّف في معنى الآية

وأعلاه في دري [1] الانتظام ، وإذا تأملت كلامي في « **نظم الدرر** » علمت أنَّه شفى الغليل ، و أتى بأعذب من السلسبيل ، ونهج [2] إلى دقيق [3] المعاني أوضح سبيل ، لأني أنعمت النظر ، وأمعنت في التأمل ، امتثالاً لما حدا إليه ، وحثَّ عليه بعد أن تضرَّعت بين يدي مالك الملك ، وصدقت في السؤال لمسخِّر الفلك ، فأفاض عليّ من كرمه وحباني من نعمه ، فقلت [4] : « عبر [5] سبحانه بالمضارع / المقرون [٥٨ ب/س] بالفاء دون الماضي ، وإن كان المتبادر إلى الذهن أن المعنى عليه حكاية للحال ، وتصوير لها ، إشارة إلى أنه كان مع الأمر من غير تخلف ، وتنبيهاً [6] على أن هذا هو الشأن دائماً يتجدَّد مع كل مراد لا يتخلف عن حال الأمر أصلاً .

قال الحرالي : « وصيغته - أي المضارع - تمادي الكائن في أطوار وأوقات وأسنان يمتد تواليها في [7] المكون إلى غاية كمال » انتهى .

قالوا : ورفع « يَكُونُ » للاستئناف ، أي فهو يكون ، أو العطف على ﴿يَقُولُ﴾ إيذاناً بسرعة التكوين على جهة التمثيل [8] . ومن قال بالأول منع العطف على ﴿ يَقُولُ ﴾ لاقتضاء الفاء أنَّ القول مع التكوين ، فيلزم قِدَمُ التكوين .

وقال الإمام أبو علي الفارسي في كتاب « **الحجة** » : « إن ذلك لا يطرد في مثل ثاني جزء في آل عمران وهو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [9] لأنه لا يحسن

---

(١) في (س) : « رزي » .

(٢) في (س) : « وبهج » .

(٣) في (س) : « دقائق » .

(٤) أي في نظم الدرر .

(٥) في (س) : « غير » .

(٦) في (س) : « وتنبهاً » .

(٧) في (س) : « إلى » .

(٨) انظر : (ص : ٥٤٢ ، حاشية رقم ١) .

(٩) سورة آل عمران - الآية : ٥٩ .

تخالف [1] الفعلين المتعاطفين بالمُضِيِّ وغيره ، وأَوّلَ قوله :

ولَقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثم أقول لا [2] يعنيني [3]

بأن معناه : مررت ماضياً » [4] ، وطعن فيه أبو شامة [5] بأن يكون في الآية ماض مثله . [6] وقد صرح أبو علي – والحق معه – بأنه على بابه [7] ، يعني وفائدة التعبير به مضارعاً تصويز الحال والإرشاد إلى أن التقدير : كن فكان ، لأنه متى [8] قضى شيئاً ، قال له : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، وجعل الأحسن عطفه على ﴿ كُن ﴾ لأنَّه وإن كان بلفظ الأمر ، فمعناه الخبر ، أي يكون ، وقال : « إن ذلك أكثر اطراداً لانتظامه لمثل قوله : ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ » [9] ، وهذا الموضع مُجْمَعٌ على رَفْعِه ،

---

(١) في (س) : « يخالف » .

(٢) في (س) : « ما » .

(٣) انظر : (ص : ٥٤٣ ، حاشية رقم ٢) .

(٤) الحجة للقراء السبعة (٢ / ٢٠٧ – ٢٠٨) .

(٥) هو : أبو محمد وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي ، الفقيه المقرئ النحوي ، المعروف بأبي شامة ، لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر ، وهو أحد الأئمة الراسخين في العلم ، وله كثير من الآثار منها : كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث ، وكتاب إبراز المعاني في حرز الأماني ، وكتاب البسملة ، ولد بدمشق سنة (٥٩٩ هـ) ، وتوفي بها سنة (٦٦٥ هـ) .
انظر : طبقات الشافعية للأسنوي (٢ /١١٨ – ١١٩) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ٢٤٤) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ / ٨٠ – ٨١) .

(٦) انظر : إبراز المعاني من حرز الأماني (٢ / ٣١٧ – ٣١٨) .

(٧) انظر : الحجة للقراء السبعة (٢ / ٢٠٧ – ٢٠٨) .

(٨) في (س) : « حتى » .

(٩) سورة آل عمران – الآية : ٥٩ .
وانظر : الحجة للقراء السبعة (٢ / ٢٠٧ – ٢٠٨) .

وكذا قوله تعالى في الأنعام : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [1] ، وإنما الخلاف في ستة مواضع ، اختص ابن عامر [2] منها بأربعة ، وهي هذا الموضع ، وقوله تعالى في آل عمران : ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [3] / وفي مريم [4] مثله سواء ، وفي [٥٩ أ /س] غافر : ﴿ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [5] .

ووافقه الكسائي [6] في حرفين في النحل : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [7] ، وفي ياسين : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ / إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [8] ، [٣٦ أ / م] فجعلوا النصب في هذين عطفاً على يقول، وفي الأربعة الأولى جواباً للأمر في قوله: ﴿ كُن ﴾ اعتباراً بصورة اللفظ ، وإن لم يكن المعنى على الأمر ، فالتقدير يقول له : يكون [9]، فيكون ، أي فيطاوع ، فطاح قول مَن ضَعَّفَهُ بأنَّ المعنى على الخبر ، وأنَّه لا يصحُّ النصب إلاَّ إذا تخالف الأمر وجوابه ، وهذا ليس كذلك ، بل يلزم فيه أن يكون الشيء شرطاً لنفسه ؛ لأن التقدير : إن يكن يكن . وصرَّح ابن مجاهد بوهم ابن عامر ، وأنَّ هذا غَيْرُ جائز في العربية ، كما نقله عنه الإمام أبو شامة في « **شرح الشاطبية** » [10] ، فأمعنت النظر في ذلك ، لوقوع القطع بصحة قراءة ابن عامر ،

---

(١) سورة الأنعام – الآية : ٧٣ .

(٢) انظر : (ص : ٥٤٣ ، حاشية رقم ٤) .

(٣) سورة آل عمران – الآية : ٤٧ .

(٤) سورة مريم – الآية : ٧٥ .

(٥) سورة غافر – الآية : ٦٨ .

(٦) انظر : (ص : ٥٤٤ ، حاشية رقم ٥) .

(٧) سورة النحل – الآية : ٤٠ .

(٨) سورة ياسين – الآية : ٨٢ .

(٩) في (س) : « كن » .

(١٠) إبراز المعاني في حرز الأماني (٢ / ٣١٧) ، وانظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص : ١٦٨ – ١٦٩) .

لتواترها نقلاً عمن أنزل عليه القرآن ، فلما رأيته لم ينصب إلا ما في حيّز « إذا » علمت أن ذلك لأجلها لما فيها من معنى الشرط ، فيكون مثل قوله تعالى في الشورى : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [(١)] بنصب يعلم في قراءة غير نافع [(٢)] وابن عامر [(٣)] على بعض التوجيهات ، وذلك ماش على نهج السداد ، مِنْ غيرِ كُلفة ولا استبعاد ، إذا تؤُمِّل الكلام على « إذا » قال الرضي - وهو العلامة نجم الدين محمد ابن حسن الإستراباذي - [(٤)] في الظروف [(٥)] من « **شرحه** » لقول العلامة أبي عمرو عثمان بن الحاجب [(٦)] في « **كافيته** » : « ومنها « إذا » وهي للمستقبل . وفيها :

---

(١) سورة الشورى - الآية : ٣٥ .

(٢) هو : أبو رُويم - وقيل : أبو الحسن ، وقيل : أبو نعيم ، وقيل : غير ذلك - نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي مولاهم الأصبهاني ، إمام القراء وأحد السبعة ، وقارئ المدينة ، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة بضع وسبعين ، وتوفي سنة (١٦٩ هـ) .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٧ / ٣٣٦ - ٣٣٨) ، ومعرفة القراء للذهبي (١ / ١٠٧ - ١١١) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٢ / ٣١٢ - ٣١٣) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص : ٥٨١) ، وعلل القراءات لأبي منصور الأزهري (٢ / ٦١٠) ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (٢ / ٢٥١ - ٢٥٢) .

(٤) في (س) : « الاستربادي » .
وهو الرضي نجم الدين محمد بن الحسن الاستراباذي السمناني ، النحوي ، الصرفي ، المتكلم المنطقي ، من أهل استراباذ - من أعمال طبرستان - له عدة آثار منها : شرح الكافية لابن الحاجب في النحو ، وشرح الكافية الشافية لابن الحاجب أيضاً في التصريف ، وحاشية على شرح تجريد العقائد ، توفي سنة (٦٨٦ هـ) ، وقيل : (٦٨٤ هـ) .
انظر : بغية الوعاة للسيوطي (١ / ٥٦٧ - ٥٦٨)، وشذرات الذهب لابن العماد (٧ / ٦٩١)، والأعلام للزركلي (٦ / ٨٦) .

(٥) في (س) : « الطروق » .

(٦) هو : أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الأسنائي المالكي المعروف بابن الحاجب ، العلامة المقرئ ، الأصولي ، الفقيه ، النحوي ، المتبحر ، صاحب الكافية ، والشافية ، ومنتهى السول والامل في علمي الأصول والجدل، ولد بـ « أسنا » في صعيد مصر سنة (٥٧٠ هـ)، وقيل : (٥٧١ هـ) ، وتوفي بالإسكندرية سنة (٦٤٦ هـ) .

==

معنى الشرط ، فلذلك اختير بعدها الفعل ، والأصل في استعمال « إذا » أن تكون [(١)] لزمان من أزمنة المستقبل مختصٌ من بينها [(٢)] بوقوع حدث فيه مقطوع به » ، ثم قال : « وكلمة الشرط « ما » يطلب جملتين ، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضاً حُصُولُ مضمون الثانية ، فالمضمون الأول مفروضٌ ملزوم ، والثاني لازمة » .

ثم / قال : « و « إن » موضوعة لشرط مفروض وجوده في المستقبل ، مع عدم قطع المتكلم لا بوقوعه ولا بعدم وقوعه ، وذلك لعدم [(٣)] القطع في الجزاء [(٤)] لا [(٥)] بالوجود ولا بالعدم ، سواءٌ شُكَّ في وقوعه كما في حقّنا ، أولم يُشَكَّ ، كان الواقعة في كلامه تعالى » ، وقال [(٦)] : « ولا يكون الشرط في اسم إلاَّ بتضمن معناها » . [٥٩ ب/س]

ثم قال : « فنقول [(٧)] لما كان « إذا » للأمر المقطوع بوجوده في اعتقاد المتكلم في المستقبل ، لم يكن لمفروضٍ وجودُه لتنافي القطع والفرض في الظاهر ، فلم يكن فيه معنى « إن » الشرطية ؛ لأن الشرط كما بينا هو المفروض وجوده ، لكنه لما كان ينكشف لنا الحال كثيراً في الأمور التي نتوقعها [(٨)] قاطعين بوقوعها عن خلاف ما نتوقّعه [(٩)] ، جَوَّزوا تضمين « إذا » معنى « إن » كما في

==

انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ٢٤٨ - ٢٥٠) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣ / ٢٦٤ - ٢٦٦) ، وبغية الوعاة للسيوطي (٢ / ١٣٤ - ١٣٥) .

(١) في (س) : « يكون » .
(٢) في (س) : « بينهما » .
(٣) في (س) : « بعدم » .
(٤) في (س) : « الجر » .
(٥) في (س) : « إلا » .
(٦) في (س) : « قال » دون حرف العطف .
(٧) في (س) : « فيقول » .
(٨) في (س) : « يتوقعها » .
(٩) في (س) : « يتوقعه » .

« متى »[1] وسائر الأسماء الجوازم ، فيقول القائل : إذا جئتني فأنت مكرَم ، شاكّاً في مجيء المخاطب ، غيرَ مُرَجِّح وجُودَه على عدَمِه ، بمعنى : متى جئتني سواء » . ثم قال / : « ولما كثر دخول معنى الشرط في « إذا » وخروجه عن أصله من الوقت [٣٦ ب/م] المعين ، جاز استعماله وإن لم يكن فيه معنى « إن » الشرطية ، وذلك في الأمور القطعية استعمال « إذا » المتضمِّنة لمعنى « إن » ، وذلك لمجيء جملتين بعده على طَرْز[2] الشرط والجزاء ، وإن لم يكونا شرطاً وجزاءً »[3] .

ثم قال في الكلام على الفاء في نواصب الفعل : « وقد تضمر « أن » الناصبة بعد الفاء والواو الواقعتين بعد الشرط قبل الجزاء ، نحو: إن تأتِني فتكرمني أو وتكرمني آتك ، أو بعد الشرط والجزاء ، نحو : إن تأتني آتك فأكرمك ، أو وأكرمك ، وذلك لمشابهة الشرط في الأول ، والجزاء في الثاني المنفي[4] ، إذ الجزاء مشروط وجوده بوجود الشرط ، ووجود الشرط مفروض ، فكلاهما غير موصوفين بالوجود حقيقة / وعليه حمل قوله تعالى : ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾[5] إلى قوله : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ [٦٠ أ /س] يُجَادِلُونَ﴾[6] على قراءة النصب[7] » ، ثم قال : « وإنما صرفوا ما بعد فاء السببية من الرفع إلى النصب ، لأنهم قصدوا التنصيص على كونها سببية ، والمضارع المرتفع

---

(١) في (س) : « مني » .

(٢) في (س) : « طرد » .

(٣) شرح كافية ابن الحاجب (٢ / ١٠٨ - ١٠٩) .

(٤) في (س) : « المنيفي » .

(٥) سورة الشورى - الآية : ٣٣ .

(٦) سورة الشورى - الآية : ٣٥ .

(٧) وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، أما الرفع فهي قراءة نافع ، وابن عامر كما تقدم (ص : ٥٥١ ، حاشية رقم ٣) .

بلا قرينة مُخلِّصة للحال والاستقبال ظاهر في معنى الحال [(١)] ، كما تقدم في باب المضارع ، فلو أبقوه [(٢)] مرفوعاً لسبق إلى الذهن أن الفاء لعطف جملة حاليّة الفعل على الجملة التي قبل الفاء - يعني فكان يلزم أن يكون الكون قديما كالقول - فصَرْفه إلى النصب منبّهٌ [(٣)] في الظاهر على أنه ليس معطوفاً ، إذ المضارع المنصوب بأن مفردٌ ، وقبل الفاء المذكورة جملة ، ويتخلّص المضارع للاستقبال اللائق بالجزائية ، كما ذكرنا في المنصوب بعد إذن ، فكان فيه شيئان [(٤)] : رفع جانب كون الفاء للعطف ، وتقوية [(٥)] كونه للجزاء ، فيكون إذن ما بعد الفاء مبتدأً محذوفَ الخبر وجوباً » انتهى . [(٦)]

هل السحر حقيقة أم خيال ؟

فالتقدير هنا - والله أعلم - فكونه واقع حق ، ليس بخيال كالسحر [(٧)]

(١) في (س) زيادة قوله : « والاستقبال » وهو خطأ .

(٢) في (س) : « بقوة » .

(٣) في (س) : « منه » .

(٤) في (س) هكذا : « شان » .

(٥) في (س) : « ويقويه » .

(٦) شرح كافية ابن الحاجب (٢ / ٢٤٥ - ٢٤٦) .

(٧) ظاهر قول المصنف - رحمه الله - ينص على أن السحر خيال لا حقيقة ، وهذه المسألة أعني مسألة هل السحر حقيقة أم خيال ؟ من المسائل التي اُختلف فيها إلى قولين :
القول الأول : أن ليس للسحر حقيقة ، بل هو تمويهات وحيل وخيالات على وجه خفي يحصل بها الإضرار .
وهذا القول هو قول المعتزلة ، وأبي منصور الماتريدي ، وأبي بكر الجصاص الحنفي ، وأبي إسحاق الإسفراييني الشافعي ، وابن حزم الظاهري ، وهو قول المصنف كما هو ظاهر من كلامه .
القول الثاني : أن من السحر ما له حقيقة موجودة مؤثرة كغيره من الأشياء الثابتة .
وهذا القول هو قول أهل السنة وجمهور علماء الأمة كالشافعي ، وأحمد ، وابن قتيبة ، وابن قدامة والقرطبي ، والنووي ، وابن كثير وغيرهم من أهل العلم .

==

والتمويهات ، فعلى هذا قراءةُ النصب أبلغ لظهورها في الصرف عن الحال إلى

قال النووي - رحمه الله -في شرحه لمسلم (١٤ / ١٧٤) : « قال المازري - رحمه الله - : مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر ، وأنه له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة ، خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته ، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها ، وقد ذكره الله تعالى في كتابه ، وذكر أنه مما يتعلم ، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به » إلى أن قال : «وهذا كله يبطل ما قالوه ، فإحالة كونه من الحقائق محال ، ولا يستنكر في العقل أن الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق ، أو تركيب أجسام ، أو المزج بين قوى ، على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر ، وإذا شاهد الإنسان بعض الأجسام منها قاتلة كالسموم ، ومنها مسقمة كالأدوية الحادة ، ومنها مضرة كالأدوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتاله ، أو كلام مهلك ، أو مؤد إلى التفرقة » .

وقال الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله - في معارج القبول (١ / ٤١٦) بعد أن ساق الأدلة من الكتاب والسنة ، وذكر أقوال علماء الأمة في المسألة : « قلت : قد ثبت وتقرر من هذا وغيره تحقق السحر وتأثيره بإذن الله بظواهر الآيات والأحاديث وأقوال عامة الصحابة ، وجماهير العلماء بعدهم رواية ودراية ، فأما القتل به والأمراض والتفرقة بين المرء وزوجه ، وأخذه بالأبصار فحقيقة لا مكابرة فيها ، وأما قلب الأعيان كقلب الجماد حيواناً ، وقلب الحيوان من شكل إلى آخر فليس بمحال في قدرة الله عز وجل ، ولا غير ممكن ، فإنه هو الفاعل في الحقيقة ، وهو الفعال لما يريد ، فلا مانع من أن يحول الله ذلك عندما يلقي الساحر ما ألقى امتحاناً وابتلاءً وفتنة لعباده » .

وأخيراً لو كان المجال يسع ويسمح لذكرت أدلة الفريقين مع مناقشتها ، وبيان الراجح منها ، وهو ما عليه أهل السنة وجمهور علماء الأمة ، ولكن لينظر كتاب الدكتور أحمد بن ناصر الحمد « السحر بين الحقيقة والخيال » (ص: ٣٧ - ٨٨) فقد جمع فيه كل ذلك بأسلوب علمي رصين.

وانظر أيضاً : تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص: ٢٠٩- ٢١٠) ، وأحكام القرآن للجصاص (١ / ٥٠ - ٦٠) ، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥ / ٩٩ - ١١٠) ، والمحلى لابن حزم (١ / ٣٦ - ٣٧) ، وشرح النووي على مسلم (١٤ / ١٧٤ - ١٧٥) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١٥٢) ، وفتح الباري لابن حجر (١٠ / ٢٢٢ - ٢٢٣) ، ومعارج القبول للحكمي (١ / ٤١١ - ٤١٦) .

الاستقبال ، مع ما دلت عليه من سرعة الكون ، وأنَّه حقّ [1] ، ثم رأيت البرهان إبراهيم بن محمد السفاقِسي [2] حكى في إعرابه ما خرجته عن ابن الضائع - (يعني بالضاد المعجمة والعين المهملة - وهو الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكُتامي [3] شيخ أبي حيان ، فقال ما نصه : « زاد ابن الضائع) [4] في نصب ﴿ فَيَكُونُ ﴾ وجهاً حسناً وهو نصبه في جواب الشرط وهو ﴿ إِذا ﴾ وكان مراده التسبيب [5] عن الجواب كما ذكرت .

قال السفاقسي : « ويصح فيه وجه ثالث على مذهب الكوفيين ، وهو نصبه في جواب الحصر بإنما لأنهم أجازوا : إنما هي ضربة أسد ، فتحطمَ ظهرَهُ » [6] . [7]

---

(١) في (س) زيادة قوله : « ليس بخيال كالسحر الكون وأنه حق » وهي خطأ من الناسخ.

(٢) في (س) : « السفافيني » .

وهو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاقسي ، وسفاقس مدينة جهة المغرب ، تبعد عن القيروان مسيرة ثلاثة أيام ، وهو أحد علماء النحو والعربية ، له عدة آثار منها : المجيد في إعراب القرآن المجيد ، وشرح ابن الحاجب في أصول الفقه ، ولد سنة (٦٩٧ هـ)، وتوفي سنة (٧٤٢ هـ) .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٣ / ٢٢٣ - ٢٢٤) ، وبغية الوعاة للسيوطي (١ / ٤٢٥) ، والأعلام للزركلي (١ / ٦٣) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتامي الإشبيلي الأندلسي ، المعروف بابن الضائع ، أحد علماء النحو والعربية ، له عدة آثار منها : شرح كتاب سيبويه ، وشرح الجمل للزجاجي، والرد على ابن عصفور ، توفي سنة (٦٨٠ هـ) .

انظر : هدية العارفين للبغدادي (٥ / ٧١٣)، والأعلام للزركلي (٤ / ٣٣٣- ٣٣٤)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ / ٥٢٠) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٥) في (س) : « التسبب » .

(٦) المجيد في إعراب القرآن المجيد (ق ١٥٩ / ب - ١٦٠ / أ)، وانظر : (ص : ٥٤٧) .

(٧) نظم الدرر (١ / ٢٢٩ - ٢٣٢) ، (٢ / ١٠١) .

الآية الثانية

[٣٧ / أ / م] **الآية الثانية** : / قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ [١] الآية .

من الأمر المعلوم أنه قد طال الكلام في إعراب ﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ وقدح بعض

[٦٠ ب/س] في قول بعض ، / ووسَّع الملام ، ثم كان آخر ما حطوا عليه الاعتماد على مذهب

بيان أن الكلام قد طال في إعراب قوله : ﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾

كوفي ، كانوا يعُدُّون – لولا الاضطرار إلى هذه الآية – أنَّ من حُمي منه استراح وعوفي .

قال السمين والبرهان السفاقِسي في إعرابيهما ، وربما أدخلت من كلام أحدهما في الآخر : « ﴿ وَالْمَسْجِدِ ﴾ الجمهور على قراءته مجروراً [٢] ، واختلف النحويون فيه على أربعة أوجه :

أحدها : وهو قول المبرد [٣] وتبعه في ذلك الزمخشري [٤] وابن عطية [٥] .

---

(١) سورة البقرة – الآية : ٢١٧ .

والآية بكاملها هي : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

(٢) وقرئ بالرفع ، وهي قراءة شاذة .

انظر : البحر المحيط لأبي حيان (٢ / ١٤٧) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣ / ٣١) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٢ / ١٤٧) .

والمبرد هو : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري ، المعروف بالمبرد ، إمام اللغة، ورأس النحاة البصريين في زمانه، وأحد أئمة الأخبار والأدب، له عدة آثار ومصنفات منها : شرح شواهد كتاب سيبويه ، والمقتضب ، والروضة ، ولد بالبصرة سنة (٢٠٧ هـ) ، وقيل : (٢١٠ هـ) وتوفي ببغداد سنة (٢٨٥ هـ) ، وقيل : (٢٨٦ هـ) وقيل غير ذلك .

انظر : إنباه الرواة للقفطي (٣ / ٢٤١ – ٢٥٣) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣ / ٥٧٦ – ٥٧٧) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣ / ٧٧٣ – ٧٧٤) .

(٤) انظر : الكشاف (١ / ١٣١) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢ / ١٦١) .

قال ابن عطية : « وهو الصحيح أنه عطف على ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[1] أي : وصد عن سبيل الله وعن المسجد ، وهذا يؤدي إلى الفصل بين أبعاض الصلة بأجنبي[2] تقديره أن « صداً » مصدر[3] مقدر بأن والفعل ، « وأنْ » موصولة ، وقد جعلتم ﴿ وَالْمَسْجِدِ ﴾ عطفاً على ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[4] فهو من تمام صلته ، وفُصِل بينهما بأجنبيٍّ وهو ﴿ وَكُفْرٌ بِهِ ﴾ ومعنى كونه[5] أجنبياً أنه لا تعلق له بالصلة ، فإن قيل : [يُتَوَسَّعُ][6] في الظرف وحرف الجر ما لم يُتَوَسَّع في غيرهما ، قيل : إنما قيل بذلك في التقديم لا[7] في الفصل .

الثاني : أنه عطف على الهاء في ﴿ بِهِ ﴾ أي : وكفر به وبالمسجد [الحرام][8] وهذا يتخرج[9] على قول الكوفيين ، وأما البصريون : فيشترطون في العطف على الضمير المجرور إعادة الخافض إلا في ضرورة ، فهذا التخريج عندهم فاسد ، ولابد من التعرض[10] لهذه المسألة[11] ، وما هو الصحيح فيها ؟

---

(١) المصدر السابق .

(٢) في (س) هكذا : « باحصي » .

(٣) في (س) : « مصة » .

(٤) في (س) زيادة كلمة : « تعالى » وهي خطأ لعدم ورود هذه الكلمة في الآية بعد قوله : ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

(٥) قوله : « كونه » ساقط من (س) .

(٦) في (م) و (س) « توسع » والصواب ما أثبته وهو كما في الدر المصون للسمين الحلبي .

(٧) في (س) : « لأن » .

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٩) في (س) : « مخرج » .

(١٠) في (س) : « ولابد للتعرض » .

(١١) انظر المسألة في :شرح التصريح على التوضيح للأزهري (٢ / ١٥١ - ١٥٢) ، والمفصل للزمخشري (ص : ١٥١ - ١٥٢) ، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (ص : ٤٦٣ - ٤٧٤) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٢ / ١٤٧) .

اختلف النحاة في العطف على الضمير المجرور على ثلاثة مذاهب

فأقول وبا لله العون : اختلف النحاة في العطف على الضمير المجرور على ثلاثة مذاهب :

أحدها – وهو مذهب الجمهور من البصريين – وجوب [1] إعادة الجار إلا في ضرورة .

الثاني : أنه يجوز ذلك في السعة مطلقاً ، وهذا مذهب الكوفيين ، وتبعهم أبو الحسن [2] والشلوبين [3] .

والثالث : التفصيل ، وهو إنْ أُكِّد جاز العطف من غير إعادة الخافض نحو :

---

(١) في (س) : « وجواب » .

(٢) انظر : البحر المحيط لأبي حيان (٢ / ١٤٧) ، لكن مذهبه – أعني أبا الحسن – في كتابه معاني القرآن (١ / ٢٢٤) المنع .

وأبو الحسن هو : سعيد بن مسعده المجاشعي مولاهم البلخي البصري ، الشهير بالأخفش ، أحد علماء النحو واللغة والعروض ، وممن أخذ عن سيبويه والخليل ، له عدة تصانيف منها : كتاب الأوسط ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب العروض ، توفي – رحمه ا لله – سنة (٢١٥ هـ) ، وقيل غير ذلك .

انظر: إنباه الرواة للقفطي (٣٦/٢ -٤٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠ / ٢٠٦ – ٢٠٨)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ / ٧٦٩ – ٧٧٠) .

(٣) انظر : البحر المحيط لأبي حيان (٢ / ١٤٧) .

والشلوبين هو : أبو علي عمر بن محمد بن عبد ا لله الشلوبين أو الشلوبيني الأزدي الأندلسي الإشبيلي ، أحد كبار علماء وأئمة اللغة والنحو في الأندلس ، له عدة آثار منها : القوانين في علم العربية ومختصره التوطئة ، وشرح المقدمة الجزولية في النحو ، ولد بإشبيلية سنة (٥٦٢ هـ) ، وتوفي بها سنة (٦٤٥ هـ) .

والشلوبين أو الشلوبيني نسبة إلى حصن الشلوبين أو شلوبينية بجنوب الأندلس ، ومعناها بلغتهم الأبيض الأشقر .

انظر : إنباه الرواة للقفطي (٢ / ٣٣٢ – ٣٣٥) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣ / ٢٠٧ – ٢٠٨) ، والأعلام للزركلي (٥ / ٦٢) .

مررت بك نفسِك وزيدٍ ، وإلا فلا يجوز إلا ضرورة [1] ، وهو قول الجرمي [2] / [٦١ أ /س]
والذي ينبغي أنه يجوز مطلقاً لكثرة السماع الوارد به ، وضَعْفِ دليل المانعين واعتضاده بالقياس . أما السماع: ففي [النثر] [3] كقولهم : « ما فيها غيره وفرسه » بجر « فرسه » عطفاً على الهاء في « غيره » ، وقوله : ﴿ تَسَاءَلُونَ [4] بِهِۦ وَالْأَرْحَامِ ﴾ [5] في قراءة جماعة كثيرة منهم حمزة [6] ، وقوله : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [7] عطفاً على ضمير

---

(١) في (س) : « لضرورة » .

(٢) انظر : البحر المحيط لأبي حيان (٢ / ١٤٧) .
والجرمي هو : أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي ، أحد رؤوس اللغة والنحو ، ممن أخذ عن الأخفش ويونس بن حبيب ، له عدة آثار ومصنفات منها : الأبنية ، والعروض ، وغريب سيبويه، توفي سنة (٢٢٥ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (٢ / ٨٠ - ٨٣) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٣ / ١١٥ - ١١٦) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ / ٨٢٨ - ٨٢٩) .

(٣) في (م) و (س) : « الكثير » وهو خطأ والصواب ما أثبته لمناسبته للسياق ، ولوجوده في الدر المصون للسمين .

(٤) في (س) : « يساءلون » .

(٥) سورة النساء - الآية : ١ .

(٦) وقرأ الباقون من السبعة بنصب : ﴿ الْأَرْحَامَ ﴾.
انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص : ٢٢٦) ، وعلل القراءات للأزهري (١ / ١٣٧)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١ / ٣٧٥ - ٣٧٦) .
وحمزة هو : أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي مولاهم الكوفي الزَّيَّات ، الإمام المقرئ ، أحد علماء القراءات والحديث والفرائض والعربية ، وأحد القراء السبعة ، ولد سنة (٨٠ هـ) ، وتوفي سنة (١٥٦ هـ) ، وقيل : (١٥٨ هـ) ، وسبب تسميته بالزَّيَّات أنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٧ / ٩٠ - ٩٢) ، ومعرفة القرآء للذهبي (١ / ١١١) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٢ / ٢٥٥) .

(٧) سورة النساء - الآية : ١٢٧ .
وأول الآية هو : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى الْكِتَابِ... ﴾

﴿ فِيهِنَّ ﴾ أي وفيما يتلى عليكم » ، ثم ذكر ما ورد منه في النظم ، فذكر ثمانيةَ أبيات .

ثم قال : « وأما ضعف الدليل ، فإنهم منعوا ذلك لأن الضمير كالتنوين ، فكما لا يُعْطَفُ على التنوين لا يُعْطَفُ على الضمير ، وهذا يلزم منه أنه لا يجوز العطف عليه مطلقاً ، لا بإعادة / الجار ولا بغيرها ، لأن التنوين كذلك ، وأما القياس فلأنه [٣٧ ب/ م] تابع من التوابع الخمس [(١)] ، فكما يُؤَكَّد الضمير المجرور ، ويُبدَل منه من غير إعادة جار ، فكذلك [(٢)] يعطف عليه .

الثالث : أن يكون معطوفاً على ﴿ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ أي يسألونك عن الشهر الحرام ، وعن المسجد الحرام .

قال أبو البقاء [(٣)] : « ضَعُفَ هذا بأن القومَ لم يسألوا عن [المسجد] [(٤)] الحرام،

(١) التابع هو : الاسم المشارك لما قبله في الإعراب مطلقاً ، وهو خمسة أنواع : النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ، وعطف النسق ، والبدل .
انظر : شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري (ص : ٣٩٩ - ٤٠٠) ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢ / ١٥٠ - ١٥١) .

(٢) في (س) : « فلذلك » .

(٣) هو : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي الأزجي الحنبلي ، أحد علماء وأئمة القراءات والتفسير واللغة والنحو ، له تصانيف وآثار كثيرة منها : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، واللباب في علل البناء والإعراب ، وشرح ديوان المتنبي ، ولد سنة (٥٣٨ هـ) ، وتوفي ببغداد سنة (٦١٦ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (٢ / ١١٦ - ١١٩) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٧ / ١٢١ - ١٢٣) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ / ٢٣٧) .

(٤) في (م) و (س) والدر المصون : « الشهر » والصواب ما أثبته ، وهو كما في إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء ، وهو ما أثبته أيضاً محقق الدر المصون شيخنا الفاضل الدكتور أحمد الخراط (٢ / ٣٩٦) حيث قال : « الأصل : « الشهر » وهو سهو والتصحيح من الإملاء » .

إذ لم يَشُكُّوا في تعظيمه ، وإنما سألوا عن القِتال في الشَّهر الحرام (لأنه وقع منهم ، ولم يشعروا بدخوله ، فخافوا من الإثم ، وكان المشركون عَيَّروهم بذلك »[١] ، فأجيبوا بأن القتال في الشهر الحرام)[٢] كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله ، فيكون قتال أخبر عنه بأنه كبيرٌ وبأنه صَدٌّ عن سبيل الله ، وأجيب بأن القتال في المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر من القتال فيه . وفي الجملة فعطفه على الشهر الحرام متكلفٌ جداً يبعُدُ عنه نظم القرآن والتركيب الفصيح .

الرابع : أن يتعلق بفعل محذوف دل عليه المصدر تقديره : ويصدون عن المسجد، كما قال الله تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[٣] قاله أبو البقاء وجعله جيداً[٤] ، وهذا غير جيد لأنه يَلْزَمُ منه حذف [حرف][٥] الجر و إبقاء عمله ، و لا يجوز ذلك إلا في صور ليس هذا منها / ، على خلاف في بعضها ، [٦١ ب/س] ونص النحويون[٦] على أنه ضرورة كقوله :

إذا قيلَ أيُّ الناسِ شرٌّ قبيلةٍ أشارتْ كُليبٍ بالأكفِّ الأصابعُ[٧]

أي : إلى كليب ، فهذه أربعة أوجه ، أظهرها الثاني » انتهى .[٨]

---

(١) إملاء ما من به الرحمن (١ / ٩٣) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٣) سورة الفتح – الآية : ٢٥ .

(٤) انظر : إملاء ما من به الرحمن (١ / ٩٣) .

(٥) كلمة : « حرف » جعلت في هامش (م) لكنها مطموسة وغير واضحة ، وأثبتها من (س) .

(٦) قوله : « النحويون » ساقط من (س) .

(٧) قبيلة كُليب هي : بطن من تميم ، وتنسب إلى كُليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي . والبيت للفرزدق يهجو به جريراً الذي هو من قبيلة كليب .
انظر : ديوان الفرزدق (٢ / ٤٤) ، والأنساب للسمعاني (٥ / ٩١) ، ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (٢ / ٢١٢) .

(٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٢ / ٣٩٣ – ٣٩٧) ، والمجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي (ق ٢٢٩ / أ – ق ٢٣٠ / ب) .

وقد علم أنه حَضٌّ (١) في هذه الأوجه الثلاثة على التزام مذهب الكوفيين ، ويكفي في رداءة مثل ذلك أنه خروج عن المذهب الملتزم إلى مذهب غيره في بعض المسائل ، فيصير فاعل ذلك أُمَّةً وحده ، غير مُتقيّد بأحد المذهبين (٢) ، والذي يقتضيه النظر في سوابق الكلام ولواحقه ، مع استحضار السبب الذي نزلت الآية فيه (٣) أن الوجه الثالث من هذه الوجوه التي ذكرها هو المعتمد ، وأكثر ما عابه به أنهم لم يسألوا عنه صريحاً (٤) وذلك لا يقتضي رده ، ويكفي في عدهم سائلين عنه كونه بحيث يسأل عنه ، فحالهم حال السائل ، وأمثاله كثيرة جداً ، فإن وجوه الاستئناف كلها واردة على تقدير سؤال سائل ، وفي ذلك تحسين للكلام وهز (٥) للسامع إلى السؤال وتنبيه له على أن الموضع له ليكون أبعَثَ له علي تعرُّف جوابِه ، وتفهُّمه وتَطلابِهِ .

قول المصنف في إعراب الآية ومعناها

وأما قوله : إنه متكلف ، فسيعلم بما أقرِّره أنه لا كُلفة فيه ولا بُعد ، بل هو من البدائع، يُجْرِيهِ في ميدان الاحتباك(٦) ، وفوته (٧) في حلبة(٨) البلاغة يوم الاستباق / [٣٨ أ / م]

---

(١) في (س) : « خط » .

(٢) أي أنه موصوف بالاجتهاد .

(٣) قوله : « فيه » ساقط من (س) .

(٤) في (س) : « صحيحاً » .

(٥) في (س) : « وهو » .

(٦) الاحتباك : هو أن يجتمع في الكلام متقابلان ، ويحذف من كل واحد منهما مقابله ، لدلالة الاخر عليه ، كقوله : علفتها تبناً وماءً بارداً ، أي علفتها تبناً ، وسقيتها ماءاً بارداً .
انظر : التعريفات للجرجاني (ص : ٢٥) ، والتحبير في علم التفسير للسيوطي (ص : ٢٨٢ - ٢٨٣) ، والكليات للكفوي (١ / ٧١ - ٧٢) .

(٧) في (س) : « وقوته » .

(٨) في (س) : « حلية » .

عن مقاربة غيره له فضلاً عن إدراك ، « وذلك أنه لما أخبرهم سبحانه بإيجاب القتال عليهم بقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ [(١)] مرسلاً في جميع الأوقات ، وكان قد أمرهم فيما مضى بقتل الكفار حيث ثَقِفُوهُم ، ثم قيَّد عليهم في القتال في المسجد الحرام كان بحيث يسأل هنا : هل الأمر في الحرم والحرام كما مضى أم لا ؟ وكان المشركون قد نسبوهم في سرية عبد الله [(٢)] بن جحش [(٣)] التي قتلوا فيها / من الكفار عمرو بن الحضرمي [(٤)] إلى التعدي بالقتال في الشهر الحرام، واشتد [(٥)] تعييرهم لهم به ، فكان موضع السؤال : هل سألوا عما عيَّرهم به الكفار من ذلك ؟ فقال مخبراً عن سؤالهم مبيناً لحالهم : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ [(٦)] فأبهم المراد من السؤال

سبب نزول الآية

[٦٢ أ /س]

---

(١) سورة البقرة – الآية : ٢١٦ .

(٢) في (س) : « عبد الرحمن » وهو خطأ .

(٣) هو : عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس ، وابن عمة رسول الله ﷺ ، أحد السابقين الأولين للإسلام ، وممن هاجر الهجرتين ، وممن شهد بدراً ، وهو أول أمير في الإسلام ، قتل ﷺ يوم أحد بعد أن جدع أنفه وأذنه ومثّل به ، فعرف بعدها بالمجدع ، وكان عمره آنذاك نيف وأربعون سنة ، ودفن مع حمزة – رضي الله عنهما – في قبر واحد .
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٥٧)، والاستيعاب لابن عبد البر (٦/١٢٦– ١٣٢)، والإصابة لابن حجر (٦ / ٣٤ – ٣٥) .

(٤) هو : عمرو بن عبد الله بن عباد ، وقيل : عمرو بن مالك بن عباد الحضرمي الكندي ، أحد كفار قريش ، قتله الصحابي الجليل واقد بن عبد الله التميمي ﷺ وذلك يوم نخلة .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٦٠٣) ، وتاريخ الطبري (٢ / ١٦) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٣ / ٢٤٨ – ٢٤٩) .

(٥) في (س) : « وأسند » .

(٦) خبر السرية وسبب نزول الآية أورده كل من : ابن هشام في السيرة (١ / ٦٠١ – ٦٠٦) ، وأبي يعلى في المسند (٣ / ١٠٢ – ١٠٣) ، وقال المحقق : « إسناده حسن » ، والطبري في التاريخ (٢ / ١٥ – ١٧) ، وفي التفسير (٢ / ٣٤٧ – ٣٥١) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢ / ١٦٢ رقم ١٦٧٠) ، والبيهقي في السنن (٩ / ١١ – ١٢) ، والواحدي في أسباب النزول (ص : ٦٩ – ٧٢) ، والبغوي في التفسير (١ / ٢٤٧ – ٢٥١) ، وابن الأثير في الكامل (٢ / ٧٩ – ٨٠) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٣ / ٢٤٧ – ٢٥١) ، وفي التفسير
==

ليكون للنفس إليه أيُّ التفات ، ثم بيَّنه ببدل الاشتمال [1] في قوله : ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ .

(ثم أمر بالجواب في قوله : ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ ﴾) [2] أي قتال كان ، فالمسوِّغ العموم [3] ، ولما كان مطلق القتال فيه على زعمهم لا يجوز حتى ولا لمستحق القتل، وكان في الواقع القتال عدوانا فيه أكبر منه في غيره قال : ﴿ كَبِيرٌ ﴾ أي في الجملة ، ولما كان من المعلوم أن المؤمنين في غاية السعي في تسهيل سبيل الله ، فليسوا من الصد عنه ولا من الكفر في شيء ، لم يشكل أنَّ ما بعده كلامٌ مبتدأ هو للكفار ، وهو قوله : ﴿ وَصَدٌّ ﴾ أي [4] : أيّ صد كان عن سبيل الله أي الذي هو دينه الموصل إليه، أي إلى رضوانه أو البيت الحرام ، فإن النبي ﷺ سمَّى الحجَّ سبيل الله.[5]

(١ / ٢٦٠ - ٢٦٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ١٩٨ - ١٩٩) ، وقال : « رواه الطبراني ورجاله ثقات » ، والسيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص : ٤١ - ٤٢) .

(١) هو البدل الذي ليست العلاقة بينه وبين المبدل منه الجزئية أو الكلِّيَّة ، كما في بَدَلي الكل والبعض ، بل المبدل منه يشتمل على البدل مع مباينة في الماهية مثل : أعجبني زيدٌ علمه .
انظر : شرح شذور الذهب لابن هشام (ص : ٤١٠ - ٤١١) ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢ / ١٩٤) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٣) أي المسوغ للابتداء بالنكرة العموم ، لأن قوله : قتالٌ ، مبتدأ ، والعموم من مسوغات الابتداء بالنكرة .
انظر : شرح شذور الذهب لابن هشام (ص : ١٧٥ - ١٧٦) .

(٤) قوله : أي ساقط من (س) .

(٥) روى أهل الحديث - رحمهم الله - في بطون كتبهم عدة أحاديث في تسمية الحج سبيل الله منها : حديث أم معقل - رضي الله عنهما - والذي تقول فيه: « لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع ، وكان لنا جمل ، فجعله أبو معقل في سبيل الله ، وأصابنا مرض ، وهلك أبو معقل ، وخرج النبي ﷺ فلما فرغ من حجه جئته فقال : « **يا أم معقل ما منعك أن تخرجي معنا ؟** » قالت : لقد تهيأنا فهلك أبو معقل ، وكان لنا جمل هو الذي نحج عليه ، فأوصى به أبو معقل في سبيل الله ، قال : « **فهلا خرجت عليه ، فإن الحج في سبيل الله** ... » الحديث .
وقصة أم معقل هذه أخرجها أبو داود في السنن كتاب المناسك - باب العمرة (٢ / ٥٠٤ - رقم

قال الحرالي : « والصّد صرف إلى ناحية بإعراض [1] و تكَـرُّه ، والسـبيل طريـق الجادة السابلة [2] عليه ، الظاهر لكل سالك منهجه » .

﴿ وَكُفْرٌ بِهِ ﴾ أي : أي كفر كان بالدين ، أو بذلك الصد ، أي بسببه ، فإنه كفر إلى كفرهم ، وحذف الخبر لدلالة ما بعده عليه دلالةً بينة لمـن أمْعَـنَ النظـر ، وهـو : ﴿أَكْبَرُ﴾ أي من القتال في الشهر الحرام والتقييـد فيمـا يـأتي بقولـه : ﴿عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يدل على ما فهمته من أن المراد بقوله [3] : ﴿ كَبِيرٌ﴾ في زعمهم ، وفي الجملة لا أنـه من الكبائر ، ولما كان قد تقدم الإذن بالقتال في الشهر الحرام ، وفي المسجد الحرام ، بشرط [4] كما مضى [5] ، كان مما يوجب السؤال عن القتـال فيـه في الجملـة بـدون ذلك الشرط أو بغيره توقُّعاً للإطلاق ، لا سيما والسرية التي كانت سببا لنزول هـذه

١٩٨٩) ، وصحح الألباني إسنادها في صحيح سنن أبي داود (١/ ٣٧٥ - ٣٧٦ رقم ١٧٦١).

ومن ذلك أيضاً حديث سهل بن سعد ﷺ والذي فيه أن النبي ﷺ قال : « **ما راح مسلم في سبيل الله مجاهداً أو حاجاً ، مهلاً أو ملبياً إلا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها** » .

وهذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط (٧ / ٩٦ - رقم ٦١٦١) ، وأورده الدمياطي في المتجر الرابح (ص : ٢٨٩) ، وعـزاه للطبراني ، وكـذا الهيثمي في مجمع البحرين في زوائـد المعجمين (٣ / ١٨٨ - رقم ١٦٥٤) ، وقال المحقـق عنـه : « رجـال الإسـناد كلهـم معروفـون لكـن فيـه ضعيف ومتروك » ، وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائـد (٣ / ٢٠٩) وقـال : « رواه الطـبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه » .

(١) في (س) : « باعتراض » .

(٢) في (س) : « السائلة » .

والسابلة : هي الطريق المسلوكة ، يقال : سـبيل سـابلة أي مسـلوكة ، ويقـال : السـابلة هـم أبنـاء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم .

انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة سبل (ص : ٢٨٤) ، ولسـان العرب لابـن منظـور ، مـادة سبل (١ / ٣٢٠) .

(٣) في (س) : « بقولهم » .

(٤) في (س) : « بسط » .

(٥) قوله : « مضى » ساقط من (س) .

الآية ، وهي سرية عبد الله بن جحش كان الكلام فيها كما / رواه ابن اسحاق عن [٦٢ب/س]
الأمرين كليهما ، فإنه قال : « إنهم لقوا الكفار الذين قتلوا منهم و أسروا وأخذوا عِيرهم في آخر يوم من رجب ، فهابوهم ، فلطفوا بهم حتى سكنوا ، فتشاوروا في أمرهم وقالوا : لئن تركتموهم هذه الليلة ، ليدخلن / الحرم ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم [٣٨ ب/م]
في الشهر الحرام ، فترددوا ، ثم شجَّعوا [١] أنفسهم ، ففعلوا ما فعلوا ، فَعَيَّرَهُم المشركون بذلك ، فاشتدَّ تعييرهم لهم ، واشتدَّ قلق الصحابة - رضوان الله عليهم - لا سيما أهل السرية من ذلك » [٢] ، ولا شك أنهم أخبروا النبي ﷺ بكلِّ ذلك ، فإخبارهم [٣] له على هذه الصورة كاف في عده سُؤالاً فضلاً عن دلالة ما مضى على التشوُّفِ [٤] إلى السؤال عنه لما كان ذلك .

قال تعالى : ﴿ وَالْمَسْجِدِ ﴾ أي : ويسألونك عن المسجد ﴿ الْحَرَامِ ﴾ أي الحرم الذي هو للصلاة والعبادة بالخضوع لا لغير ذلك : ﴿ قِتَالٍ [٥] فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ عندكم على نحو ما مضى ، ثم ابتدأ قائلاً ﴿ وَإِخْرَاجُ ﴾ كما ابتدأ قوله : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، وقال : ﴿ أَهْلِهِ ﴾ أي الذين كتبه الله لهم في القدم وهم أولى الناس به.

﴿ مِنْهُ أَكْبَرُ ﴾ أي من القتال في [٦] المسجد ﴿ عِندَ اللَّهِ ﴾ فقد حذف من كل جملة [٧] ما دل عليه ما ثبت في الأخرى ، فهو من وادي الاحتباك [٨] ، و سِرُّ ما

---

(١) في (س) : « سحوا » .

(٢) انظر : السيرة النبوية (١ / ٦٠٣) .

(٣) في (س) : « فاختارهم » .

(٤) في (س) : « التسوف » .

(٥) في (س) : « قال » .

(٦) قوله : « في » ساقط من (س) .

(٧) في (س) : « جهة » .

(٨) في (س) هكذا : « ورأي الاحتيال » .

صنع في هذا الموضع من الاحتباك [1] أنه لما كان القتال في الشهر الحرام قد وقع من المسلمين حين هذا السؤال في سرية عبد الله بن جحش أبرز السؤال عنه والجواب ، ولما كان القتال في المسجد الحرام لم يقع بعد ، وسيقع من المسلمين أيضاً عامَ الفتح [2] طواه [3] وأضْمَرَه ، ولما كان الصد عن سبيل الله الذي هو البيت ، والكفر الواقع بسببه لم يقع ، وسيقع من الكفار عام الحُدَيْبِيَة [4] أخفى خبره وقدره ، ولما كان الإخراج قد وقع منهم ذكر خبره و أظهره ، فأظْهَرَ سبحانه ما أبرزه على يد الحدثان ، و أضمر ما أضمره في صدر الزمان ، وصرَّح بما صرَّح به لسان / الواقع ولوَّح إلى [5] ما لوَّح إليه صارم الفتح القاطع - والله الهادي . [٦٣ أ /س]

أقوال بعض أهل العلم في المراد بالمسجد الحرام

والمراد بالمسجد : الحرم كله .

قال الماوردي من أصحابنا : « كل موضع ذَكَرَ الله فيه المسجد الحرام ، فالمراد به الحرم [6] إلا قوله تعالى : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [7] فإن المراد به الكعبة »

---

(١) قوله : « الاحتباك » ساقط من (س) .

(٢) وهو العام الثامن من الهجرة .
انظر في الكلام عن هذا الفتح : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٣٨٩ - ٤٢٧) ، وتاريخ الطبري (٢ / ١٥٢ - ١٦٥) ، والرحيق المختوم للمباركفوري (ص : ٤٤٣ - ٤٦٣) .

(٣) في (س) : « هواه » .

(٤) وهو العام السادس من الهجرة ، والحديبية هي قرية متوسطة بالقرب من مكة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها ، وقيل : سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٢ / ٢٢٩) .
وانظر في الكلام عن صلح الحديبية : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٣٠٨ - ٣٢١) ، وتاريخ الطبري (٢ / ١١٥ - ١٢٦) ، والرحيق المختوم للمباركفوري (ص : ٣٧٨ - ٣٩٠) .

(٥) قوله : « إلى » ساقط من (س) .

(٦) في (س) : « الحرام » .

(٧) سورة البقرة - الآية : ١٤٩ .

نقله عنه ابن الملقن [1] ، وقال غيره: « إنه يطلق أيضاً على نفس مكة مثل ﴿ سُبۡحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ [2] فإن في بعض طرق البخاري : « **فُرج سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدري ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست** [3] - إلى أن قال : - **ثم أخذ بيدي فعرج** [4] **بي إلى السماء** » [5] ويطلق أيضاً على نفس المسجد نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ ﴾ [6]، ولما كان كلُّ ما تقدَّم من أمر الكفار فِتنةً كان كأنَّه قيل :

---

(١) انظر: نص كلام الماوردي - رحمه الله - هذا في كتابه الحاوي (١٤ / ٣٣٥) ، وانظر أيضاً : إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي (ص: ٤٢) ، ونظم الدرر للبقاعي (١ / ٢٦٦) .

(٢) سورة الإسراء - الآية : ١ .

(٣) في (س): « بطشت ». والطست -بفتح الطاء وكسرها : إناء من الصُّفْر معروف يستخدم في الغسل .
انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة طست (٥٨/٢)، وفتح الباري لابن حجر (١ / ٤٦٠).

(٤) في (س) : « فرج » .

(٥) صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء (٤٥٨/١- ٤٥٩- رقم ٣٤٩)، وكتاب الحج - باب ما جاء في زمزم (٣ / ٤٩٢ - رقم ١٦٣٦) ، وكتاب الأنبياء - باب ذكر إدريس عليه السلام (٦ / ٣٧٤ - ٣٧٥ - رقم ٣٣٤٢) من حديث أبي ذر .

(٦) سورة الحج - الآية : ٢٥ .
ذكر أهل العلم - رحمهم الله - أن المسجد الحرام ذكر في كتاب الله في خمسة عشر موضعاً ، وأنه استعمل في أربع استعمالات :
أحدها : أنه الكعبة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ [سورة البقرة - الآية : ١٥٠] .
الثاني : أنه الكعبة وما حولها من المسجد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ سُبۡحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ... ﴾ [سورة الإسراء - الآية : ١] .
الثالث : أنه جميع مكة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ [سورة الفتح-الآية : ٢٧]، ومنه أيضاً آية الإسراء السابقة .

==

أكبر ، لأن ذلك فتنة ، ﴿ وَالفِتْنَةُ ﴾ أي بالكفر والتكفير بالصدِّ والإخراج / وسائر [٣٩ أ / م] أنواع الأذى التي[(١)] ترتكبونها[(٢)] بأهل الله في الحرم والأشهر الحرم ﴿ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ ﴾ ولو كان في الشهر الحرام ؛ لأن همه يزول وغمّها[(٣)] يطول » .[(٤)]

الآية الثالثة

الآية الثالثة : في سورة النساء ، قوله تعالى : ﴿ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ مع قوله : ﴿ وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾[(٥)] لما قيد الجهاد بالمال والنفس ، جعل الفضل درجة واحدة ، ولما أطلقه جعل الفضل درجاتٍ عدة ، وزاده مغفرة ورحمة .

بيان معنى سر التفضيل في الآيتين

بيان أحكام الجهاد

قال الأصبهاني : « قيل إنه تعالى لما رَغَّب في الجهاد ، أتبع ذلك ببيان أحكام الجهاد ، منها : تحذير المسلمين عن قتل المسلمين ، وبيان حال مَن قتلهم على سبيل

الرابع : جميع الحرم الذي يحرم صيده ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ ... ﴾ [سورة التوبة – الآية : ٢٨] ، وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ [سورة التوبة – الآية : ٧] ، وعهدهم كان بالحديبية وهي من الحرم .

انظر : الحاوي للماوردي (١٤ / ٣٣٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢ / ١٥٢ – القسم الثاني) ، وإعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي (ص : ٤١ – ٤٣) ، وفتح الباري لابن حجر (٣ / ٦٤) ، والجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة (ص : ١٧٦ – ١٧٧) ، والتبرك أنواعه وأحكامه لناصر الجديع (ص : ١٠١ – ١٠٢) .

(١) في (س) : « الذي » .

(٢) في (س) : « يرتكبونها » .

(٣) في (س) : « وغمه » .

(٤) نظم الدرر (١ / ٤٠٣ – ٤٠٥) .

(٥) سورة النساء – الآيتان : ٩٥ – ٩٦ .

والآيتان بتمامهما : ﴿ لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ .

الخطأ كيف ؟ وعلى سبيل العمد كيف ؟ وعلى سبيل تأويل الخطأ كيف ؟ فلمَّا ذكر ذلك الحكم / أتبعه بحكم آخر وهو فضلُ المجاهد على غيره ، وهو هذه الآية : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ ، وقيل : لَمَّا عاتبهم الله على ما صدر منهم ، مِن قتل [1] مَن تكلَّم بكلمة الشهادة [2] ، ذكر عِقِيبه فضيلةَ الجهاد ، كأنه قيل : مَن أتى بالجهاد ، فقد فاز بهذه الدرجة العظيمة عند الله ، فليحترز صاحبها من تلك الهفوة ، لئلا [3] يختلّ منصبه العظيم في الدين بسبب هذه الهفوة ، وقيل : لَمَّا عاتبهم الله على ما صدر منهم مِن قتل من تكلَّم بكلمة الشهادة ، فلعلَّه يقع في قلبهم أنَّ الأولى الاحتراز عن الجهاد ، لئلا يقع بسببه مثلُ هذا المحذور ، فلا جَرم ذكر الله عقيبه هذه الآية ، وبيّن فيها فضل المجاهد على غيره » [4] . [٦٣ ب/س]

وقال [5] البيضاوي : « ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ عن الحرب ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ في موضع الحال من القاعدين ، أو من الضمير الذي فيه ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ » [6] .

قال الأصبهاني : « في البدن والبصر » [7] .

قال البيضاوي : « بالرفع صفة لـ ﴿ الْقَاعِدُونَ ﴾ [8] لأنه لم يُقْصَدْ به قومٌ بأعيانهم ، أو بدلٌ منه ، وقرأ نافع وابن عامر والكسائيّ بالنصب على الحال أو

---

(١) في (س) : « قبل » .

(٢) انظر : صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [سورة النساء - الآية : ٩٤] (٨ / ٢٥٨ - رقم ٤٥٩١) .

(٣) في (س) : « كيلا » .

(٤) تفسير الأصفهاني (ق ٣٦ / أ - من سورة النساء) .

(٥) في (س) : « قال » دون حرف العطف .

(٦) تفسير البيضاوي (١ / ٢٣٨) .

(٧) تفسير الأصفهاني (ق ٣٦ / أ - من سورة النساء) .

(٨) في (س) : « للقاعدين » .

الإستثناء [1] - وقرئ [2] بالجرّ على أنه صفة للمؤمنين ، أو بدل منه [3] ، وعن زيد ابن ثابت : أنها نزلت و لم يكن فيها ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ ، فقال ابن أم مكتوم [4] : فكيف وأنا أعمى ؟ فَغَشِيَ رسول الله ﷺ في مجلسه الوحي ، فوقعت فخذه على فخذي ، حتى خشيت [5] أن تَرُضَّهَا [6] ، ثم سُرّي عنه ، فقال : « **اكتب** ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ » [7] أي

سبب نزول قوله تعالى : ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾

---

(١) وقرأ الباقون من السبعة وهم : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة بالرفع .
انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (١ / ٢٣٧) ، وعلل القراءات لأبي منصور الأزهري (١ / ١٥٣) ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١ / ٣٩٦ - ٣٩٧) .

(٢) في (س) : « وقرأ » .

(٣) وهي قراءة شاذة قرأ بها كل من الأعمش ، وأبي حيوة .
انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٤ / ٢١٩) .

(٤) هو عبد الله بن أم مكتوم القرشي العامري الأعمى ، اختلف في اسمه فقيل : عبد الله ، وقيل : عمرو ، كما اختلف في اسم أبيه فقيل : قيس بن زائدة بن الأصم ، وقيل : زائدة بن الأصم ، وقيل: قيس بن الأصم ، وأمه هي أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله المخزومية ، وهو أحد الصحابة الأجلاء الذين نزل في شأنهم قرآناً ، كان مؤذناً لرسول الله ﷺ ، وهو ممن هاجر إلى المدينة بعد بدر بقليل ، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة ، استشهد ﷺ يوم القادسية .
انظر : الاستيعاب لابن عبد البر (٧ / ٤١ - ٤٤) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١ / ٣٦٠ - ٣٦٥) ، والإصابة لابن حجر (٧ / ٨٣ - ٨٤) .

(٥) في (س) : « حسيت » .

(٦) في (س) : « ترضيها » .

(٧) سورة النساء - الآية : ٩٥ .

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد -باب قول الله عز وجل : ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...﴾ [سورة النساء- الآية: ٩٥- ٩٦] (٦/٤٤-٤٥-رقم٢٨٣١،٢٨٣٢)، وكتاب التفسير -باب ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...﴾ (٨/٢٥٩-٢٦٠ -رقم ٤٥٩٢، ٤٥٩٣ ، ٤٥٩٤)، وكتاب فضائل القرآن - باب كاتب النبي ﷺ (٩/ ٢٢ -رقم ٤٩٩٠) .

لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة ، وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ، ليرغب القاعد في / الجهاد رفعاً لرتبته ، وأنفةً عن انحطاط منزلته . [٦٤ أ /س]

﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ جملة / موضحة لما نفى [٣٩ب /م] الاستواءَ فيه ، والقاعدون على التقييد السابق و ﴿دَرَجَةً﴾ : نصب بنزع الخافض ، أي بدرجة ، أو على المصدر لأنه تضمَّن معنى التفضيل ، ووقع موقِعَ المـرَّةِ منه ، أو الحال بمعنى ذوي درجة ﴿وَكُلاً﴾ من القاعدين والمجاهدين ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم ، وإنما التفاوت في زيادة العمل المقتضي [(١)] لمزيد الثواب .

﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ نُصِبَ على المصدر لأن ﴿فَضَّلَ﴾ بمعنى أَجَر ، والمفعول الثاني له لتضمنه معنى الإعطاء ، كأنه قيل : وأعطاهم – زيادة على – القاعدين أجراً عظيما .

﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ كل واحد منها بدل من ﴿أَجْراً﴾ ، ويجوز أن ينتصب ﴿دَرَجَاتٍ﴾ على المصدر كقولك : ضربته أسواطاً ، و ﴿وَأَجْراً﴾ على الحال منها تقدمت عليها لأنها نكرة ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ على المصدر بإضمار فعلهما [(٢)] ، كرَّر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه إجمالاً وتفصيلاً [(٣)] ، تعظيماً للجهاد وترغيباً فيه ، وقيل الأول : ما جُعل لهم (في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني : ما جُعل لهم في الآخرة) [(٤)] وقيل : المراد بالدرجة الأولى ارتفاع منزلتهم عند الله ، وبالدرجات منازلهم في الجنة ، وقيل : القاعدون في الأول هم الأَضِرَّاءُ ،

---

(١) في (س) : « المفضي » .

(٢) في (س) : « فعلها » .

(٣) في (س) : « وتفضيلاً » .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (س) .

والقاعدون في الثاني هم الذين أُذِنَ لهم في التخلُّف إكتفاءً بغيرهم ، وقيل : المجاهدون الأولون مَن جاهد الكفار ، والآخرون من جاهد نفسَه ، وعليه قولـه ﷺ : « **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر** »[1]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما عسى[2] يفرط منهم ، ﴿ رحيماً ﴾ بما وعد لهم » .[3]

قال الأصبهاني : « لما ذكر تعالى ثواب المجاهدين أتبعه / بعقاب من قعد عن [٦٤ ب/س]

---

(١) الحديث رواه البيهقي في الزهد (ص : ١٦٥ - رقم ٣٧٣) وقال : « هذا إسناد ضعيف » ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣ / ٥٢٣ - ٥٢٤) ، وابن الجوزي في ذم الهوى (ص : ٣٩) كلهم من طريق جابر بن عبد الله مرفوعاً .
ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢ / ٤٤٤) ، لكنه جعله من قول إبراهيم بن أبي عبلة و لم يرفعه للنبي ﷺ .
والحديث ضعف رفعه إلى النبي ﷺ كثير من أهل العلم رحمهم الله :
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عنه في مجموع الفتاوى (١١ / ١٩٧) : « لا أصل له و لم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله ، وجهاد الكفار من أعظم الأعمال ، بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان » .
وقال الحافظ العراقي -رحمه الله- عنه في تخريج الإحياء (١٥٣٧/٤- رقم٢٣٥٩) و(١٥٨٦/٤- رقم ٢٤٥١) : « رواه البيهقي في الزهد من حديث جابر ، وقال : هذا إسناد فيه ضعف » .
وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - عنه في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (٤ / ١١٤ - رقم ٣٣ - مع الكشاف) بعد أن حكى كلام الإمام البيهقي فيه : « هو من رواية عيسى بن إبراهيم عن يحيى بن يعلى عن ليث بن أبي سليم ، والثلاثة ضعفاء ، وأورده النسائي في « الكنى » من قول إبراهيم بن أبي عبلة أحد التابعين من أهل الشام » .
وقال العجلوني في كشف الخفاء (١ / ٤٢٤) : « قال الحافظ ابن حجر في « تسديد القوس » وهو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن أبي عبلة » .
وقال الألباني - حفظه الله - عنه في السلسلة الضعيفة (٥ / ٤٧٨ - رقم ٢٤٦٠) : « منكر »، وقال في ضعيف الجامع (ص : ٥٩٥ - رقم ٤٠٨٠) : « ضعيف » .

(٢) قال ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك (١ / ٢٨٠) : اقتران خبر « عسى » بـ « أن » كثير ؛ وتجريده من « أن » قليل ، وهذا مذهب سيبويه ، ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من « أن » إلا في الشعر » .

(٣) تفسير البيضاوي (١ / ٢٣٨ - ٢٣٩) .

الجهاد ورَضي بالسكون في دار الحرب ، فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [1] » [2] .

قال البيضاوي : « يحتمل الماضي والمضارع ، وقرئ : توفتهم وتُوَفّـاهم [3] على مضارع وُفِّيت بمعنى أن [4] الله [تعالى] [5] يُوفي الملائكة أنفسهم ، فَيَتَوَفَّوْنَهَا ، أي يُمَكِّنُهم من استيفائها ، فَيَسْتَوْفُونَهَا ﴿ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة ، فإنَّها نزلت في ناس [6] في مكة أسلموا ، ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة [7] ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة -توبيخاً لهم- ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾؟ في أي شيء كنتم من أمر دينكم ؟ ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ اعتذروا مما وُبِّخوا به بضعفهم وعجْزِهم عن الهجرة ، أو عن إظهار الدين وإعلاء كلمته ﴿ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ لتركهم الواجب / ومساعدتهم الكفار ، [٤٠ أ / م] وهو خبر إن ، والفاء فيه لتضمن الإسم معنى الشرط ، و ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ حال من الملائكة بإضمار قد ، أو الخبر ، قالوا : والعائد محذوف ، أي قالوا لهم ، وهو جملة

سبب نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾

---

(١) سورة النساء - الآية : ٩٧ .
وتمام الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ .

(٢) انظر : تفسير الأصفهاني (ق ٣٦ / أ - من سورة النساء) .

(٣) وهي قراءة شاذة .
انظر : الكشاف للزمخشري (١ / ٢٩٢) ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٤ / ٢٢٦) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٣ / ٣٣٤) .

(٤) قوله : « أن » ساقط من (س) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٦) قوله : « في ناس » مكرر في (س) .

(٧) انظر : سبب نزول هذه الآية في : صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ [سورة النساء - الآية : ٩٧] (٨ / ٢٦٢ - رقم ٤٥٩٦) .

وجوب الهجرة من موضع لايتمكن الإنسان فيه من إقامة دينه

معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها ، ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ مصيرهم، أو جهنّم .

وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكّن الإنسان فيه من إقامة دينه [1] ، وعن النبي ﷺ : « **من فرَّ بدينه من أرض الى أرض ، وإن كان شبراً من**

(١) إن الهجرة شأنها عظيم ، وأمرها كبير ، إذ هي فرع الولاء، بل إنها من أبرز تكاليفه ، وما كانت الجماعة المسلمة التي لا تستطيع أن تقيم ديناً ، أو تُظْهر إسلاماً لتترك أرضها وقومها ، وتتكبَّد مشاق الغربة ، ووعثاء السفر ، لولا أن ذلك تكليف ربَّانيّ فيه حِفاظ وصَوْن لعزتها وكرامتها ، وذلك لما يترتب على الإقامة بين ظهراني أهل الكفر من مخاطر عظام جسام ، فإن الإقامة بين أهل الكفر يشعر الفرد المسلم بالوحدة والضعف ، وتربِّي فيه روح الاستخذاء والاستكانة ، بل قد تدعوه إلى المحاسنة ثم المتابعة – والعياذ با لله – .

ولقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً عن أحكام الهجرة والإقامة ببلاد الكفر ومنهم العلامة الشيخ حمد ابن عتيق أحد أئمة الدعوة حينما قسم في كتابه « الدفاع عن أهل السنة والاتباع » (ص : ١٢ – ١٨) صفات المقيمين في بلاد الحرب والكفر إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : أن يقيم المسلم عندهم رغبة واختياراً لصحبتهم ، فيرضى ما هم عليه من الدين ، أو يمدحه ، أو يرضيهم بعيب المسلمين ، أو يعاونهم على المسلمين بنفسه أو ماله أو لسانه ، فذكر أن من كانت هذه حاله فهو كافر عدو لله ولرسوله ﷺ لقوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ [سورة آل عمران– الآية: ٢٨].

القسم الثاني : أن يقيم عندهم لأجل مال أو ولد أو بلاد ، وهو لا يستطيع أن يظهر دينه مع قدرته على الهجرة ، ولا يعينهم على المسلمين ، ولا يواليهم بل يبغضهم في قلبه ، وذكر أن من كانت هذه حاله فهو عاص لله ولرسوله ، ومرتكب أمراً عظيماً ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ [سورة النساء – الآية : ٩٧] .

القسم الثالث : من لا حرج عليه في الإقامة بين ظهرانيهم ، وهو نوعان :

الأول : أن يكون مظهراً لدينه ، متبرأً منهم ، وما هم عليه من باطل ، مع بيان الحق الذي هو عليه ودعوتهم له ، كما قال تعالى في سورة الكافرون : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ... ﴾ إلى آخر السورة .

الثاني : أن يقيم عندهم مستضعفاً غير قادر على التخلص من أيديهم ، وإن قدر ما عرف أن يسلك الطريق ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾ [سورة النساء – الآية : ٩٨] .

وانظر في هذه المسألة أيضاً : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨ / ٢٧٩ – ٢٨٤) ، وتفسير ابن

==

الأرض استوجبت له الجنة ، وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد عليهما السلام »[1] انتهى[2]

قول المصنّف في سر التفضيل ومعنى الآية

وقد طال الكلام كما ترى ، ولم يعرف سرَّ تفضيل المجاهد مطلقاً من غير قيد على القاعد درجات عدة ، بعد تفضيل[3] المجاهد بقيد النفس والمال درجة واحدة ، وتخصيص القسم الأول بوعد الحسنى / دون الثاني بشيء يقوم عليه دليل ، و إذا [٦٥ أ /س] نظرت ما قلته[4] في « **نظم الدرر** » لم يبق عندك ريب في المراد ، وهو : « أنه لما ناسبت هذه الآية – أي قوله تعالى : ﴿إِذَا[5] ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا[6]﴾[7] – ما قبلها من آية القتل العمد[8] والتفتت[9] إلى ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[10] وإلى آية

==

كثير (١ / ٥٥٥ – ٥٥٧) ، وسبيل النجاة والفكاك لحمد بن عتيق (ص : ٩٢ – ١٠٥) ، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع أحمد الدويش (٢ / ٤٤ – ٤٥ – رقم ١١٧٧) ، والولاء والبراء في الإسلام لمحمد سعيد القحطاني (ص : ٢٧٠ – ٢٨٨) .

(١) أخرجه الثعلبي في تفسير سورة النساء (ق ١٠٨ / أ) ، وسورة العنكبوت (ق ١٦٢ / ب) من طريق الحسن مرسلاً ، وأورده المناوي في الفتح السماوي (٢ / ٥١٥) وقال : « مرسل » .

(٢) تفسير البيضاوي (١ / ٢٣٩) .

(٣) في (س) : « تفصيل » .

(٤) في (س) : « قلت » .

(٥) في (س) : « وإذا » ، وهو خطأ .

(٦) في (س) : « فبينوا » ، وهو خطأ .

(٧) سورة النساء – الآية : ٩٤ .

(٨) سور النساء – الآية : ٩٣ .

(٩) في (س) : « والتعنت » .

الالتفات هو : نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة ، ومن الالتفات : الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر .

انظر : مفتاح العلوم للسكاكي (١٩٩ – ٢٠٥) .

(١٠) سورة النساء – الآية : ٨٤ .

التحية (١) ، فاشتد اعتناقها لهما ، وَعُلِمَ بها أنَّ في الضرب في سبيل الله هذا الخطر ، فكان ربما فتّر عنه، بيّن فضله لمن كأنّه (٢) قال : فحينئذ نقعد (٣) عن الجهاد لنسْلَم ، بقوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ أي عن الجهاد حال كونهم ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ليفيد التصريح بالمؤمن المجاهد على المؤمن القاعد ، لئلا يخصَّه أحد بالكافر الجاحد ، ولمَّا كان من الناس من عَذَره سبحانه برحمته استثناهم ، فقال واصفاً لـ ﴿ الْقَاعِدُونَ ﴾ ، أو مستثنياً منهم : ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ أي المانع أو العائق عن الجهاد في سبيل الله من عرج ، أو مرض ، أو عمى ونحوه ، وبهذا بَانَ (٤) أن الكلام في المهاجرين .

طرق حديث سبب نزول قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾

وفي البخاري في التفسير عن زيد بن ثابت ﷺ : أن رسول الله ﷺ أملى عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فجاءه ابن أم مكتوم ﷺ وهو يُمِلُّها (٥) ، فقال : يارسول الله ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، وكان أعمى ، فأنزل الله عز وجل على رسوله ، وفخذُه على فخذي ، فَثَقُلَتْ عليَّ حتى خِفْتُ أن تَرُضَّ فخذي ، ثم سُرّي عنه ، فأنزل الله : ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ . (٦)

وأخرجه في فضائل القرآن، عن البراء ﷺ قال: لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ الآية ، قال النبي ﷺ : « **ادع لي زيداً وليجيء باللوح والدواة** » ثم قال : « **اكتب** » فذكره (٧) .

---

(١) يشير – رحمه الله – إلى قوله تعالى في سورة النساء – الآية : ٨٦ ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ .

(٢) في (س) : « كان » .

(٣) في (س) : « يقعد » .

(٤) في (س) : « أبان » .

(٥) في (س) : « يمليها » .

(٦) صحيح البخاري – كتاب التفسير – باب ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾ (٨ / ٢٥٩ – رقم ٤٥٩٢) .

(٧) صحيح البخاري – كتاب الفضائل – باب كاتب النبي (٩ / ٢٢ – رقم ٤٩٩٠) .

وحديث زيد أخرجه أيضاً أبو داود [1] والترمذي [2] والنسائي [3] .

وفي رواية أبي داود / قال [4] : / « كنت إلى جنب رسول الله ﷺ ، فغشيته السكينة ، فوقعت فخذ رسول الله ﷺ (على فخذي ، فما وجدت شيئاً أثقل من فخذ رسول الله ﷺ) [5] ، ثم سُري عنه ، فقال لي : « **اكتب** » ، فكتبت في كتِف [6] : ﴿لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ﴾ إلى آخرها ، فقام ابن أم مكتوم ، وكان رجلاً أعمى ، لما سمع فضيلة المجاهدين ، فقال : يا رسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين ؟ فلما قضى كلامه غشيت رسولَ الله ﷺ السكينةُ ، فوقعَتْ فخذه على فخذي ، ووجدت من ثقلها [7] في المرة الثانية ، كما وجدت في المرة الأولى ، ثم سُري عن رسول الله ﷺ ، فقال : « **اقرأ يا زيد** » ، فقرأت : ﴿لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ : ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ الآية كلها . قال زيد : أنزلها الله وحدها ، فألحقتها [8] ، والذي نفسي بيده لكأني أنظر إلى مُلحقها عند صدع [9] كتف » [10] .

[٦٥ ب/س]
[٤٠ ب/م]

---

(١) سنن أبي داود -كتاب الجهاد-باب في الرخصة في القعود من العذر (٣/٢٤-٢٥ -رقم ٢٥٠٧).

(٢) سنن الترمذي - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة النساء (٥ / ٢٢٦ - رقم ٣٠٣٣) .

(٣) سنن النسائي - كتاب الجهاد - باب فضل المجاهدين على القاعدين (٦ / ٩ - ١٠ - رقم ٣٠٩٩ ، ٣١٠٠) .

(٤) قوله : « قال » مكرر في (س) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٦) في (س) : « كنف » .

(٧) في (س) : « نقلها » .

(٨) في (س) : « فألحقها » .

(٩) أي : شِقّ . انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣ / ١٦) ، مختار الصحاح للرازي ، مادة صدع (ص : ٣٥٨) .

(١٠) سنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب في الرخصة في القعود من العذر (٣ / ٢٤ - ٢٥ - رقم ٢٥٠٧) .

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة [١] وأبو يعلى الموصلي [٢]، وفيه : أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه دام بصره مفتوحة عيناه ، وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله عز وجل، ولما ذكر سبحانه [وتعالى] [٣] القاعد اتبعه قسيمه المجاهد ، فقال : ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي دين الملك الأعظم الذي من سلكَهُ وصل إلى رحمته [﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾] [٤] ، ولما كان نفي المساواة سبباً لترقُّب كلٍّ من الحزبين الأفضلية ، لأنَّ القاعد وإن فاته الجهاد ، فقد يخلف [٥] الغازي [٦] في أهله ، أو يُحيي الدِّين بالاشتغال بالعلم ونحوه ، قال مستأنفاً : ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ ﴾ أي الذي له صفات الكمال ﴿الْمُجَاهِدِينَ﴾ ، ولما كان الحال في أول الأمر ضيّقاً قال مُقدِّماً للمال : ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ أي جهاداً كائناً بالفعل ، ﴿ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ أي عن ذلك وهم متمكِّنون منه بكونهم في دار الهجرة ، ولا عذر لهم / من عَمَى ولا مرض ، ﴿دَرَجَةً﴾ أي [٦٦ أ /س] واحدة لأنهم لم يفوقوهم [٧] بغيرها .

وفي البخارى في المغازي ، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – : « لايستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر » [٨] ، ولما شرك بين المجاهدين والقاعدين بقوله : ﴿وَكُلًّا﴾ أي من الصنفين ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ أي المحيط بالجلال [٩]

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الجهاد (٥ / ٣٤٣) .

(٢) مسند أبي يعلى (٣ / ١٥٦ – ١٥٧ – رقم ١٥٨٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٥) في (س) : « تخلف » .

(٦) في (س) : « القاري » .

(٧) في (س) : « يقوموهم » .

(٨) صحيح البخاري – كتاب المغازي (٧ / ٢٩٠ – رقم ٣٩٥٤) ، وذكره أيضاً في التفسير – باب ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٨ / ٢٦٠ – رقم ٤٥٩٥) .

(٩) في (س) : « بالحلال » .

والإكرام أجراً على إيمانهم ﴿الْحُسْنَى﴾ بيّن أن القاعد المشارك إنما هو الذي فيه قوة الجهاد القريبة [1] من الفعل ، وهو التمكُّن من تنفيذ الأمر بسبب هجرته لأرض الحرب ، وكونه بين أهل الإيمان ، وأما القاعد عن الهجرة مع التمكُّن ، فليس بمشارك في ذلك ، بل / هو ظالم لنفسه ، فإنه ليس متمكّناً من تنفيذ الأوامر ، فلا [٤١ أ /م] هو مجاهد بالفعل ، ولا بالقوة القريبة [2] منه ، فقال : ﴿وَفَضَّلَ اللهُ﴾ أي المَلِكُ الذي لا كُفْؤَ له ، فلا مُجيرَ عليه ﴿الْمُجَاهِدِينَ﴾ أي بالفعل مطلقاً بالنَّفْس أو المال [3] ﴿عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ أي عن الأسباب الممكّنة من الجهاد وهي الهجرة ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ ، ثم بينه بقوله : ﴿دَرَجَاتٍ﴾ وعظّمها بقوله : ﴿مِنْهُ﴾ وهي درجة الهجرة ، ودرجة التمكُّن من الجهاد بعد الهجرة ، ودرجة مباشرة الجهاد بالفعل ، ولما كان الإنسان لا يخلو عن زلل ، وإن اجتهد في العمل ، قال : ﴿وَمَغْفِرَةً﴾ أي محواً لذنوبهم بحيث أنها لا تذكر ولا يجازى عليها ﴿وَرَحْمَةً﴾ أي كرامة ورفعة ، ﴿وَكَانَ اللهُ﴾ أي المحيط بالأسماء الحسنى والصفات العلى ﴿غَفُوراً رَحِيماً﴾ أزلاً وأبداً لم يتجدد له ما لم يكن [4]، ثم علّل ذلك بأبلغ حثٍّ على الهجرة ، فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ﴾ أي

---

(١) في (س) : « القرنية » .

(٢) في (س) : « القرنية » .

(٣) في (س) : « بالمال » .

(٤) قال الإمام الطحاوي – رحمه الله – كما في شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي – رحمه الله – (١ / ٩٦) : « ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه ، لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته ، وكما كان بصفاته أزلياً كذلك لا يزال عليها أبدياً » .

وقال ابن أبي العز معلقاً على كلام الطحاوي هذا (١ / ٩٦ – ٩٧) : « أي أن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفاً بصفات الكمال : صفات الذات ، وصفات الفعل ، ولا يجوز أن يعتقد أن الله وُصِف بصفةٍ بعد أن لم يكن متصفاً بها ؛ لأن صفاته سبحانه صفات كمال ، وفقدها صفة نقصٍ ، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده ، ولا يرد على هذا

==

تقبض أرواحهم كاملة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي بالقعود عن الجهاد بترك الهجرة والإقامة في بلاد الحرب حيث لايتمكّنون من إقامة شعائر الدين كلّها ﴿ قَالُوا ﴾ أي الملائكة مُوَبِّخِين لهم ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ أي في أيّ شيء من الأعمال والأحوال كانت / [٦٦ ب/س] إقامتكم في بلاد الحرب .

ولما كان المراد من هذا السؤال التوبيخ لأجل ترك الهجرة ﴿ قَالُوا ﴾ معتذرين : ﴿ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي أرض الكفار ، لا نتمكّن [١] من إقامة الدين ، وكأنهم أطلقوا [٢] إشارة إلى أنها عندهم لاتّساعها لكثرة الكفار ، كأنها هي الأرض كلها ، فكأنه [٣] قيل : هل قُنع منهم بذلك ؟ فقيل : لا ، لأنهم لم يكونوا ضِعافاً عن الهجرة ، فكأنّه قيل : فما قيل لهم ؟ فقيل : ﴿ قَالُوا ﴾ أي الملائكة ﴿ أَلَمْ

صفات الفعل ، والصفات الاختيارية ونحوها ، كالخلق والتصوير ، والإحياء والإماتة ، والقبض والبسط ، والطيّ ، والاستواء ، والإتيان ، والمجيء ، والنزول ، والغضب ، والرضا ، ونحو ذلك مما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، وإن كنا لا ندرك كنهه وحقيقته التي هي تأويله ، ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ، ولا متوهّمين بأهوائنا ، ولكن أصل معناه معلومٌ لنا ، كما قال الإمام مالك – رضي الله عنه – لما سئل عن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [سورة الأعراف – الآية : ٥٤] كيف استوى ؟ فقال : « الاستواء معلوم ،و الكيف مجهول » ، وإن كانت هذه الأحوال تحدث في وقت دون وقت ... » .

إلى أن قال : « لأن هذا الحدوث بهذا الاعتبار غير ممتنع ، ولا يطلق عليه أنّه حدث بعد أن لم يكن، ألا ترى أن مَن تكلّم اليوم وكان متكلماً بالأمس لا يقال : إنه حدث له الكلام ، ولو كان غير متكلم لآفة كالصغر والخرس ثم تكلم يقال : حدث له الكلام ، فالساكت لغير آفة يسمى متكلّماً بالقوة ، بمعنى أنه يتكلم إذا شاء، وفي حال تكلُّمه يسمى متكلماً بالفعل ، وكذلك الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل ، ولا يخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته الكتابة » .

(١) في (س) : « يتمكن » .

(٢) في (س) : « أطلقوه » .

(٣) في (س) : « فإنه » .

﴿تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ﴾ أي المحيط بكلِّ شيء الذي له كلُّ شيء ﴿وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ أي إلى حيث يزول عنكم المانع ، فالآية من الاحتباك : ذِكرُ الجهاد أولاً في ﴿وَفَضَّلَ[1] اللَّهُ[2] الْمُجَاهِدِينَ﴾ دليل على حذفه ثانياً بعد ﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾، وذكر الهجرة ثانياً دليل على حذفها أولاً بالقعود عنها ، ولذلك خصَّ الطائفة الأولى بوعد[3] الحسنى . ما جاء في الآية من احتباك

ولما وُبِّخُوا على تركهم الهجرة ، سُبب عنه جزاؤهم فقيل : ﴿فَأُولَئِكَ﴾ : أي البعداء[4] من اجتهادهم لأنفسهم ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ أي لتركهم الواجب ، وتكثيرهم سواد الكفار ، وانبساطِهم في وجوه أهل النار ﴿وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ .

روى البخاري في التفسير والفتن ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : « أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين[5] على عهد رسول الله ﷺ يأتي السهم يُرمى به ، فيصيب / أحدهم ، فيقتله ، أو يُضرب فيُقتَل ، [٤١ب / م] فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ﴾ الآية[6] » .[7]

---

(١) في (م) و (س) : « فضل » بدون الواو ، والصواب ما أثبته.

(٢) لفظ الجلالة ليس في (س) .

(٣) في (س) زيادة لفظ الجلالة ، وهي خطأ .

(٤) في (س) : « البعد » .

(٥) في (س) : « المشركون » .

(٦) صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الآية [سورة النساء - الآية : ٩٧] (٨ / ٢٦٢ رقم ٤٥٩٦) ، وكتاب الفتن - باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم (١٣ / ٣٧ رقم ٧٠٨٥) .

(٧) نظم الدرر (٢ / ٣٠٠ - ٣٠٣) .

ملحوظة : مكتوب في حاشية (م) : بلغ مقابلة على أصله .

الآية الرابعة

الآية الرابعة :

في آخر سورة هود ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ ﴾ [1] الآية ، قال الأصبهاني : « لما قص قصص عباد الأوثان ، وذكر ما أحلّ بهم من نقمة ، وما أعدَّ لهم من عذابه قال : ﴿ فَلَا تَكُ ﴾ » . [2]

وقال البيضاوي : « ﴿ فِي مِرْيَةٍ ﴾ شك بعدما أنزل عليك من حال الناس ﴿ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ﴾ من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤدٍّ إلى مثل / ما حلَّ بمن [٦٧ أ /س] قبلهم ممن قصصت عليك سوءَ عاقبة عبادتهم ، أو من حال ما يعبدونه في أنه يضرُّ ولا ينفع ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ﴾ استئناف معناه تعليل النهى عن المرية ، أي هم وآباؤهم سواء في الشك ، أي ما يعبدون عبادة [3] إلا كعبادة آبائهم [4]، أو ما يعبدون شيئاً إلا مثل ما عبدوه من الأوثان، وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك، فسيلحقهم مثله لأن التماثل في الأسباب [يقتضي] [5] التماثل في المسببات » . [6]

قال الزمخشري : « تسلية لرسول الله ﷺ وعده بالانتقام منهم ووعيداً لهم » انتهى . [7]

قال البيضاوي : « ومعنى كما يعبد ، كما كان يعبد ، فحذف لدلالة ما قبله عليه ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ حظهم من العذاب كآبائهم ، أو من الرزق ، فيكون

---

(١) سورة هود – الآية : ١٠٩ . والآية بتمامها هي : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ .

(٢) تفسير الأصفهاني (ق ١٣ / أ – من سورة هود) .

(٣) قوله : « عبادة » ساقط من (س) .

(٤) في (س) : « إيمانهم » .

(٥) في (م) « تقتضي » والصواب ما أثبته ، وهو كما في (س) وكما في الأصل المنقول منه .

(٦) تفسير البيضاوي (٣ / ١٢٣) .

(٧) الكشاف (٢ / ٢٣٦) .

عذراً لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ من النصيب لتقييد التوفية ، فإنك تقول : وَفَّيْتُه حَقَّه وتُرِيد [1] به وفاءَ بَعْضِه ولوْ مجازا [2] » . [3] انتهى ما قالوه .

بيان وجه اعتراض المصنف على الكلام السابق في هذه الآية

وهو كما ترى قريب من قول القائل : السماء فوق الأرض ، فإنه لاشك عند أحد من المسلمين ، فضلاً عن خُلاصتهم أنَّ المشركين على ضلال ، وأنَّ حالهم في الضلال كحال آبائهم ، وأن معبوداتهم كمعبوداتهم ، وكلُّ هذا إنما غطَّاه إهمال النظر في السّوابق ، وفي المقصود من السورة ، و إذا تأمَّلت ما مضى من السباق انكشف لك ما أريد بهذا السياق .

قول المصنّف في معنى الآية

قال « **نظم الدرر** » : « و لما أخبره تعالى بوقوع القضاء بتمييز الناس في اليوم المشهود ، إلى القسمين المذكورَيْن على الحكم المشروح مرغِّباً ومرهِّباً ، كان ذلك كافياً في الثبات على أمر الله [تعالى] [4] والمضي لإنفاذ جميع ما أرسل به ، وإن شق ، اعتماداً على النصرة في ذلك اليوم بحضرة تلك الجموع ، فكان [5] / ذلك [٦٧ ب/س] سبباً للنهي عن القلق في شيء من الأشياء ، وإنْ جلَّ وقعه وتعاظَم خَطْبُه ، فقال تعالى [6] : ﴿ فَلَا ﴾ ولما كان ما تضمَّنه هذا التقسيم أمراً عظيماً ، وخطباً جسيماً ، اقتضى عظيم تشوُّفِ [7] النفس وشديدَ تشوُّقها لِعِلْم ما سبب عنه ، / فاقتضى ذلك [٤٢ أ / م] حذف النون من « كان » إيجازا في الكلام للإسراع بالإيقاف على المراد ، فقال :

---

(١) في (س) : « ويزيد » .

(٢) انظر الكلام في المجاز : (ص : ٤٥١ - ٤٥٢ ، حاشية رقم ٣) .

(٣) تفسير البيضاوي (١ / ٤٨٣) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٥) في (س) : « وكان » .

(٦) في (س) : « تعلا » .

(٧) في (س) : « تشوق » .

﴿ تَكُ [1] فِى مِرْيَةٍ ﴾ والمرية : الشك مع ظهور الدلالة للتهمة ، قاله الرُّمَّاني . [2]

﴿ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ﴾ أي لا تفعل فعل من هو في مرية بأن تضطرب [3] من أجل ما يعبدون ، مواظبين [4] على عبادتهم ، مجدِّدين ذلك كُلَّ حين ، فتبخع نفسك في إرادة مبادرتهم إلى امتثال [5] الأوامر في النزوع عن ذلك بالكفِّ عن مكاشفتهم بغائظ الإنذار ، والطلب لإجابة مقترحاتهم [6] رجاء الازدجار ، كما مضى في قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ [7] الآية . وذلك أن مادة مرى – بأي ترتيب كان – تدور على الاضطراب، وقد يلزمه الطرح والفصل: رمى يرمي رمياً، والمرماةُ : ظلفُ الشاة لأنه يطرح ، والرَّمْيُّ : قِطَعٌ من السحاب رِقاق ، والرَّيْمُ : البراح ، ما يريم يفعل كذا ما يزال ، والرَّيْمُ : الدرج للاضطراب فيها ، والقبر لنبذه في جانب من الأرض وطرح الميت فيه ، وريم فلان بالمكان : أقام به مُجاوِزاً [8]

شرح مادة « مري »

(١) في (س) : « تلك » .

(٢) وذُكِر هذا أيضاً عن : الليث بن سعد ، والزَّجَّاج .

انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٥ / ٢٨٥) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣ / ٤٣٤) .

والرُّمَّاني هو : أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرُّمَّاني النحوي المعتزلي ، عالم بالتفسير واللغة والنحو والكلام ، كان فيه تشيع ، وله عدة مصنَّفات منها : شرح كتاب سيبويه ، وشرح الأصول لأبي بكر السرَّاج ، وغريب القرآن ، توفي ببغداد سنة (٣٨٤ هـ) .

انظر : إنباه الرواة للقفطي (٢ / ٢٩٤ – ٢٩٦) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦ / ٥٣٣ – ٥٣٤) ، وبغية الوعاة للسيوطي (٢ / ١٨٠) .

(٣) في (س) : « يضطرب » .

(٤) في (س) : « مواطئين» .

(٥) في (س) : « امثال » .

(٦) في (س) هكذا : « مفترحاتهم » .

(٧) سورة هود – الآية : ١٢ .

(٨) في (س) : « مجاوراً» .

لغيره منفصلاً عنه ، كأنه رمى بنفسه فيه ، وريمت السحابة إذا دامت فلم تقلع [1] ، لأنَّ مِن شأنها رَمْيَ القطر ، ومَرْيُ الضَّرع [2] مَسْحُه للحَلْب ، والريح تمري السحاب ، والمَرِيُّ : المعدة لقذفها ما فيها ، والمِرْيَة : الشك ، أيْ تزلزل الاعتقاد ، وَالمِيْرَةُ : جلب الطعام . [3]

ثم استأنف [4] تعالى خبراً هو بمنزلة العلة لذلك ، فقال : ﴿مَا يَعْبُدُونَ﴾ أي يوقعون / العبادة على وجه الاستمرار ﴿إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾ أي أنهم لم يفعلوا [٦٨ أ /س] ذلك لشبهة إذا كُشِفَ عنها القِناع رَجَعُوا ، بل لمحض تقليد الآباء مع استحضارهم لتلبسهم [5] بالعبادة ، كأنَّهم حاضرون لديهم يشاهدونهم [6] مع العمى عن النظر في الدلائل والحجج ، كما كان من قصصنا عليك أخبارهم من الأمم في تقليد الآباء سواءً بسواء ، مع عظيم شكيمتهم ، وشدة عصبتهم للأجانب [7] فكيف بالأقارب[8] ؟ فكيف بالآباء ؟

فأقم عليهم الحجة بإبلاغ جميع ما نأمرك به ، كما فعل مَن قصصنا عليك أنباءَهم من إخوانك من الرسل ، غير مُخطر في البال شيئاً [9] مما قد يترتب عليه إلى

---

(١) في (س) : « يُقلع » .
(٢) في (س) : « ومرمى الضيرع » .
(٣) انظر هذه المعاني التي ذكرها المصنِّف - رحمه الله - لمادة مرى في : مختار الصحاح للرازي (ص : ٦٢٢ - ٦٢٣) ، ولسان العرب لابن منظور (١٢/٢٥٩- ٢٦٠)، (١٥ / ٢٧٥ - ٢٧٩)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (٤ / ٣٨٩ - ٣٩٠) .
(٤) في (س) : « استالف » .
(٥) في (س) : « للبسهم » .
(٦) في (س) : « يشاهدون » .
(٧) في (س) : « للاجاب» .
(٨) قوله : « فكيف بالأقارب » ساقط من (س) .
(٩) في (س) : « سبيا » .

أن يُنفذ ما نريد [1] من أوامرنا كما سبق في العلم ، فلا تستعجل [2] ، فإنا ندبّر الأمر في سُفُول [3] شأنهم ، وعلو شأنك كما نريد ﴿ وَإِنَّا ﴾ بما لنا من العظمة ﴿ لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ من الخير والشر من الآجال وغيرها ، ولما كانت التوفية قد تطلق على مجرد الإعطاء ، وقد يكون ذلك على التقريب ، نفى هذا الاحتمال بقوله : ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ ، والنصيب : القسم المجعول لصاحبه كالحظ [4] / والمنقوص المقدار المأخوذ جزءٌ منه ، والنقص : أخذ جزءٍ من المقدار » . [5] [٤٢ ب/ م]

الآية الخامسة

الآية الخامسة :

بيان السبب في تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول في الآية

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ [6] في الفرقان . قال البيضاوي : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ بأن أطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلاً ، وإنما قدم المفعول الثاني للعناية به ﴿ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾ حفيظاً تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا ، فالاستفهام [7] الأول للتقرير والتعجيب . والثاني للإنكار » . [8]

وقوله في المفعول : هو معنى [9] قول « **الكشاف** » : « فإن قلت : لِمَ أخَّر هواه والأصل قولك : اتخذ الهوى إلهاً ؟ قلت : ما هو إلا تقديم المفعول الثاني على الأول

---

(١) في (س) : « يريد » .

(٢) في (س) : « يستعجل » .

(٣) في (س) : « شغول » .

(٤) في (س) : « كالحط » .

(٥) نظم الدرر (٣ / ٥٨١ – ٥٨٢) .

(٦) سورة الفرقان – الآية : ٤٣ .
والآية بتمامها هي : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾ .

(٧) في (س) : « بالاستفهام » .

(٨) تفسير البيضاوي (٢ / ١٤٦) .

(٩) في (س) : « بمعنى » .

للعناية ، كما تقول : علمت منطلقاً / زيداً : لفضل عنايتك بالمنطلق [1] » . [٦٨ ب/س]

بيان سبب نزول الآية ، وذكر حال المشركين مع آلهتهم

وقال الأصبهاني : « ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ استفهام تعجيب ، وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر أو [2] الصنم ، فإذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ الآخر فَعَبَده ، نزلت في الحارث بن قيس [3] كان إذا هوى شيئاً عبده [4] ، وقيل : ﴿ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ فلا يهوى شيئاً إلاّ ركبه ، ولا يشتهي شيئاً إلا أتاه ، والمعنى يتخذ ما يهواه إلهه ، والهوى ميل القلب » . [5]

وقالوا في آية الجاثية [6] نحو هذا [7] ، فقد تطابق [8] كلامهم كما ترى [9] على أنه لا فرق بين تقديم شيء من المفعولين ، وتأخيره إلاّ في إفهام العناية ، وأن حق العبارة كان من اتخذ هواه [10] إلهه ، وأنها على ذلك التقدير تفيد من ذم عابد الهوى

---

(١) الكشاف (٣ / ٩٨) .

(٢) في (س) : « و » .

(٣) هو : الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي ، أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وإليه كانت الحكومة والأموال التي كانوا يسمُّونها لآلهتهم ، وهو أحد المستهزئين برسول الله ﷺ وصحْبِه قبل إسلامه ، أسلم ﷺ وهاجر إلى الحبشة مع بنيه .
انظر : الاستيعاب لابن عبد البر (٢ / ٢٥٦) ، وأسد الغابة لابن الأثير (١ / ٣٤٤) ، والإصابة لابن حجر (٢ / ١٧٠ - ١٧١) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣ / ٢٥ - ٢٦) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٦ / ٥٠١) ، وتفسير ابن كثير (٣ / ٣٣٢) ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (ص : ١٩٠) ، وفتح القدير للشوكاني (٤ / ٧٨ - ٧٩) .

(٥) تفسير الأصفهاني (ق ٤ / ب - من سورة الفرقان) .

(٦) الآية : ٢٣ ، وهي قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ .

(٧) انظر : لباب النقول للسيوطي (ص : ١٩٠) .

(٨) في (س) : « يطابق » .

(٩) في (س) : « يرى » .

(١٠) قوله : « هواه » ساقط من (س) .

ما تفيده عبارة القرآن إلا [1] في إفهام العناية فقط ، وقد صرَّح بهذا ما نقله الأصبهاني في سورة الجاثية عن الحسين بن الفضل [2] أنه قال : « في هذه الآية تقديم وتأخير ، تقديره : أفرأيت من اتَّخذ هواه إلهه » [3]، فهذا أبلغ مما أفهمه كلامهم ، وسيظهر ظهوراً لا لبس فيه ، أنَّ الأمر ليس كذلك وأنَّ بين العبارتين في المضاددة وعدم الاجتماع في شيء من الفرق أعظم مما بين القدم والفرق .

توقف تقي الدين السبكي في الإجابة عن سبب تقديم المفعول الثاني على الأول أربعين سنة

وقال الإمام تاج الدين السبكي في أواخر كتابه « **الترشيح** » في القسم الثالث منه – وهو في اجتهاد والده [4] المطلق – في باب الفوائد التي سمعها منه : « قال لي شيخي وقد انتهى في التلاوة إلى [5] سورة الفرقان إلى قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ سألني شيخي أبو الحسن الباجي [6] : لم لا قيل : اتخذ هواه إلهه ، فما

---

(١) في (س) : « لا » .

(٢) هو : أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي النيسابوري ، العلامة المفسِّر اللغوي المحدِّث ، عالم عصره في معاني القرآن ، ولد قبل الثمانين ومائة، وتوفي بنيسابور سنة (٢٨٢ هـ). انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣ / ٤١٤ – ٤١٦) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١ / ١٥٦) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٣ / ٣٣٥) .

(٣) تفسير الأصفهاني (ق ٣ / أ – من سورة الجاثية) .

(٤) وهو تقي الدين علي بن عبد الكافي ، وقد تقدمت ترجمته (ص : ٢١٥) .

(٥) في (س) : « في » .

(٦) في (س) : « الناجي » .

وهو : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن الباجي المصري ، أحد علماء الأصول والمنطق والحساب ، وأحد أشهر القائمين بنصرة المذهب الأشعري في زمانه ، له عدة آثار ومصنَّفات منها : كشف الحقائق ، وغاية السول في علم الأصول ، والرد على اليهود ، ولد سنة (٦٣١ هـ) ، وتوفي بالقاهرة سنة (٧١٤ هـ) .

انظر : طبقات الشافعية للأسنوي (١ / ٢٨٦ – ٢٨٧) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢ / ٧٨ – ٨٠) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٨ / ٦٢ – ٦٣) .

زلت مفكراً في الجواب من أربعين سنة ، حتى تلوت ما قبلها وهو قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ (١) ﴾ (٢) إلى قولهم : ﴿ إِن كَادَ (٣) لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ (٤) فعلمت أن المراد الإله المعهود الباطل الذي عكفوا عليه وصبروا ، وأشفقوا من الخروج / عنه فجعلوه هواهم . [٦٩ أ/ س]

قلت (٥) : وقد / تَعسَّرَ فهم سؤال الباجيِّ وجواب الشيخ الإمام على من سألني تقريرهما وأنا أوضحهما ، فأقول : هواه ، خبرٌ عن المبتدأ الذي هو إلهه ، والخبر مَحَطُّ الفائدة ، وقضية هذا أن يكون اتَّخذ إلهه ، فجعله هواه ، والذي يجعل الإله هواه لا يكون مذموماً ، بل محموداً ، وقد قال ﷺ : « **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به** » (٦) فمن عمد إلى إلهه ، فجعله هواه [٤٣ أ / م]

---

(١) في (س) : « رآك » وهو خطأ .

(٢) سورة الفرقان – الآية : ٤١ .
والآية بتمامها هي : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ .

(٣) في (س) : « كان » وهو خطأ .

(٤) سورة الفرقان – الآية : ٤٢ . والآية بتمامها هي : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

(٥) الكلام لتاج الدين السبكي .

(٦) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٢ – ١٣ رقم ١٥) ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ص : ٤٠٥) ، وابن بطة العكبري في الإبانة (١ / ٣٨٧ – ٣٨٨ رقم ٢٧٩) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤ / ٣٦٩) ، والبغوي في شرح السنة (١ / ٢١٢ – ٢١٣ رقم ١٠٤) ، وفي مصابيح السنَّة (١ / ١٦٠ رقم ١٣١) ، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب (١ / ٤٤ رقم ٣٠) ، وابن الجوزي في ذم الهوى (ص : ١٨) كلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – ، بسندٍ فيه نعيم بن حماد ، وهو متكلَّمٌ فيه .
والحديث أورده النووي في الأربعين النووية (ص : ١٣٥) وقال : « حديثٌ صحيحٌ رويناه في كتاب الحجة بإسنادٍ صحيح » ، وتعقبه الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢ / ٣٩٤)
==

وغرضه [1] فقد أحسن ، فكيف ينادي عليه بالذم ، والمقصود إنما هو ذم من اتخذ هواه وغرضه [2] الفاسد ، فَصَيَّره واعتقده إلهاً لا من عكس . وتقرير الجواب : أنَّ هذا السؤال صادر عن توهُّم أن المعنِيَّ بإلهِهِ الإلـهُ الحق ، و ما المعنِيُّ به إلاّ الصنم الذي اعتقده إلها واتَّخذه [3] هواه ، فمعبوده [4] بالباطل مُتَّخَذُ هَوَىً وغرضاً ، أي مجعول عَيْنَ الهوى ونَفْسَ الغرض .

واستدل على ذلك بقولهم ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ [5] فهم إنما تكلموا في آلهتهم

==

قائلاً : « تصحيح هذا الحديث بعيد جداً من وجوه ... » .

قلت : وهي باختصار : ضعف نعيم بن حماد ، والاضطراب في رواية الحديث عنه ، والانقطاع بين عقبة بن أوس وعبد الله بن عمرو .

والحديث أورده أيضاً الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد (ص : ١١٤) ناقلاً كلام النووي السابق فيه ، وقال الشيخ سليمان بن عبد الله – شارح كتاب التوحيد – في تيسير العزيز الحميد (ص ٥٦٨) عن الحديث : « معناه صحيحٌ قطعاً وإن لم يصح إسناده ، وأصله في القرآن كثير كقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة النساء – الآية : ٦٥] ... » .

والحديث حكم على إسناده بالضعف كل من : الألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم (١ / ١٢ – ١٣) حيث قال : « إسناده ضعيفٌ ، رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيفٌ لكثرة خطئه ، وقد اتَّهمه بعضهم » ، وكذا في تعليقه على مشكاة المصابيح (١ / ٥٩) ، وشعيب الأرناؤوط في تحقيقه لشرح السنة للبغوي (١ / ٢١٣) ، وعبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه لفتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن (ص : ٤٧٢) ، وجاسم الفهيد في النهج السديد (ص : ٢١٥ – ٢١٦) .

(١) في (س) : « وعرضه » .

(٢) في (س) : « وعرضه » .

(٣) في (س) : « واتخذ » .

(٤) في (س) : « فمعبود » .

(٥) سورة الفرقان – الآية : ٤٢ .

وهذا جواب نفيس، وقد وقع في سورة الجاثية: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾.[1]

وذكر الشيخ الإمام في تفسيرها هذا السؤال وأجاب بأنه لو قال : اتخذ هواه إلهه (لم يُفد غير أنه أطاع هواه حتى صيره إلهه [2] ومعبوده ، وأما من اتخذ إلهه)[3] هواه فإنه يقتضي أن الإله المعلوم الثابت في العقل والشرع كونه إلهه [4] جعله وصيره هو هواه ، فلا شيء يعبده غير الهوى ، ونفي الإله حيث حصر الأمر في الهوى ومفعولا اتخذ يكون الأول محولاً إلى الثاني ، فهذا الكافر حوَّل [5] إلهه عن الذات الواجبة إلى ذات [6] هواه ولو عكس لم يحصل هذا المعنى . انتهى .

وهذا جواب على أنه إلهه المعنيّ به / المعبود بحق ، والأحسن الجواب الأول وهو [٦٩ب/ س] ما كان يذكره [7] في آخر عمره ، أما تفسيره فأقدم من هذا ، وقد تأملت أنا أيضاً سورة الجاثية ، فوجدت قوله تعالى قبل ذلك : ﴿ لَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [8] إلى قوله بعده عنهم : ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا [9] الدَّهْرُ ﴾ [10] يدلُّ على أنَّ المعنِيَّ بِإِلَهِهِ المعبودُ بباطل ، وتأمَّلت أيضاً قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [11] ولم يقل إن المسيح هو الله ، فوجدت قولهم : الله هو

قول القائل : الله هو المسيح أكفر من قوله: المسيح هو الله

(١) سورة الجاثية – الآية : ٢٣ .

(٢) قوله: « إلهه » مكرر في (س) .

(٣) انظر : الحاشية التالية .

(٤) في (س) وقع تكرار هنا للعبارة السابقة التي بين قوسين .

(٥) في (س) : « حوله » .

(٦) في (س) : « ذوات » .

(٧) في (س) : « بذكره » .

(٨) سورة الجاثية – الآية : ١٠ .

(٩) قوله : ﴿ إلا ﴾ ساقط من (س) .

(١٠) سورة الجاثية – الآية : ٢٤ .

(١١) سورة المائدة – الآية : ١٧ و ٧٢ .

المسيح أكفر من قولهم : المسيح هو الله ، لأن فيه نفياً للإله الحق بالكليّة ، وإن اشتركا في الكفر . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ (١) ولم يقل : إن الذي ببكة لأول (٢) بيت وضع للناس ، فوجدته أحسن ؛ لأن المبحوث عنه أول مسجد ما هو؟ لا مكة ، هل هي أول مسجد ؟ فتأمل هذه الأقدام الراسخة في فهم هذه الآيات المتقاربة ، فبعضها (٣) من / بعض » انتهى . (٤) [٤٣ب/ م]

قول المصنف في معنى الآية وسر التقديم

وهذا الذي ذكره الشيخ تقي الدين أولاً وآخراً متدافع ، فإن قوله : أولاً ، إنَّ المراد إنَّما هو الإله الباطل الذي هو الصنم مثلاً ، يدلُّ على أنه لو أريد الإله الحق ، لم تفد هذه الآية ذمهم ، كما صرح به ابنه . وقوله في آية الجاثية (٥) : إنها تقتضي (٦) أن الإله المعلوم الثابت في العقل والشرع كونه إلهه ، جعله وصيَّره هو هواه ، فلا شيء يعبده غير الهوى ، صريح في أنَّه مذموم على تقدير (٧) أن يراد بالاله المعبودُ بالحق ، على أن هذا الثاني هو الحق .

وأما قول ابنه : « إنَّه لو أريد الإله الحق لكان ممدوحا لأن المعنى حينئذ أنه صيَّر إلهه غَرضه ، بمعنى أنه جعل هواه تبعاً لما جاء به النبي ﷺ » ، فكلام عجيب جداً ، وأعجب منه قوله : « والأحسن الجواب الأول » ، فقد جعل في كل من الجوابين حسنا، وقد صرَّح والده في الثاني بأن / متخِذَ الإله هواه مذموم ، وصرَّح هو بأنه [٧٠أ / س] في غاية المدح ، فيكون مذموماً ممدوحاً ، إلى غير ذلك مما يظهر ما فيه بالتأمل مع

(١) سورة آل عمران – الآية : ٩٦ .
(٢) في (س) : « الأول » .
(٣) في (س) : « بعضها » .
(٤) أي كلام تاج الدين السبكي من كتابه الترشيح ، وكتاب الترشيح لم أقف عليه .
(٥) الآية : ٢٣ .
(٦) في (س) : « يقتضي » .
(٧) في (س) : « على أنه تقرير » .

صحة الفهم وطرح الهوى ، والذي يوضح فساده أن المفعول الأول في هذا الباب يكون كما قال والده مُحَوِّلاً إلى الثاني بحيث يضمحل الأول ، فيذهب سواء كان عيناً أو معنى ، فإذا قلت : اتخذت الطين خزفاً ، فقد أذهبت صورة الطين أصلاً ورأساً بتحويلها إلى صورة الخزف [(١)] ، فلم يكن عند أحدٍ شكٌ في أن ما ينظره خزف لا طين ، ولو عكست لا نعكس الحال ، وكذا قولك : جعلت وصيَّرت الإصطبل مسجداً ، لا يشك أحدٌ [(٢)] أن المعنى أنك أذهبت صورة الاصطبل إن أردت الحقيقة ، ومعناه إن أردت المجاز [(٣)] وجعلتها صورة مسجد ، بحيث زال اسم الاصطبل أو معناه ، ولو عكست لا نعكس الحال فـ ﴿ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ أذهب اسم الإله ، فلم يكن له عنده أثرٌ ولم يبق [(٤)] عنده إلا الهوى ، فهو تابع له لا للإله ، فكيف يتصوَّر أن يكون ممدوحاً ، ولو عكست العبارة لكان المعنى أن الهوى قد ذهب ولم يبق إلا الإله ، بأن صار الهوى تبعاً له ، فلا هوى له إلاَّ ما يرضي الإله ، فهذا في غاية المدح ، وهو معنى ظاهر جداً لا لبس فيه عند استحضار أنَّ المفعول الأول يكون مُحَوَّلاً إلى الثاني مع تحقيق معناه ، ومن هنا ظهر فساد كلام « **الكشاف** » وكُلٌّ من تابعه . [(٥)]

مدح المصنّف لكتابه « نظم الدرر »

وإذا تأملت تفسيري « **نظم الدرر من تناسب الآي والسور** » لاسيما في هذه الآية علمت أن اسمه دون مسماه ، وأن الله قد أعلا قدره وأعلاه ، وأركس من يتكلم فيه وأرداه ، وقطع / قلبه بما فيه من النفائس وشواه ، وعلمت أنه في غاية الإيجاز ، [٤٤ أ / م]

---

(١) في (س) : « الحرف » .

(٢) في (س) : « أحداً » .

(٣) انظر في الكلام على الحقيقة والمجاز : (ص : ٤٥١ - ٤٥٢ ، حاشية رقم ٣) .

(٤) في (س) : « يكن » .

(٥) انظر : (ص : ٥٨٨ - ٥٨٩) .

وإني لو عمدت إلى بيان فساد كل ما خالفتُ فيه غيري ، وتكثَّرت بذلك كما يفعل أكثر المصنفين ، أو / لو نبَّهت على كل دقيقة فيه بأن أقول : فإن قلتَ ، قلتُ [٧٠ب/ س] لكان أكثر من عشر مجلدات ، وعلمت أنه لا يطلع على دقائق كتابي إلاَّ من أخذه عنِّي ، فلاَ حَيَّ اللّه من لا يعرف للناس مقاديرَهم [(١)] ليحوجهم إلى مثل هذا [(٢)] الكلام .

متابعة قول المصنّف في الآية

قال « النظم » – الذي قال حسوده : إنه لا يباع [(٣)] بعدي إلا بالرطل [(٤)] – في سورة الفرقان : « ولما أخبره تعالى بحقيقة حالهم في ابتدائهم ومآلهم ، وكان ذلك مما يحزُنُه [(٥)] ﷺ لشدة حرصه على رجوعهم ، و لزوم ما ينفعهم ، واجتناب ما يضرهم ، سلاَّه بقوله: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ ﴾ أي كلَّف نفسه أن أخذَ[(٦)] ﴿ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ أي أنهم لا يعبدون إلا الهوى لا شبهة لهم أصلاً في عبادة الأصنام يرجعون عنها إذا حُلت ، فهم لا ينفكون [(٧)] عن عبادتها ما دام هواهم موجوداً ، فلا يقدر على كفِّهم عن ذلك إلاَّ القادر على صرف تلك الأهواء ، وهو الله وحده ، وهذا كما تقول [(٨)] : فلان اتَّخذ كتابه سميره [(٩)] ، أي أنه قصر نفسه على مسامرة الكتاب ، فلا يسامر غير الكتاب وقد يشاركه في مسامرة الكتاب غيره ، ولو قلت : اتَّخذ

---

(١) في (س) : « معاذيرهم » .
(٢) قوله : « هذا » ساقط من (س) .
(٣) في (س) : « تباع » .
(٤) انظر : (ص : ٧٠٩) .
(٥) في (س) هكذا : « يحريد » .
(٦) في (س) : « اتخذ » .
(٧) في (س) هكذا : « ينفكرون » .
(٨) في (س) : « يقول » .
(٩) في (س) : « سميره كتابه » .

سميره كتابه (١) ، لانعكس الحال ، فكان المعنى أنه قصر نفسه على مطالعة السمير ، ولم ينظر في كتابٍ في وقت السمر ، وقد يُشَارِكه غيره في السمير ، فالمعنى أن هذا المذموم قصر نفسه على تألُّه (٢) الهوى ، فلا صلاح له ولا رشاد ، وقد يتألَّه (٣) الهوى غيره . ولو قيل : من اتخذ هواه إلهه ، لكان المعنى أنه قصر هواه على الإله ، فلا غيَّ (٤) له لأن هواه تابع لأمر الإله ، وقد يشاركه في تأله الإله غيره ، قال أبو حيان : « والمعنى أنه لم يتَّخذ إلهاً إلا هواه » (٥) انتهى .

فلو عكس لقيل : لم يتَّخذ هوى إلا إلَهَهُ ، وهو إذا فعل ذلك ، فقد سلب نفسه الهوى ، فلم يعمل به إلا فيما وافق أمر إلهه ، ومما يوضِّح لك إنعكاس المعنى بالتقديم والتأخير ، أنَّك لو قلت : فلان اتَّخذ عبده / أباه ، لكان معناه أنه عظَّم العبد . ولو [٧١ أ/س] قيل : إنه اتخذ أباه عبده ، لكان معناه أنه أهان الأب – والله أعلم – ولما كان لا يقدر على صرف الهوى إلا الله ، تسبَّب عن شدة حرصه على هداهم قوله : ﴿ أَفَأَنتَ تَكُونُ ﴾ ، ولما كان مراده ﷺ حرصاً عليهم ورحمةً لهم ردَّهم عن الغيِّ (٦) ولا بد ، عبَّر بأداة الاستعلاء في قوله : ﴿ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴾ ، أي من قبل الله بحيث يلزمك أن تردَّه عن هواه إلى ما أمر به الله ، لست بوكيل (٧) ، ولكنك رسول ،

---

(١) في (س) : « كتابه سميره » .

(٢) في (س) : « ناله » .

(٣) في (س) : « يناله » .

(٤) في (س) : « عي » .

(٥) البحر المحيط (٦ / ٥٠١) .

(٦) في (س) هكذا : « الفتي » .

(٧) هذه العبارة مقتبسة من مثل قول الله تعالى في سورة الأنعام – الآية : ٦٦ : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ .

ليس عليك / إلا البلاغ [١] ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات [٢] » [٣] . [٤٤ب/ م]

وقال [٤] في سورة الجاثية : « ولما تبين غاية البيان أنّه الإله وحده بما له من الإحاطة بجميع صفات الكمال ، وأنه لا بّد من جمعه للخلائق ليوم الفصل ، للحكم بينهم بما له من الحكمة والقدرة ، ولم يرجعوا عن ضلالهم تسبَّب عن ذلك التعجُّب ممن [٥] يظن أنه يقدر على ردِّ أحدٍ منهم عن غيّه بشيء من الأشياء ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ ﴾ أي أعلمت عِلماً هو في تيقنه [٦] كالمحسوس بحاسة البصر التي هي أثبت الحواس ﴿ مَنِ اتَّخَذَ ﴾ أي بغاية جهده ﴿ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ أي قصر عبادة الإله على الهوى، فهو في أودية الضلال يهيم على غير سَنَن ، فهو مُعَرَّضٌ لكلِّ بَلاء ، فخُسْرانه أكثر من ربحه لكونه بلا دليل ، فلا يعبد إلا الهوى بدليل [٧] ما رواه البخاري في وفد بني حنيفة [٨] من المغازي من « **صحيحه** » عن أبي رجاء

---

(١) هذه العبارة مقتبسة من مثل قول الله تعالى في سورة العنكبوت – الآية : ١٨ : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ .

(٢) وهذه أيضاً من مثل قول الله تعالى في سورة فاطر – الآية : ٨ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ .

(٣) نظم الدرر (٥ / ٣٢١ – ٣٢٢) .

(٤) أي في نظم الدرر .

(٥) في (س) : « فممن » .

(٦) في (س) : « تبعته » .

(٧) في (س) : « دليل » .

(٨) نسبة لحنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهي قبلية كبيرة شهيرة قدمت على النبي ﷺ سنة تسع من الهجرة ، ومنها عدو الله مسيلمة الكذاب ، كما كان منها الصحابي الجليل ثمامة ابن أثال ﷺ ، وكانت تسكن اليمامة .

انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٥٧٦ -٥٧٧) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٥ / ٤٥ – ٤٨) ، وفتح الباري لابن حجر (٨ / ٨٧) .

ترجمة أبي رجاء العطاردي

العطاردي [1] ، وهو مخضرم [2] ، ثقة ، أدرك الجاهلية ، ومات سنة خمس ومائة عن مائة وعشرين سنة قال : « كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً أحسن منه ألقيناه، فأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جُثْوَةً [3] من تراب، ثم جئنا بالشاة، فحلبنا عليه، ثم طفنا به » . [4]

ولو قدَّم الهوى لكان معناه أنه قَصر الهوى على إلهه ، فهو لا يتحرَّك إلاَّ على حسب ما يأمره به ، وقد تقدَّم في سورة الفرقان ما يكشف هذا / المعنى غاية [٧١ب/س] الكشف . ومفعول « رأى » الثاني مقدر يدلُّ عليه قوله آخر الكلام ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ ﴾ تقديره : أيمكن أحداً غير الله هدايته ما دام هواه موجوداً » . [5]

الآية السادسة :

الآية السادسة

في سورة السجدة قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [6]. إلى آخرها .

---

(١) واسمه : عمران بن ملحان – وقيل : ابن تيم ، وقيل : ابن عبد الله ،و قيل : اسمه عطارد – بن برد، وهو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ بعد فتح مكة و لم يلقه ، لذا قيل عنه : مخضرم ، وكان مولده قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، وتوفي رحمه الله بالبصرة سنة (١٠٥ هـ) .
انظر : الاستيعاب لابن عبد البر (١١ / ٢٥٢) ، والإصابة لابن حجر (١١ / ١٤١) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٢ / ٣٣ – ٣٥) .

(٢) في (س) : « بحضرة » .

(٣) الجُثوة : هي أتربة مجموعة على شكل كوم .
انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١ / ٢٣٩) ، وفتح الباري لابن حجر (٨ / ٩١).

(٤) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال (٨ / ٩٠ رقم ٤٣٧٦) .

(٥) نظم الدرر (٧ / ١٠٣ – ١٠٤) .

(٦) سورة السجدة – الآية : ١٠ .
والآية بتمامها هي : ﴿ وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾ .

قال الأصبهاني : « لما ذكر الرسالة بقوله : ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ [1] إلى قوله : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ ﴾ [2] وذكر الوحدانية بقوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [3] إلى قوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ﴾ [4] ذكر الحشر ، فإن هذه أصول ثلاثة [5] جرت عادة الله بذكرها مرتبطاً بعضها ببعض » [6] .

وقال أبو حيان : « ﴿ أَءِذَا ﴾ استفهام استبعاد واستهزاء » [7] .

وقال البيضاوي : « ﴿ ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا يتميز منه » [8]. قال في « **الكشاف** » : « كما يضل الماء في اللبن أو غبنا ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالدفن [9] فيها » [10] . قال البيضاوي : « وقرىء ﴿ ضَلِلْنَا ﴾ بالكسر من

---

(١) سورة السجدة – الآية : ٢ .

(٢) سورة السجدة – الآية : ٣ ، وقوله : ﴿ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ ليس في (م) ، وهو في (س) .

(٣) سورة السجدة – الآية : ٤ .

(٤) سورة السجدة – الآية : ٩ .

(٥) قال الإمام الشوكاني – رحمه الله – في إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات (ص : ٣ – ٤) : « وأما مقاصد القرآن الكريم التي يكرِّرها ، ويورد الأدلة الحسية والعقلية عليها ، ويشير إليها في جميع سوره ، وفي غالب قصصه وأمثاله ، فهي ثلاثة مقاصد ، يعرف ذلك من له كمال فهم وحسن تدبر ، وجودة تصور ، وفضل تفكر : المقصد الأول : إثبات التوحيد ، والمقصد الثاني : إثبات المعاد ، والمقصد الثالث : إثبات النبوات ... » .
إلى أن قال : « ولا ريب أن من آمن با لله ، وبما جاءت به رسله ونطقت به كتبه ؛ فإن إيمانه بهذه الثلاثة المقاصد هو أهم ما يجب الإيمان به ، وأقدم ما يتحتم عليه اعتقاده ، لأن الكتب قد نطقت بها ، والرسل قد اتفقت عليها اتفاقاً يقطع كلَّ ريب ، وينفي كلَّ شبهة ، ويُذْهِبُ كلَّ شك » .
وانظر في هذا أيضاً : العقيدة الإسلامية وتاريخها لمحمد أمان بن علي (ص : ٥ – ١٠) .

(٦) تفسير الأصفهاني (ق ٢ / ب – من سورة البقرة) .

(٧) النهر الماد من البحر (٧ / ١٩٦) .

(٨) تفسير البيضاوي (٢ / ٢٣٤) .

(٩) في (س) هكذا : « بالدفرة » .

(١٠) الكشاف للزمخشري (٣ / ٢٢٠) .

ضل يَضَلُّ [1] و ﴿ صَلَلنا ﴾ [2] من صَلّ [3] اللحم إذا انتن[4] ، وقرأ ابن عامر : ﴿ إِذَا ﴾ على الخبر والعامل فيه [ما دل] [5] عليه ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ وهو بعثنا أو تجدّد خلقنا . وقرأ نافع والكسائي / ويعقوب [6] : ﴿ إِنَّا ﴾ على الخبر [7] . [٤٥ أ / م]

والقائل أُبي بن خلف [8] وإسناده إلى جميعهم لرضاهم به » . [9]

---

(١) وهي قراءة ابن عامر ، ويحيى بن يعمر ، وابن محيصن ، وأبو رجاء ، وطلحة ، وابن وثاب .
انظر : تفسير الطبري (٢١ / ٩٦) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣ / ٣٣) والبحر المحيط لأبي حيان (٧ / ٢٠٠) .

(٢) في (س) : « ضللنا » .

(٣) في (س) : « ضل » .

(٤) وهي قراءة : علي ، وابن عباس ، والحسن ، والأعمش ، وأبان بن سعيد بن العاص .
انظر : تفسير الطبري (٢١ / ٩٦) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣ / ٣٤) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٧ / ٢٠٠) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من تفسير البيضاوي يقتضيها السياق ، وهي غير موجودة في (م) و(س) .

(٦) هو : أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري الإمام المجود الحافظ ، مقرئ البصرة ، وأحد القراء العشرة ، صاحب : الجامع ، ووجوه القراءات ، ووقف التمام ، ولد بالبصرة سنة (١١٧ هـ) ، وتوفي بها سنة (٢٠٥ هـ) .
انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ١٥٧ - ١٥٨) ، وغاية النهاية لابن الجزري (٢ / ٣٨٦ - ٣٨٩) ، والأعلام للزركلي (٨ / ١٩٥) .

(٧) انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص : ٢٨٥ ، ٣٥٧ ، ٥١٦) ، وعلل القراءات لأبي منصور الأزهري (٢ / ٢٢١ - ٢٢٣) ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص : ٢٨٧) والكشاف للزمخشري (٣ / ٢٢٠) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣ / ٣٤) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٧ / ١٩٩ - ٢٠٠) .

(٨) هو : أُبيُّ بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي القرشي ، صنديد من صناديد قريش ، وأحد الذين عادوا رسول الله ﷺ وهزأوا به ، وفيه نزل قول الله تعالى في سورة يس - الآية : ٧٨ - ٧٩ : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ... ﴾ الآيات .
وهلك لعنه الله بطعنة من يد رسول الله ﷺ يوم أحد ، ولفظ أنفاسه الأخيرة بالقرب من مكة .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٣٦١ - ٣٦٢) ، (٢ / ٨٤) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٦٧ - ٦٨) ، والكشاف للزمخشري (٣ / ٢٢٠) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٣ / ٨٧ - ٨٨) ، (٤ : ٢٤) .

(٩) تفسير البيضاوي (٢ / ٢٣٤) .

﴿ بَلْ هُمْ [1] ﴾ قال في « **الكشاف** » : « فلما ذكر كفرهم بالإنشاء أَضْرَبَ عنه إلى ما هو أبلغ في الكفر » . [2] وقال أبو حيان : « إضراب عن معنى استفهامهم ، كأنه قال : ليسوا مستفهمين » [3] ، ﴿ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ بالبعث أو بتلقي [4] ملك الموت وما بعده ﴿ كَافِرُونَ ﴾ جاحدون ، ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم ﴾ [5] يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً ، أو لا يبقي منكم أحداً ، والتفعّل والاستفعال يلتقيان كثيراً كتقصَّيْتُه واستقصيتُه [6] وتعجّلته واستعجلته . [7]

بيان وجه اعتراض المصنّف على الكلام السابق في معنى الآية

﴿ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ بقبض أرواحكم و إحصاءِ آجالكم ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ للحساب والجزاء [8] ، هذا ما قاله هؤلاء الأئمة ولم يبن [9] منه انتظام الجواب ، وهو ما بعد قل / بالسؤال المأخوذ من الاستفهام ، بل ظاهره البعد عنه [٧٢ أ /س] لأنهم أنكروا البعث ، فأجابهم بالموت الذي لم ينكره أحدٌ ولا الحال الذي اقتضى ذكر ملك [10] الموت ووكالته ، وقد أبان ذلك كله كتابي « **نظم الدرر** » ، قال :

قول المصنف في معنى الآية

« ﴿ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ [11] أي وكثيراً ما تكفرون ، ولما كان من كفرهم استبعادهم

---

(١) في (س) : « هو » .

(٢) الكشاف (٣ / ٢٢٠) .

(٣) النهر الماد من البحر (٧ / ١٩٦) .

ملحوظة : انتهى كلام أبي حيان هنا ، وما سيأتي من كلامٍ فهو للبيضاوي .

(٤) في (س) : « يتلقى » .

(٥) سورة السجدة – الآية (١١) ، وتمامها : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ .

(٦) في (س) هكذا : « لفقصيته واستفصيته » .

(٧) انظر : شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش (ص : ٧٦) .

(٨) تفسير البيضاوي (٢ / ٢٣٤) .

(٩) في (س) : « تبين » .

(١٠) قوله : « ملك » ساقط من (س) .

(١١) سورة السجدة – الآية : ٩ .

للبعث ، قال معجباً منهم بعد التعجيب في قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ (١) : ﴿ وَقَالُوا ﴾ (٢) منكرين لما رُكِزَ في الفِطَر الأُوَل ، ونبّهتْ عليه الرسل ، فصار بحيث لا ينكره عاقل ألمّ بشيء من الحكمة . ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ أي ذهبنا وبطلنا وغبنا . ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ بصيرورتنا تراباً مثل ترابها ، لا يتميز بعضه من بعض . قال أبو حيان تبعاً للبغوي (٣) والزمخشري (٤) وابن جرير الطبري (٥) وغيرهم : « وأصله (٦) من ضل الماء في اللبن إذا ذهب فيه » (٧) ، ثم كرَّروا (٨) الاستفهام الإنكاري زيادة في الاستبعاد ، فقالوا : ﴿ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ولما كان قولهم هذا يتضمَّن إنكارَهم القدرةَ ، وكانوا يُقِرُّون بما يلزمهم منه الإقرار بالقدرة على البعث من خلق الخلق والإنجاء من كل كرب ونحو ذلك ، أشار إليه بقوله : ﴿ بَلْ ﴾ أي (٩) ليسوا بمنكرين لقدرته سبحانه ﴿ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ المحسن [إليهم] (١٠) بالإيجاد والإبقاء مسخراً لهم كل ما ينفعهم ، والإشارة بهذه الصفة إلى أنه لا يحسن بالمحسن أن ينغِّص (١١) إحسانه بترك القصاص من الظالم الكائن في القيامة .

---

(١) سورة السجدة – الآية : ٢ .

(٢) قوله : « وقالوا » ساقطٌ من (س) .

(٣) انظر : تفسير البغوي (٦ / ٣٠١ – ٣٠٢) .

(٤) انظر : الكشاف (٣ / ٢٢٠)

(٥) انظر : تفسير الطبري (٢١ / ٩٦) ، وفي (س) : « وابن جرير والطبري » وهو خطأ.

(٦) في (س) : « وأضله » .

(٧) النهر الماد من البحر (٧ / ١٩٦) .

(٨) في (س) : « كرر » .

(٩) قوله : « أي » ساقطٌ من (س) .

(١٠) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(١١) في (س) : « ببعض » .

﴿ كَافِرُونَ ﴾ أي منكرون للبعث ، ساترون لما في طباعِهم من أدلته ، لما غلب عليهم من الهوى القائد لهم إلى أفعال منعهم من الرجوع عنها الكبرُ عن قبول الحق ، والأنفة من الإقرار بما يلزم منه نقص العقل ، ولما كان إنكاهم إنما هو بسبب اختلاط الأجزاء بالتراب بعد انقلابها تراباً ، فكان عندهم من المحال تمييزها من بقية التراب / [٧٢ب/س]
نبَّههم على ما هم مُقِرُّون / به ممَّا هو مثل ذلك ، بل أدق ، فقال مستأنفاً : [٤٥ب/م]
﴿ قُلْ ﴾ [١] أي جواباً لهم عن شبهتهم . ﴿ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ أي يقبض أرواحكم كاملة من أجسادكم بعد أن كانت مختلطة بجميع أجزاء البدن لا تميز لأحدهما عن الآخر بوجه تعرفونه [٢] بنوع حيلة .

﴿ مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾ ثم أشار إلى أن فعله بقدرته ، وأن ذلك عليه في غاية السهولة ، ببناء الفعل لما لم يُسمّ فاعله ، فقال : ﴿ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ أي وكّله الخالق لكم بذلك ، وهو عبدٌ من عبيده [٣] ، ففعل ما أمر به ، فإذا البدن ملقى ، لا روح في شيء منه ، وهو على حاله كاملاً ، لا نقص في شيء منه يُدعى الخلل بسببه ، فإذا كان هذا فعل عبد من عبيده صرفه في ذلك ، فقام به على ما ترونه مع أن ممازجة الروح للبدن أشد من ممازجة تراب البدن لبقية التراب ؛ لأنه ربما يَستدل بعضُ

---

(١) الآية بتمامها: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة السجدة- الآية: ١١].

(٢) في (س) : « يعرفونه » .

(٣) جاء في بعض الآثار أن اسم ملك الموت : عزرائيل ، وهذا ليس بصحيح كما نصَّ على ذلك غير واحدٍ من أهل العلم .
قال ابن كثير -رحمه الله- في البداية والنهاية (١ / ٤٢) : « وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح ، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم » .
وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - حفظه الله - في معجم المناهي اللفظية (ص : ٣٩٠) عنه : « خلاصة كلام أهل العلم في هذا : أنه لا يصح في تسمية ملك الموت بعزرائيل - ولا غيره - حديث ، والله أعلم » .

الحذاق على بعض ذلك بنوع دليل من شمٍ [1] ونحوه ، فكيف يُستبعد [2] شيء من الأشياء على رب العالمين ، ومدبِّر الخلائق أجمعين ؟ فلما قام هذا البرهان القطعيُّ الظاهر مع دقَّته لكل أحد ، على قدرته التامة على تمييز ترابهم من تراب الأرض ، وتمييز بعض ترابهم من بعض ، وتمييز تراب كل جزء من أجزائهم جلَّ أو دقَّ عن بعض ، عُلِمَ أنَّ التقدير : ثم يعيدكم خلقاً جديداً كما كنتم أوَّل مرة ، فحذَفه كما هو عادة القرآن في حذف كل ما دل عليه السياق [3] ولم يَدْعُ دَاعٍ إلى ذكره ، فعطف عليه قوله : ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ أي الذي ابتدأ خلقكم ، وتربيتكم ، وأحسن إليكم غاية الإحسان ابتداءً ، لا إلى غيره ، بعد إعادتكم .

﴿تُرْجَعُونَ﴾ بأن يبعثكم كنفسٍ واحدة ، فإذا أنتم بين يديه ، فيُتمُّ إحسانه وربوبيته بأن يجازي كلاًّ بما فعل ، كما هو دأب الملوك مع عبيدهم / لا يَدَع أحدٌ [١٧٣ أ /س] منهم الظَّالَمَ من عَبِيدِه مُهْمَلاً [4] » [5] .

الآية السابعة : الآية السابعة

في سورة يس قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾[6] . قال البيضاوي : « ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ألم يعلموا ، وهو معلق [7] عن قوله : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ ،

---

(١) في (س) : « سم » .
(٢) في (س) : « يستعد » .
(٣) في (س) : « السباق » .
(٤) في (س) : « مهلاً » .
(٥) نظم الدرر (٦ / ٥٣ - ٥٤) .
(٦) سورة يس ، الآية (٣١) .
والآية بتمامها هي : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ .
(٧) المراد بالتعليق هنا هو : منع الفعل القلبي الذي ينصب مفعولين من أخوات ظن في لفظ المفعولين دون التقدير لاعتراض ماله صدر الكلام بينه وبين معموليه ، والمعترض أو المعلق هنا هو الاستفهام . انظر : شرح شذور الذهب لابن هشام (ص : ٣٤٢) .

لأن ﴿كَمْ﴾ لا يعمل فيها ما قبلها، وإن كانت خبرية، لأن أصلها الاستفهام[1] » .

قال الزمخشري : « إلا أن معناه نافذ في الجملة ، كما نفذ في قولك : إن زيداً لمنطلق ، وإن لم يعمل في لفظه ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ بدل من ﴿كَمْ﴾ على المعنى لا على اللفظ ، أي : ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم ، وقرئ بالكسر على الاستئناف[2] » .[3]

الآية ردٌّ على أهل الرجعة

قال الزمخشري : « وهذا مما يرد قول أهل الرجعة[4] » . انتهى

---

(١) تفسير البيضاوي (٢/٢٨٠) .

(٢) وهي قراءة ابن عباس ، والحسن .
انظر : المحرر الوجيز لابن عطية (١٣ / ١٩٨) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥ / ١٨) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٧ / ٣٣٤) .

(٣) الكشاف (٣ / ٢٨٥) .

(٤) المصدر نفسه .
المقصود بالرجعة : العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت ، وهذه العقيدة هي أبرز عقائد الشيعة ، والتي تسربت لهم من أسفار وكتب اليهود ، على يد عبد الله بن سبأ اليهودي ، الذي أسلم في عهد عثمان ﷺ لضرب الإسلام من داخله ، فهو أول من نادى بالرجعة ، حينما زعم أن النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ سيرجعان ، وأن علياً لم يقتل، بل رفعه الله إلى السماء كما رفع عيسى – عليه السلام – ، وأن ما ادعته الخوارج من قتله فكذب ، إذ أن شيطاناً تمثل لهم في صورته ، فظنوا أنه علي ، وأنه سيعود إلى الأرض فيملؤها عدلاً بعد أن ملئت جوراً .
والرجعة عند الشيعة باستثناء (الزيدية) هي : عودة أئمتهم الاثني عشر ، وعودة أعدائهم معهم إلى الحياة الدنيا كيما ينالوا جزاءهم .
قال الأحسائي – وهو أحد علمائهم – في كتاب الرجعة (ص : ١١) : « اعلم أن الرجعة سر من سر الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب ، والمراد بها : رجوع الأئمة – عليهم السلام – وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً ، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا » .
ويقول محمد رضا المظفر – وهو أيضاً من علماء الشيعة – في عقائد الإمامية (ص : ١١٨) :
==

وقال الأصبهاني : « قيل : إنهم أهلكوا إهلاكاً لا رجوع لهم إلى الدنيا ، وقيل: إنهم لا يرجعون ، أي : الباقين لا يرجعون إلى المهلكين / بنسب [1] ولا ولادة ، [٤٦ أ / م] يعني : أهلكناهم [2] وقطعنا نسلهم » [3] . انتهى ما قالوه ، وكذا قال غيرهم . [4]

بيان وجه اعتراض المصنّف على الكلام السابق

وأنت ترى أنه مما يتعين الإقبال على معنى غيره يليق بمعاني الكتاب المعجز، فإن حاصل هذا التفسير : أنه سبحانه خاطب قوماً ينكرون أن يكون بعد الموت حياة لا

« عقيدتنا في الرجعة : أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخر » إلى أن قال : « وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان ، أو من بلغ الغاية من الفساد ، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت » .

هذا هو معتقد أهل الرجعة في الرجعة ، ولو كان المجال يتسع للمزيد لسردت أدلتهم ، وبينت بطلان استدلالهم بها ، ولكن لينظر كتاب الدكتور / عبد الله الجميلي – حفظه الله – المسمى بـ « بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود » (١/٢٧٥ – ٣١٢) فإنه قيم في بابه ، ولقد ذكر – حفظه الله – مذهب الرافضة في ذلك ، وبين عواره وبطلانه .

وانظر كذلك : تاريخ الطبري (٢ / ٦٤٧) ، ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١ / ٨٦ - ٨٨) ، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص : ٧٣) ، والملل والنحل للشهرستاني (١ / ١٤٧ ، ١٧١ — ١٧٤) ، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (ص : ٦٥ – ٨٥) ، ودراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) لأحمد محمد جلي (ص : ٢٠٧ - ٢١١) ، والشيعة والتصحيح لموسى الموسوي (ص : ١٤١ - ١٤٥) .

وانظر أيضاً : سفر العدد -الإصحاح الحادي والعشرين ، الفقرات (٤ – ٩) ، وسفر إشعيا – الإصحاح السادس والعشرين ، الفقرات (١٩ – ٢٠) ، وسفر حزقيال – الإصحاح السابع والثلاثين ، الفقرات (١ - ١٤) .

(١) في (س) : « بسبب » .

(٢) في (س) : « إهلاكهم » .

(٣) تفسير الأصفهاني (ق ٣ / أ – من سورة يس) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥ / ١٨) .

إلى الدنيا ولا إلى غيرها بكلام معناه : إن من مات لا يعيش ، فيرجع إلى الدنيا ، ولا يخفى ضعف هذا على عاقل ، وأن العرب لو فهموا أن هذا هكذا لملأوا الدنيا تشنيعاً، والذي يُعرف بمعنى الآية على ما يليق به تعريفاً لا شبهة فيه ، قولي في « **نظم الدرر** » : « ولما أتم سبحانه الخبر عن أول أمر الممثل بهم وأول أمر المؤمن وآخره ، وآذن بهذا التحسر [1] بأن هلاك المكذبين أمر لا بد منه ، دل عليه معجباً من عدم نظرهم لأنفسهم ، وممهداً للسامعين منهم ، ومحذِّراً من آخر أمر الممثل[2] بهم، على وجه اندرج فيه جميع الأمم الماضية / والطوائف الخالية بقوله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ [٧٣ ب/س]
أي : يعلم هؤلاء الذين تدعوهم [3] عِلْماً هو كالرؤية بما صح عندهم من الأخبار ، وما شاهدوه من الآثار . ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ على ما لنا من العظمة ، ودلَّ قوله ﴿ قَبْلَهُم﴾ - بكونه ظرفاً [4] لم يذكر فيه الجار - على أن المراد جميع الزمان الذي تقدمهم [5] من آدم إلى زمانهم ، وإدخال الجار على المهلكين يدلُّ على أنَّ المراد بعضهم ، فرجع حاصل ذلك إلى أن المراد : انظروا جميع ما مضى من الزمان ، هل عُذِّبَ فيه قوم عذابَ الاستئصال إلاَّ بسبب عصيان الرسل ؟ فقال : ﴿ مِنَ الْقُرُونِ﴾ أي : الكثيرة الشديدة الضخمة . والقرن قال البغوي : « أهل كل عصر ، سُمُّوا [6] بذلك لاقترانهم في الوجود » . [7]

بيان المراد بالقرن

---

(١) في (س) : « التجسر » .

(٢) في (س) : « الممتثل » .

(٣) في (س) : « يدعوهم » .

(٤) في (س) : « طرفا » .

(٥) في (س) : « يقدمهم » .

(٦) في (س) : « سمعوا » .

(٧) انظر : تفسير البغوي (٧/١٦) .

وانظر في معنى القرن أيضاً : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤ / ٥١) ، ومختار الصحاح ==

﴿ أَنَّهُمْ﴾ أي لأن القرون ﴿ إِلَيْهِمْ﴾ أي إلى [1] الرسل خاصـة ﴿ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي عن مذاهبهم الخبيثة ، ويخصون الرسل بالاتباع ، فلا يتبعون غيرهم أصلاً في شيء من الأشياء الدينية أو الدنيوية ، فاطردت سنتنا - ولن تَجِدَ لِسُنَّتنا تبدِيلاً - في أنه كُلَّما كَذَّب قومٌ رسولهم أهلكناهم ونجينا رسولهم ومن تبعه ، أفلا يخاف هؤلاء أن نجريهم [2] على تلك السنة القديمة القويمة ؟ فـ « إنَّ » تَعْلِيلِيَّة [3] على إرادة حذف لام العلة ، كما هو معروف في غير موضع ، وضمير ﴿ أَنَّهُمْ﴾ للمرسل إليهم ، وضمير ﴿ إِلَيْهِمْ﴾ للرسل ، لا يشك في هذا من له ذوق سليم ، وطبع مستقيم .

والتعبير بالمضارع للدلالة على إمهالهم والتأنّي [4] بهم ، والحلم [5] عنهم ، مع تماديهم في العناد بتجديد عدم الرجوع ، و ﴿ يَرْجِعُونَ﴾ هنا نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [6] أي : عن طرقهم الفاسدة . هذا معنى الآية بغير شك ، وليس بشيءٍ قولُ مَن قالَ [7] : المعنى : أنَّ المهلكين لا يرجعون إلى الدنيا ، لتفيد [8] الرد على من من يقول بالرجعة ؛ / لأن العرب / ليست ممن يعتقد ذلك ، ولو سلم لم [9] يحسن ؛ لأن السياق ليس له ، لم [٤٦ب /م] [٧٤أ /س]

لم تكن الرجعة عقيدة للمشركين العرب

للرازي ، مادة قرن ، (ص : ٥٣٢) .

(١) قوله : « إلى » ساقط من (س) .

(٢) في (س) : « يجزيهم » .

(٣) في (س) : « تعليلة » .

(٤) في (س) : « والثاني » .

(٥) في (س) : « والحُكم » .

(٦) سورة السجدة - الآية : ٢١ .

(٧) يقصد - رحمه الله - أمثال الزمخشري والقرطبي ، كما تقدم .

(٨) في (س) : « ليفيد » .

(٩) في (س) : « لا » .

جرت سنة الله بإهلاك من استهزأ برسله وخالف أمرهم

يتقدم عنهم غير الاستهزاء ، فأنكِر عليهم استهزاؤهم مع علمهم بأن الله تعالى أجرى سنته : أن من استهزأ بالرسل وخالف قولهم ، فلم يرجع إليه أهلكه ، اطرد ذلك من سنته ، ولم يتخلّف في أمة من الأمم ، كما وقع لقوم نوح ، وهود ، ومن بعدهم ، لم يتخلّف في واحدة منهم ، وكلّهم تعرف [العربُ] [١] أخبارهم ، وينظرون آثارهم ، وكذا [٢] يعرفون قصَّة موسى – عليه السلام – مع فرعون ، فالسياق للتهديد ، فصار المعنى: ألم ير هؤلاء كثرة من أهلكنا مِمّن قبلهم لمخالفتهم للرسل ، أفلا يخشون مثل ذلك في مخالفتهم لرسولهم ؟

وذلك موافق لقراءة الكسر التي نقلها البرهانُ السفاقسي ، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – [٣] وغيرُهُ عن الحسن ، وقالوا : إنها استئنافية [٤] ، فهي على تقدير سؤال مَنْ كَأَنَّهُ قال : لِمَ أهلكهم ؟ وهذا كما إذا شاع أن الوادي الفلاني ما سلكه أحد إلا أصيب ، يكون ذلك مانعاً عن سُلُوكِه ، وإن أراد ذلك أحد صح أن يقال له : ألم تر أنه ما سلكه أحد إلا هَلَك ؟ فيكون ذلك زاجراً له ورادّاً [٥] عن التمادي فيه، لكون العلة في الهلاك سُلُوكَه فقط ، وذلك أَكَفُّ مِن أن يقال له : ألم تر أنَّ الناس يموتون ، وكثرة من مات منهم ولم يرجع أحد منهم ؟ غير معلل ذلك بشيء من سلوك الوادي ولا غيره ، فإن هذا أمر معلوم له ، غير مجدد فائدة .

وزيادة عدم الرجوع إلى الدنيا لا دخل لها في العلية [٦] أيضاً ؛ لأن ذلك معلوم

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في (م) ، مع أن إشارة اللحق موضوعة في مكانها ، وهي موجودة في (س) بلفظ : « القرب » ، والتصويب من نظم الدرر .

(٢) في (س) : « ولذا » .

(٣) انظر : المجيد في إعراب القرآن المجيد (ق ١٥٩ / ب) .

(٤) انظر : (ص : ٦٠٦ ، حاشية رقم ٢) .

(٥) في (س) : « وزاد » .

(٦) في (س) : « العلة » .

عند المخاطبين ، بل هم قائلون بأعظم منه من أنه لا حياة بعد الموت ، لا إلى الدنيا ولا إلى غيرها ، وعلى تقدير التسليم ، فربما كان ذكر الرجوع للأموات أولى بأن يكون تهديداً ، فإن كلَّ إنسان منهم يرجع حينئذ إلى ما في يد غيره مما كان مات عليه ، ويصير المتبوع / بذلك تابعاً ، أو يقع الحرب وتحصل الفتن ، فأفاد ذلك أنه لا [٧٤ ب/س] يصلح التهديد بعدم الرجوع - والله الموفق - » . (١)

الآية الثامنة

الآية الثامنة :

وهي الختام وبها التمام ، في سورة الزخرف قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ الآيات(٢) . قال البيضاوي : « يتعامى ويُعرِض عنه لفرط اشتغاله (٣) بالمحسوسات ، وانهماكه في الشهوات ، وقرئ : يَعْشَ - بالفتح - (٤) أي : يعمى ، يقال : عشِيَ إذا كان في بصره آفة ، وعَشَى إذا تعشّى (٥) بلا آفة، كعرِج وعرَج » . (٦)

الفرق بين عَشِيَ وعَشَا

وعبارة « **الكشاف** » عن هذا : « ﴿ يَعْشُ ﴾ بضم الشين وفتحها ، والفرق بينهما أنه

---

(١) نظم الدرر (٢٥٧/٦ - ٢٥٨) .

(٢) سورة الزخرف - الآيات : ٣٦ - ٣٩ .

والآيات بتمامها هي : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ۝٣٨ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ .

(٣) في (س) زيادة قوله : « له » وهو خطأ .

(٤) وهي قراءة ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، ويحيى بن سلام البصري . أما الباقون فقرأوا بالضم ، عدا زيد بن علي فإنه قرأ بإثبات الواو : « يعشو » .

انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٥٧/١٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٩/١٦- ٦٠)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٥/٨ -١٦) ، والدر المصون للسمين الحلبي (٩ / ٥٨٦ - ٥٨٧).

(٥) في (س) : « وغشى إذا يغشى » .

(٦) تفسير البيضاوي (٢ / ٣٦٧) .

إذا حصلت الآفة في بصره قيل : عشِيَ[1] ، وإذا نظر نظر العُشي ولا آفة به قيل : عشا ، ونظيره : عرج لمن / به الآفة ، وعَرَج لمن مشى مِشية العرجان من غير عرج، [٤٧ أ / م]
قال الحُطَيْئة [2] :

متى تأته تعشُو إلى ضوء [ناره] [3] [4]

أي : تنظر إليها نظر العُشي [5] لما يضعف بصرك من عِظَم الوقود ، واتساع الضوء ، وهو بيّن في قول حاتم [6] :

---

(١) في (س) : « غشي » .

(٢) هو : أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك بن حَوْنة العبسي ، الملقب بالحطيئة لقصره وقربه من الأرض، وهو أحد فحول الشعراء وفصحائهم ، وهو أحد المخضرمين ، أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يلقه ، ثم بعد موته – عليه الصلاة والسلام – ارتد عن الإسلام ، ثم أسره المسلمون فعاد إلى الإسلام ، وكان كثير الهجاء ، حتى إنه هجا أباه وأمه وأخاه وزوجته ونفسه ، وعاش إلى خلافة معاوية ﷺ.
انظر : طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ص : ٤٩ ، ٥٠) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (ص : ١٩٩ - ٢٠٣) ، والإصابة لابن حجر (٣ /١٠ - ١٢) .

(٣) في (م) : « نار » ، والتصويب من (س) .

(٤) البيت بتمامه هو :
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره   تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ
انظر : ديوان الحطيئة (ص : ٥١) .

(٥) في (س) : « المغشي » .

(٦) هو : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج بن امرئ القيس الطائي ، أحد فحول الشعراء وكرماء العرب وأجاويدهم في الجاهلية ، وهو والد الصحابي الجليل عدي بن حاتم ﷺ ، كانت له قصص ومآثر في الجود والكرم عجيبة ، وكانت وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ .
انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص : ١٤٣ - ١٤٨) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢ / ١٩٧ - ٢٠٢) ، والأعلام للزركلي (٢ / ١٥١) .

أعشو إذا ما جارتي برزَتْ حتى يواري جارتي [الخِدْرُ] [1] [2] »

انتهى [3]

وقرئ [4] : يعشو ، على أن « مَنْ » موصولة [5] ، قال السفاقسي : « ولا يتعين هذا لإمكان أن تكون « من » شرطية ، و « يعشو » مجزوماً بحذف الحركة تقديراً ، أو تكون « من » موصولة و[6] جزمت الجواب لشبه الموصول باسم الشرط » [7] انتهى.

﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ يوسوسه ويُغويه دائماً ، وقرأ يعقوب بالياء على إسناده إلى ضمير الرحمن [8] ، ومن رفع يعشو ينبغي أن يرفعه[9] . وقد تقدم الجواب عنه

---

(١) في (م) : « الحِذر » ، وفي (س) : « الخُدَر » . والصواب ما أثبته ، وهو كما في الأصل المنقول منه .

(٢) لم أجده في ديوان حاتم ، وإنما وجدته في ديوان ربيعة بن عامر المعروف بمسكين الدارمي ، (ت سنة ٨٩ هـ) (ص٤٥ :) ، ونصه :

أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر

وقام بعزوه لحاتم كل من : الزمخشري ، كما هو مثبت هنا ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨ / ٤)، والمرزوقي في مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (٤ / ٥٧) .

(٣) الكشاف للزمخشري (٣ / ٤١٩) .

(٤) وهي قراءة زيد بن علي – كما تقدم – .
انظر : الدر المصون للسمين الحلبي (٩ / ٥٨٧) .

(٥) هذه العبارة نقلها المؤلف – رحمه الله – من تفسير البيضاوي (٢ / ٣٦٧) .

(٦) في (س) : « أو » .

(٧) المجيد في إعراب القرآن المجيد (ق ١٩٨ / ب) .

(٨) وقرأ بها أيضاً كلٌّ من : علي بن أبي طالب ، والأعمش ، والسلمي ، وأبو عمرو في رواية ، وعاصم في رواية عنه .
انظر : علل القراءات للأزهري (٢ / ٦١٦) ، والتلخيص في القراءات الثمان لعبد الكريم الطبري (ص : ٤٠٢) ، والدر المصون للسمين الحلبي (٩ / ٥٨٨ – ٥٨٩) .

(٩) من قوله : ﴿ نُقَيِّضْ لَهُ .. ﴾ إلى هنا منقول من تفسير البيضاوي (٢ / ٣٦٧) .

في [1] كلام السفاقسي .

﴿ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ ﴾ قال الأصبهاني : « أي الشياطين [2] ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ ﴾ يعني الكافرين » [3] . انتهى

﴿ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ الطريق الذي من حقه أن يُسلك ، وجمع الضميرين للمعنى إذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيَّض له . [4]

وقال أبو حيان / : « والظاهر أن ضمير النصب في ﴿ وإنهم ليصدونهم [5] ﴾ عائد على من على المعنى ، أعاد أولاً على اللّفظ في إفراد الضمير ، ثم أعاد على المعنى » . [6] انتهى . ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الضمائر الثلاثة الأوَل له ، والباقيان للشيطان، ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا ﴾ أي العاشي . [7] [٧٥ أ /س]

قال أبو حيان : « أعاد أولاً على اللفظ ، ثم جمع على المعنى ، ثم أفرد [8] على اللفظ » [9] انتهى. وقرأ الحجازيان [10] ، وابن عامر ،

---

(١) في (س) زيادة قوله : « كلا » وهو خطأ .

(٢) في (س) : « الشيطان » .

(٣) تفسير الأصفهاني (ق٣ / أ - من سورة الزخرف) .

(٤) من قوله : ﴿ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ إلى هنا منقول من تفسير البيضاوي (٢ / ٣٦٧) .

(٥) في (س) : « ليصدون » .

(٦) النهر الماد من البحر (٨ / ١٤) .

(٧) من قوله : « الضمائر » إلى هنا من تفسير البيضاوي (٢ / ٣٦٧) .

(٨) في (س) : « أفرط » .

(٩) النهر الماد من البحر (٨ / ١٤) .

(١٠) هما : نافع المدني ، وابن كثير المكي ؛ فالأول تقدمت ترجمته ، وأما الثاني فهو : أبو معبد عبدا لله ابن كثير بن عمرو بن عبد ا لله الكناني مولاهم ، الفارسي ، الداري ، المكي ، الإمام المشهور ، مقرئ مكة ، وأحد القراء السبعة ، ولد بمكة سنة (٤٨ هـ) ، ومات بها سنة (١٢٠ هـ).
انظر : الطبقات لخليفة بن خياط (ص : ٢٨٢) ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ٨٦ - ٨٨) وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢ / ٨٩ - ٩٠) .

وأبو بكر [(١)] : ﴿ جَآءَنَا ﴾ أي العاشي والشيطان . [(٢)]

﴿ قَالَ ﴾ أي العاشي للشيطان ، ﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ بعد المشرق من المغرب ، فُغُلِّبَ المشرقُ وثُنِّيَ وأضيف البعد إليهما [(٣)] ، وقال غيره [(٤)] : « المراد مشرقا [(٥)] الصيف والشتاء . [(٦)] انتهى .

﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ أنت [(٧)] ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ قال الأصبهاني : « في الآخرة » [(٨)] ، وقال أبو حيان : « حكاية حال يقال لهم يوم القيامة » . [(٩)] انتهى

أي : ما أنتم عليه من التمنيِّ -أي أنَّ هذا هو فاعلُ ينفع- ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ أنفسكم في الدنيا بدل من اليوم ، ﴿ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ لأن حقكم أن تشتركوا [(١٠)]

---

(١) هو : أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم ، الكوفي الحنّاط ، الإمام الفقيه ، المحدث ، شيخ الكوفة في القراءة والحديث ، كان صاحب سنة ، اختلف في اسمه كثيراً ، فقيل : إن اسمه كنيته ، وقيل : إن اسمه شعبة ، وقيل : محمد ، وقيل : مُطرِّف ، وقيل غير ذلك ، ولد سنة (٩٥ هـ) ، ومات سنة (١٩٣ هـ) .

انظر : الطبقات لخليفة بن خياط (ص : ١٧٠) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨ / ٤٩٥ – ٥٠٨) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٢ / ٤٣٠) .

(٢) وقرأ بالإفراد كل من : أبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم .

انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص : ٥٨٦) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ابن أبي طالب (٢ / ٢٥٨ – ٢٥٩) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣ / ٢٥٨) .

(٣) من قوله : « وقرأ » إلى هنا منقول من تفسير البيضاوي (٢ / ٣٦٧) .

(٤) أي غير البيضاوي .

(٥) في (س) : « مشرق » .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء (٣ / ٣٣) ، وتفسير الطبري (٢٥ / ٧٤) .

(٧) هذه العبارة منقولة من تفسير البيضاوي (٢ / ٣٦٧) .

(٨) تفسير الأصفهاني (ق ٣ / أ – من سورة الزخرف) .

(٩) البحر المحيط (٨ / ١٧) .

(١٠) في (س) : « تشركوا » .

وشياطينكم في العذاب ، كما كنتم مشتركين [1] في سببه ، ويجوز أن يسند الفعل إليه بمعنى : ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب ، كما ينفع الواقعين في أمر صعب معاونتهم في تحمل أعبائه ، وتقسمهم لمكابدة عنائه ، إذ [2] بكُلّ ما لا تسعه [3] طاقته . وقرئ : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ بالكسر [4] ، وهي تقوي الأول ، أي : وهو جَعْل « إن » تعليلية . [5]

وقال الشيخ جمال الدين بن هشام [6] في « **المغني** » : « الثالث - أي من أوجه إن - : أن تكون [7] للتعليل ، نحو : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [8] أي : ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا ، وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة ، أو ظرف / والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من [٤٧ ب/ م]

---

(١) في (س) : « مشتركون » .

(٢) في (س) : « أو » .

(٣) في (س) : « تنفعه » .

(٤) وهي قراءة ابن عامر ، أما الباقون فقرأوا بفتح الألف .
انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص : ٥٨٦) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣ / ٢٦٠) والبحر المحيط لأبي حيان (٨ / ١٧) .

(٥) من قوله : « أي ما أنتم عليه » إلى هنا منقول من تفسير البيضاوي (٢ / ٣٦٧) .

(٦) هو : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، العلامة النحوي ، المشارك في المعاني والبيان والعروض والفقه وغيرها من العلوم ، وله عدة آثار ومصنفات، منها : قطر الندى وبل الصدى ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، وعمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب . ولد سنة (٧٠٨ هـ) ، وتوفي بمصر سنة (٧٦١ هـ) .
انظر : بغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٦٨ - ٧٠) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٨ / ٣٢٩ - ٣٣١) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦) .

(٧) في (س) : « يكون » .

(٨) سورة الزخرف - الآية : ٣٩ .

اللفظ ، فإنه إذا قيل : ضربته إذْ أساء ، وأريد [1] الوقت اقتضى ظاهر الحالِ أن الإساءة / سبب الضرب ؟ قولان ، وإنما يرتفع السؤال على القول الأول ، فإنه لو [٧٥ب/س] قيل : « لن ينفعكم اليوم وقتَ ظلمكم الاشتراكُ في العذاب » لم يكن التعليل مستفاداً [2] ، لاختلاف [3] زمني الفعلين ، ويبقى إشكال الآية ، وهو أن ﴿ إِذْ ﴾ لا تُبدلُ [4] من اليوم ، لاختلاف الزمانين ، ولا تكون [5] ظرفاً لينفع ، لأنه لا يعمل في ظرفين – أي : بمعنى واحد – ، ولا لـ ﴿ مُشْتَرِكُونَ ﴾ لأن معمول خبر الأحرف الخمسة [6] لا يتقدَّم عليها [7] ، ولأنَّ معمول الصلة لا يتقدَّم على الموصول [8] ، ولأن اشتراكهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم » .

معمول خبر الأحرف الخمسة لا يتقدم عليها

---

(١) في (س) : « وأزيد » .

(٢) في (س) : « مستفاد » .

(٣) في (س) : « الاختلاف » .

(٤) في (س) : « يبدل » .

(٥) في (س) : « يكون » .

(٦) ويطلق عليها أيضاً الأحرف الستة ، وكذا الأحرف السبعة ، والمقصود بها : إن وأخواتها ، فقد جعلها سيبويه خمسة أحرف وهي : إن ، وكأن ، ولكن ، وليت ، ولعل .
وجعلها ابن مالك ستة أحرف ، وذلك بإضافة أن المفتوحة التي أسقطها من قال بالخمسة ، اعتماداً على أن (أن المفتوحة) أصلها (إن المكسورة) .
وأوصلها ابن هشام إلى سبعة أحرف ، وذلك بإضافة حرف عسى على الستة السابقة .
انظر : شرح شذور الذهب لابن هشام (ص : ١٩٣) ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١ / ٢٩٥) ، ومنحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد بن محيي الدين عبد الحميد (١ / ٢٩٥) .

(٧) انظر في الكلام على هذه المسألة : شرح شذور الذهب لابن هشام (ص : ١٩٤ – ١٩٥) ، وشرح ابن عقيل (١ / ٢٩٨ – ٢٩٩) .

(٨) انظر في الكلام على هذه المسألة : همع الهوامع للسيوطي (١ / ٣٠٢) .

ثم قال : « والجمهور لا يثبتون هذا القسم - أي وهو [1] كونها تعليلية وهي حرف - . وقال أبو [2] الفتح [3] : « راجعت أبا [4] علي مراراً في قوله تعالى : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ ﴾ [5] الآية ، مستشكلاً إبدال ﴿ إِذْ ﴾ [6] من ﴿ الْيَوْمَ ﴾ ، فآخر ما تحصّل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان وأنهما في حكم الله سواء ، فكأن ﴿ الْيَوْمَ ﴾ ماض ، أو كأن ﴿ إِذْ ﴾ مستقبلة » . [7] انتهى .

وقيل : المعنى [8] إذ ثبت ظلمكم، وقيل : التقدير بعد إذ ظلمتم ، وعليهما أيضاً فـ ﴿ إِذْ ﴾ بدلٌ من اليوم ، وليس [9] هذا التقدير مخالفاً لما قدّمناه في ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [10] - أي من أنها أُضيف إليها اسم زمان غير صالح للاستغناء عنه - لأن

---

(١) في (س) : « وهي » .

(٢) في (س) : « ابن » .

(٣) هو : أبو الفتح عثمان بن جني الرومي الموصلي الأزدي مولاهم ، النحوي اللغوي المشهور ، أحد أئمة علم العربية ، قرأ على أبي علي الفارسي ولازمه طويلاً ، له عدة آثار ومصنفات ، منها : سر الصناعة وأسرار البلاغة ، والخصائص ، والمحتسب . ولد بالموصل قبل سنة (٣٣٠ هـ) ، وتوفي ببغداد سنة (٣٩٢ هـ) .

انظر : إنباه الرواة للقفطي (٢ / ٣٣٥ - ٣٤٠) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ٢٤٦ - ٢٤٨) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ / ٣٥٨) .

(٤) في (س) : « أنا » .

(٥) سورة الزخرف - الآية : ٣٩ .

(٦) في (س) : « أو » .

(٧) انظر كلام ابن جني في : الخصائص (٢ / ١٧٢ - ١٧٣) و (٣ / ٢٢٤ - ٢٢٥) ولكن بأسلوب مختلف .

(٨) قوله : « المعنى » ساقط من (س) .

(٩) قوله : « ليس » ساقط من (س) .

(١٠) سورة آل عمران - الآية : ٨ .

المدّعى [1] هناك أنها [2] لا تستغني عن معناها ، كما يجوز الاستغناء عن يوم في يومئذ [لأنها] [3] لا تحذف لدليل ، وإذا لم تقدم [4] ﴿ إِذْ ﴾ تعليلاً ، فيجوز أن تكون [5] أن وصلتها تعليلاً ، والفاعل مستتر راجع إلى قوله : ﴿ يَالَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ أو إلى القرين، ويشهد لهما قراءةُ بعضهم : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ [6] -بالكسر- [7] على الاستئناف » [8] . انتهى كلام « **المغني** » [9]

وقال السفاقسي : « فاعل ﴿يَنفَعَكُمُ﴾ : ﴿أَنَّكُمْ﴾ ومعمولاها ، أي : ولن ينفعكم اشتراككم ، أو ضمير عائد على ما يفهم مما قبله ، أي : تمنى مباعدة القرين . وقرئ : إنكم - بالكسر - [10] ، فيتعين إضمار الفاعل ، و ﴿ الْيَوْمَ ﴾ ظرف حاله ، فيصح أن يعمل فيه المستقبل لقربه منه ، أو يُتَجَوَّز [11] في / المستقبل [٧٦ أ /س] كقوله : ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾ [12] ، وأما ﴿ إِذْ ﴾ فماض ، فلا يعمل فيه المستقبل . قال ابن جني : فذكر مراجعته أبا علي ، ثم قال : « وقيل : الفاعل محذوف تقديره :

---

(١) في (س) : « الدعي » .

(٢) في (س) : « أنه » .

(٣) في (م) و (س) : « لا أنها » ، والتصويب من المغني ، وهو الأصل المنقول منه .

(٤) في (س) : « يُقدر » .

(٥) في (س) : « يكون » .

(٦) في (س) : « أيكم » .

(٧) انظر : (ص : ٦١٦ ، حاشية رقم ٤) .

(٨) مغني اللبيب (ص : ١١٣ - ١١٥) .

(٩) في (س) : « المعني » .

(١٠) انظر : (ص : ٦١٦ ، حاشية رقم ٤) .

(١١) في (س) هكذا : « يجور » .

(١٢) سورة الجن - الآية : ٩ .

ظلمكم أو جحدكم ، وهو العامل في ﴿ إِذْ ﴾ لا ضمير الفاعل [(١)] »[(٢)] انتهى .

وجه اعتراض المصنف على الكلام السابق في تفسير الآية

فقد رأيت هذا الاضطراب العظيم في ﴿ إِذْ ﴾ ، وإذا تأملته [(٣)] علمت أنه ناشئ من الحكم على ﴿ اليَوْمَ ﴾ بأنه يوم القيامة ، وذلك ناشئ من النظر في كل آية على حيالها [(٤)] من غير نظر إلى الحال الداعي إلى وضعها في موضعها من سوابق الكلام ، كما هو عين البلاغة التي تجب مراعاتُها في كل كلام عربي، فكيف بالكلام المعجز؟!

[٤٨ أ / م]

قول المصنف في معنى الآية

وإذا تأملت ما هدى إليه الله في / « **نظم الدرر** » علمت أن ﴿ اليَوْمَ ﴾ إنما هو الدنيوي ، وأنه متحد [(٥)] مع زمان الظلم ، فلا إشكال ، وأن ذلك قريب عند من حقق كتابي المسمى بـ « **الإدراك لفن** [(٦)] **الاحتباك** » [(٧)] الذي هو أحد الفروع المنشعبة [(٨)] من البحر الزاخر والجود الهامر « **نظم الدرر** » قلت فيه : ولما كان التقدير - أي بعد آية ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا ﴾ [(٩)] - ولكنا لم نجعل ذلك علماً منا بأن الناس [كادوا] [(١٠)] يكونون أمة واحدة ، وإن كنا نقبض [(١١)] من جبلناه

---

(١) انظر كلام ابن جني في الخصائص (٢ / ١٧٢ - ١٧٣) و (٣ / ٢٢٤ - ٢٢٥) ولكن بأسلوب مختلف .

(٢) المجيد في إعراب القرآن المجيد (ق ١٩ / أ) .

(٣) في (س) : « تأملت » .

(٤) في (س) : « حبالها » .

(٥) في (س) : « متخذ » .

(٦) في (س) : « لعن » .

(٧) انظر : القسم الدراسي (ص : ٧٦) .

(٨) في (س) : « المتشعبة » .

(٩) سورة الزخرف - الآية : ٣٣ .
والآية بتمامها : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ .

(١٠) في (م) و (س) : « كانوا » ، والتصويب من نظم الدرر .

(١١) في (س) : « نقيض » .

على الخير على الإيمان ، لكن ينقصه ما أوتي في الدنيا من حظه في الآخرة ، لأنَّ مَن وُسِّع عليه في دُنياه ، اشتغل في الأغلب عن ذكر الله [1] ، فنفرت منه الملائكة ولزمته الشياطين ، فساقه ذلك إلى سوءٍ ، ومن يتق الله ، فيديم [2] ذكره ، يُؤيِّده بملك ، فهو له معين ، عطف عليه قوله معبراً بالعَشَا تصويراً لمن لا يذكر الله بأقبح صُورة تنفيراً [3] عن ذلك : ﴿ وَمَن يَعْشُ ﴾ أي يفعل فعل العاشي ، وهو من ساء بصره بالليل والنهار ، أو عمي – على قراءة فتح الشين – [4] ، وركب الأمور عن غير بيان متجاوزاً ﴿ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ الذي عمت رحمته ، فلا رحمة على أحدٍ إلا وهي منه ، كما فعل هؤلاء حين / متَّعناهم وآباءهم حيث أبطرهم ذلك ، وهو شيء يسير جداً ، فأعرضوا عن الآيات والدلائل ، فلم ينظروا فيها إلا نظراً ضعيفاً كنظر مَن عَشا بصره . [٧٦ ب/س]

من وُسِّع عليه في دنياه اشتغل في الأغلب عن ذكر الله

﴿ نُقَيِّضْ ﴾ أي نقرِّرْ [5] ونسلط ونقدر عقاباً ﴿ لَهُ ﴾ على إعراضه عن ذكر الله

---

(١) لفظ الجلالة ليس في (س) .

ومصداق ما ذكره المصنف – رحمه الله – عن الدنيا ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجزية والموادعة – باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب (٦/٢٥٧ – ٢٥٨ ، رقم٣١٥٨) ، وفي كتاب المغازي (٧ / ٣١٩ – ٣٢٠ ، رقم ٤٠١٥) ، وفي كتاب الرقاق – باب ما حذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (١١ / ٢٤٣ ، رقم ٦٤٢٥) .

ومسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقاق (٤ / ١٧٩٨ – ١٧٩٩ ، رقم ٢٩٦١) .

عن عمرو بن عوف الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **فوا الله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم** » .

(٢) في (س) : « يديم » .

(٣) في (س) هكذا : « تنعير » .

(٤) انظر : (ص : ٦١١ ، حاشية رقم ٤) .

(٥) في (س) : « نقرن » .

﴿ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ أي شخصاً نارياً بَعيداً من الرحمة ، يكون غالباً عليه محيطاً به ، مُضيِّقـاً عليه ، مثل قيض البيضة [1] ، وهو القشر [2] الداخل [3] ، ﴿ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ مشدودٌ به كما يشد الأسيرُ ، ملازم ، فلا يمكنه التخلص منه ما دام متعامياً عن ذكر الله ، فهو يُزَيِّن له العمى ، ويُخيِّل [4] إليه أنه على عين الهدى ، كما أنَّ من [5] يستبصر [6] بذكر الرحمن يُسَخَّرُ له ملكٌ ، فهو لـه ولي ، يبشره بكل خير ، ويبصِّره [7] به ، ويُيَسِّره له ، ويبعده عن كل سوء [8] ، فذكر الله حصن حصين من الشيطان ، متى خرج العبد منه أَسَرَه العدو ، كما ورد في الحديث [9] .

جزاء من استبصر بذكر الله

---

(١) في (س) : « قبض المبيضة » .

(٢) في (س) : « العشر » .

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور ، مادة قيض (٧ / ٢٢٤) ، والمعجم الوسيط ، مادة قيض (٢ / ٨٠٠) .

(٤) في (س) : « مخيل » .

(٥) قوله : « من » ساقط من (س) .

(٦) في (س) : « يستنصر » .

(٧) في (س) : « وينصره » .

(٨) قوله : « سوء » ساقط من (س) .

(٩) يشير المصنف – رحمه الله – لحديث الحارث الأشعري ﷺ الطويل ، والذي فيه : أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ، أن يعمل بها ، ويأمر بها بني إسرائيل أن يعملوا بها** .. » إلى أن قال : « **وآمركم أن تذكروا الله ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً ، حتى إذا أتى على حصن حصين ، فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يُحْرِزُ نفسه من الشيطان إلا بذكر الله** .. » الحديث .

والحديث أخرجه الطيالسي في مسنده (ص : ١٥٩ – ١٦٠ ، رقم١١٦١ ، ١١٦٢) ، وأحمد في مسنده (٤ / ١٣٠ و ٢٠٢) ، (٥ / ٣٤٤) ، والترمذي في سننه – كتاب الأمثال – باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (٥ / ١٣٦ ـ ١٣٨ ، رقم ٢٨٦٣ ، ٢٨٦٤) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح غريب » ، وأبو يعلى في مسنده (٣ / ١٤٠ ـ ١٤٢، رقم ٥٧١) ،

==

قال في « **القاموس** » (١) : « " العشا " مقصور، سوء البصر بالليل والنهار، والعَمى عَشِيَ كرَضِيَ ودعا، " والعُشْوَةُ " (٢) بالضم والكسر: ركوب الأمر عن غير بيان » . (٣) معنى « العشا » في اللغة

وقال ابن جرير : « وأصل العشو : النظر بغير ثبت لعلة في العين » . (٤)

وقال الرازي (٥) في « **اللوامع** » : « وأصل اللغة أن العين والشين والحرف المعتل يدل

وابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٦٤ - ٦٥ رقم ٩٣٠) ، (٣ / ١٩٥ - ١٩٦ رقم ١٨٩٥) ، وابن حبان في صحيحه (١٤ / ١٢٤ ـ ١٢٧، رقم٦٢٣٣ مع الإحسان) وقال المحقق : « إسناده صحيح ، ورجاله ثقات » ، والأجري في الشريعة (١ / ١١٨ - ١١٠ ، رقم٧) ، والطبراني في الكبير (٣ / ٢٨٥ ـ ٢٨٩ ، رقم٣٤٢٧ ، ٣٤٢٨ ، ٣٤٢٩ ، ٣٤٣٠) ، والحاكم في المستدرك (١ / ١١٧ - ١١٨) وقال : « هذا حديث صحيح » .

والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٧٨/٢ - ٣٧٩، رقم٢٢٩٨) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٢١٩ ـ ٢٢١، رقم ٥٥٣) ، وفي صحيح الجامع (ص : ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، رقم ١٧٢٤) .

(١) المقصود بالقاموس : هو القاموس المحيط ، وصاحبه هو : مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزأبادي الشيرازي الشافعي اللغوي المشهور ، المشارك في كثير من العلوم ، له عدة آثار ومصنفات ، من أهمها : القاموس المحيط ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، والمثلثات اللغوية . ولد بكازرون من أعمال شيراز سنة (٧٢٩ هـ) ، وتوفي بزبيد في اليمن سنة (٨١٧ هـ) .

انظر : الضوء اللامع للسخاوي (١٠ / ٧٩ ـ ٨٦) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٩ / ١٨٦ ـ ١٩٢) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣ / ٧٧٦ ـ ٧٧٨) .

(٢) في حاشية (م) مكتوب : « يتلوه في الفرخة ، بالضم والكسر » .

(٣) القاموس المحيط (٤ / ٣٦٢) .

(٤) تفسير الطبري (٢٥ / ٧٢) .

(٥) هو : أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي الرازي ، المقرئ المحدث الأديب ، له عدة آثار ، منها : الأحاديث في ذم الكلام وأهله ، وجامع الوقوف ، واللوامع في القراءة .

على ظلام وقلة وضوح في الشيء » [(١)] .

ولما كانت ﴿ مَنْ ﴾ عامّة ، وكان القرين للجنس ، وأفردَهُ لأنه أنص على كل فرد ، فكان التقدير : فإنهم ليحملونهم على أنواع الدنايا ، ويفتحون لهم أبواب الرذائل ، ويحسِّنون لهم [(٢)] ارتكاب القبائح ، عطف على قوله مؤكداً لما في أنفس [(٣)] الأغلب - كما أشار إليه آخر الآية - أن [(٤)] الموسع عليه هو المهتدي ، جامعاً دلالة على كثرة الضال : ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أي القرناء ، ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ ﴾ أي العاشين ، ﴿ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ أي الطريق الذي من حاد عنه هلك / لأنه لا طريق في الحقيقة سواه . [٧٧ أ /س]

ولما كانت الحيدة عن السبيل إلى غير سبيل ، بل إلى معاطب عجباً ، أتبعه عجباً آخر فقال : ﴿ وَيَحْسَبُونَ ﴾ أي العاشون مع سَيْرهم في المهالك لتزيين القرناء بإحضار الحظوظ والشهوات ، وإبعاد المواعظ ﴿ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ أي عريقون في هذا الوصف ، لما يستدرجون به من التوسعة عليهم ، والتضييق على الذاكرين .

ولما كان من ضل عن الطريق ، وإن ظن أنه على صواب لا يكاد يتمادى ، بل ينجلي له الحال عن قرب ، ضم إلى العجبين الماضيين عجباً ثالثاً بما تقديره : ونُملي لهذا العاشي استدراجاً له ، وابتلاء لغيره ، ونمد ذلك طول حياته ﴿ حَتَّى ﴾ ، وحقق

==

ولد بمكة سنة (٣٧٠ هـ) ، وتوفي بنيسابور سنة (٤٥٤ هـ) .

انظر : هدية العارفين للبغدادي (٥ / ٥١٧) ، والأعلام للزركلي (٣ / ٢٩٤) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ / ٧١ ، ٧٤) .

(١) لم أقف على كتاب اللوامع في القراءة للرازي .

وانظر في معنى الكلمة أيضاً : مختار الصحاح للرازي (ص : ٤٣٥) ، ولسان العرب لابن منظور (٨ / ٥٦ - ٦٣) .

(٢) في (س) : « بهم » .

(٣) في (س) : « نفس » .

(٤) في (س) : « لأن » .

الخبر بقوله ﴿ إِذَا ﴾ .

ولما علم من الجمع فيما قبل أن المراد الجنس ، وكان التوحيد أدل على تناول[1] كل فرد ، فكان التعبير به أهول ، وكان السياق [2] دالاً على مَن الضميرُ لَهُ قال : ﴿ جَآءَنَا ﴾ أي العاشي ، ومن قرأ بالتثنية [3] أراد العاشي والقرين ، ﴿ قَالَ ﴾ أي العاشي تَنَدُّماً وتَحَسُّراً لا انتفاع له به ، لفوات محله ، وهو دار العمل ﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ﴾ أيها القرين ، ﴿ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ أي ما بين المشرق والمغرب ، على التغليب ، أو مشرق الشتاء والصيف ، أي : بُعد أحدهما عن الآخر ، ثم سبب عن هذا التمني قوله جامعاً له أنواع المذام : ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ أي : إنِّي علمت أنك الذي أضلني وأوصلني [4] إلى هذا العيش الضنك ، والمحل الدحض ، وأحسست [5] في هذا الوقت بذلك الذي كنت تؤذيني به أنه أذىً بالغ ، فكنت كالذي يَحُكُّ جسمه لما به من قروح متآكلة حتى يخرج منه الدم [6] ، فهو في أوله [7] يجد [8] لذة بما هو [في][9] نفسه مؤلِّم غايةَ الألم .

ولما كان التقدير حتماً بما هدى / إليه السياق ، فيقال لهم : فلن ينفعكم ذلك [٧٧ ب/س] اليوم يوم جئتمونا إذ [10] تمنيتم هذا التمني حين عاينتم تلك الأهوال اشتراكُكم اليوم

(١) في (س) : « تأول » .
(٢) في (س) : « القياس » .
(٣) في (س) : « التنبيه » . وانظر : (ص : ٦١٥ ، حاشية رقم ٢) .
(٤) في (س) هكذا : « وأوضلني » .
(٥) في (س) : « وأحسنت » .
(٦) في (س) : « الذم » .
(٧) في (س) : « أدلة » .
(٨) في (س) : « ويجد » .
(٩) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .
(١٠) في (س) : « إذا » .

في يوم الدنيا في الظلم ، وتمالُؤكم [(١)] عليه ، ومناصرة بعضكم لبعض فيه ، عطف عليه قوله [(٢)] : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ ﴾ أي في الدنيا شيئاً من نفع أصلاً ، ﴿ إِذ ﴾ أي حين ﴿ ظَّلَمْتُمْ ﴾ حال كونكم مشتركين في الظلم ، متعاونين [(٣)] عليه ، متناصرين فيه، وكل واحد منكم يقول لصاحبه سروراً به ، تقرباً [(٤)] إليه وتودداً : يا ليت أنا لا نفترق [(٥)] ، فنعم القرين أنت ، ﴿ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ ﴾ أي العظيم ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾ أي اشتراككم فيه دائماً حين ظلمكم عذاباً باطناً بأمور أخفاها الطبع على القلوب ، الموجب للارتباك في أشراك المعاصي[(٦)]، الموصلة إلى العذاب الظاهر يوم التمني، ويوم القيامة ظاهراً محسوساً . وذلك كمن / يُجْرَحُ جراحة بالغة ، وهو [(٧)] مغمى عليه ، [٤٨ب / م]
هو معذب بها قطعاً ، ولكنه لا يحس [(٨)] إلاَّ إذا أفاق ، فهو كما تقول [(٩)] لأناس يريدون أن يتمالؤوا على قتل نفس مَحَرَّمة : لن ينفعكم اليوم إذ تتعاونون [(١٠)] على

(١) أي اجتماعكم ، يقال : تَـمَالَؤُا على الأمر : أي اجتمعوا عليه .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة ملأ (ص : ٦٣١) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة ملأ (١ / ١٥٩ - ١٦٠) .

(٢) قوله : « قوله » ساقط من (س) .

(٣) في (س) هكذا : « متعادتين » .

(٤) في (س) : « يقربا » .

(٥) في (س) : « نفرق » .

(٦) أي : حبائلها ، وأصله من الشَّرَك : وهي حبائل الصائد التي ينصبها للطير .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة شرك (ص : ٣٣٦) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة شرك (١٠ / ٤٥٠) .

(٧) في (س) : « وهي » .

(٨) في (س) : « لا يحسن » .

(٩) في (س) : « يقول » .

(١٠) في (س) : « يتعاونون » .

قتله اشتراككم غداً في الهلاك [بالسجن] [1] الضيق ، والضرب المتلف ، وضرب الأعناق ، مرادُك بذلك زجرهم عن ظلمهم بتذكيرهم بأنهم يصلون إلى هذا الحال ، ويزول [2] ما هم فيه من المناصرة ، فلا ينفعهم شيء منها ، والله الموفق .

ما جاء في الآية من الاحتباك

فالآية من الاحتباك ، وبه زال عنها ما كان من إعراب المعربين لها موجباً للارتباك ، فـ ﴿ يَالَيْتَ ﴾ إلى آخره ، دالٌ على تقدير ضده ثانياً ، ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ﴾ الخ دالٌ على تقدير مثله أولاً » [3] ، وهذا تمام الكلام على القسم الأول من الخاتمة .

---

(١) في (م) « بالشجن » ، والتصويب من (س) .

(٢) في (س) : « ويرون » .

(٣) نظم الدرر (٧ / ٢٧ - ٢٩) .

القسم الثاني من الخاتمة :

الكلام على سورة كاملة ، ولتكن أخصر سورة في القرآن ، وهي [(١)] الكوثر . وليكن الكلام عليها من أجمع ما بين أيدي الناس من التفاسير ، وهو تفسير / العلامة [٧٨ أ /س] القدوة الناسك جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين البلخي الأصل ، المقدسي الحنفي الشهير بابن النقيب [(٢)] ، فإنه في نيف وخمسين مجلداً [(٣)] ، وقد اعتنى بها ما لم يعتن بغيرها ، فتكلم عليها في المقدمة ، وتعرض لكلام الخبيث مسيلمة [(٤)] ، ثم تكلم عليها في موضعها من القرآن ، ثم أذكر كلامي

منهج المؤلف في هذا القسم من الكتاب

---

(١) في (س) : « وهو » .

(٢) هو : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن الحسين البلخي المقدسي الحنفي ، العلامة الفقيه المفسر ، مدرس العاشورية بالقاهرة ، وصاحب التفسير الكبير المسمى بـ التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير ، ولد بالقدس سنة (٦١١ هـ) ، وتوفي بها سنة (٦٩٨ هـ) .
انظر : شذرات الذهب لابن العماد (٧٧٣/٧) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ٢٥٨ ، ٢٥٩) ، والأعلام للزركلي (٦ / ١٥٠) .

(٣) ذكر الإمام الذهبي - رحمه الله - وهو تلميذ ابن النقيب - في معجم الشيوخ (٢ / ١٩٣) : أن تفسير ابن النقيب بلغ تسعة وتسعين مجلداً .
كما ذكر تلميذه الآخر أبو حيان في البحر المحيط (١ / ٢١١) : أنه نحو مائة سفر أو يكاد .
وقال الدكتور : زكريا سعيد محقق مقدمة تفسير ابن النقيب (ص : ٣٧) جامعاً بين قولي الذهبي وأبي حيان ، وقول من قال غير ذلك مثل البقاعي هنا : « وبالتأمل في هذه النقول أرجح أن الصواب هو أنه في تسعة وتسعين مجلداً ، كما ذكر الذهبي ، وتؤيده عبارة صاحب البحر المحيط السابقة أنه « يبلغ في العدد مائة سفر أو يكاد » ، والذهبي وأبو حيان كانا معاصرين لابن النقيب، وتتلمذا عليه ونصا على ذلك ، ولا يبعد أن يكون قد نُسخ منه بعد ذلك نسخ أخرى هي التي وصفها الآخرون » .

(٤) هو : أبو ثمامة ، وقيل : أبو هارون مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث ، كذاب بني حنيفة ، ادعى النبوة في اليمامة على عهد رسول الله ﷺ ، وكذا بعده ، وزعم أنَّ له قرآنا يأتيه به ملك يُسمى (رحمن) . قتله وحشي بن حرب - رضي الله عنه - في موقعة اليمامة التي كانت بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٥٧٦) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٢٧٥ - ٢٨٠) ، والبداية
==

عليها ليميز من له بصيرة ، وعنده إنصاف بين الكلامين ، فيعلم النسبة بينه وبين ما عداه بطريق الأولى .

ذكر تفسير ابن النقيب لسورة الكوثر

قال ابن النقيب في المقدمة : « سورة الكوثر أقصر سُورة ، وفيها من المعاني الشريفة التي اقتضت بها أن تكون [1] معجزة ، والمعاني التي اقتضت أن تكون [2] بها معجزة أحد وعشرون ؛ ثمانية في قوله ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [3] ، وثمانية في قوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [4] ، وخمسة في قوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [5] .

بيان المعاني التي اقتضت أن تكون فيها سورة الكوثر معجزة

أما الثمانية التي في قوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [6] :

الأول : أن قوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ دل على عطية كثيرة مسندة إلى معط كبير، ومن كان كذلك كانت النعمة عظيمة عنده ، وأراد بالكوثر [7] الخير الكثير، ومن ذلك الخير الكثير منال أولاده إلى يوم القيامة من أمته ، جاء في قراءة عبد الله [8] : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبُوهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [9] ، ومن الخير [10]

والنهاية لابن كثير (٥ / ٤٦) و (٦ / ٣٣٠) .

(١) في (س) : « يكون » .

(٢) في (س) : « يكون » .

(٣) سورة الكوثر – الآية : ١ .

(٤) سورة الكوثر – الآية : ٢ .

(٥) سورة الكوثر – الآية ٣ .

(٦) سورة الكوثر – الآية : ١ .

(٧) سيأتي قريباً – بإذن الله – الكلام عن الكوثر وما المراد به عند أهل العلم رحمهم الله ؟

(٨) هو : ابن مسعود ﷺ وقد تقدمت ترجمته (ص : ٣٣١) .

(٩) الآية رقم : ٦ من سورة الأحزاب ، وقرأ ابن عباس أيضاً بما قرأ به ابن مسعود .
والقراءة المشهورة هي : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ .
انظر : القراءات الشاذة لابن خالويه (ص : ١١٩) ، ونهاية الإيجاز للرازي (ص : ٣٧٦) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤ / ٨٣) .

(١٠) في (س) : « الخبر » .

الذي وعد به ما أعطاه الله في الدارين من مزايا التعظيم والتقديم والثواب ما لم يعلمه إلا الله .[1]

وقيل : إن الكوثر ما اختص به من النهر الذي ماؤه أحلى من كل شيءٍ ، وعلى حافاته أواني الذهب والفضة كالنجوم ، أو كعدد النجوم .[2]

الثاني : أنه[3] جمع ضمير المتكلم وهو يشعر بعظيم الربوبية .

الثالث : أنه بنى الفعل على المبتدأ ، فدل على خصوصيته . [٧٨ ب/س]

الرابع / : أنه صدر الجملة بحرف التوكيد الجاري / مجرى القسم . [٤٩ أ / م]

الخامس : أنه أورد الفعل بلفظ الماضي دلالة على أن الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون عطاء الآجلة[4] ، [و][5] دلالة على أن المتوقَّع من [سَيْب][6] الكريم في حكم الواقع .

السادس : جاء بالكوثر محذوف الموصوف ، لأن المثبت ليس فيه ما في المحذوف

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٢٩ ــ ٥٣٠) : « إذا كان أقل أهل الجنة من له فيها مثل الدنيا عشر مرات ، فما الظن بما لرسول الله ﷺ مما أعده الله له فيها ؟ فالكوثر علامة وأمارة على تعدد ما أعده الله له من الخيرات ، واتصالها ، وزيادتها ، وسمو المنزلة وارتفاعها .. » إلى أن قال : « وكذلك قوله : ﴿ إِنَّا أعطيناكَ الْكَوْثَرَ ﴾ دل على أنه أعطاه الخير كله ، كاملاً موفراً ، وإن نال منه بعض أمته شيئاً كان ذلك الذي ناله ببركة اتباعه والاقتداء به » .

(٢) انظر : (ص : ٦٥٠ – ٦٥١) .

(٣) في (س) : « أن » .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب للرازي (٣٢ / ١٢٢) .

(٥) ما بين المعقوفتين غير موجود في (م) و (س) ، وأضفته من الأصل المنقول منه ، وذلك لمراعاة السياق .

(٦) في (م) و (س) : « سبب » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في الأصل المنقول منه .
والسَيب هو العطاء . انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة سيب (١ / ٤٧٧) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، فصل السين ، باب الباء (١ / ٨٤) .

من فرط الإبهام ، والشياع والتناول على طريق الاتساع .

السابع : اختيار [١] الصفة المؤذنة [٢] بالكثرة .

الثامن : أتى بهذه الصفة مصدّرة باللام المعروف بالاستغراق ، لتكون [٣] لما يوصف بها شاملة ، وفي إعطاء معنى الكثرة كاملة .

وفي قوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [٤] ثمان فوائد :

الأولى : فاء التعقيب هاهنا مستفادة من معنى التسبب لمعنيين :

أحدهما : جعل الإنعام الكثير سبباً للقيام بشكر [٥] المنعم وعبادته . [٦]

الثانية : جعله لترك المبالاة بقول [٧] العدو ، فإن سبب نزول هذه السورة أن العاصي بن وائل [٨] قال : « إن محمداً صُنبور » ، والصُنبور : الذي لا عقب

(١) في (س) : « اختبار » .

(٢) في (س) : « المؤدية » .

(٣) في (س) : « ليكون » .

(٤) سورة الكوثر - الآية : ٢ .

(٥) في (س) : « بشكره » .

(٦) جعل العلامة الإمام ابن القيم - رحمه الله - في مدارج السالكين (٢ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) الشكر منزلة من منازل قول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نستعين ﴾ [سورة الفاتحة ، الآية : ٥] وقال عنه: « قد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظاً لنعمته، وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته ، واشتقت لهم اسماً من أسمائه ، فإنه سبحانه هو « الشكور » ، وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره ، بل يعيد الشاكر مشكوراً ، وهو غاية الرب من عبده ، وأهله هم القليل من عباده ، قال الله تعالى : ﴿ واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ » [سورة النحل، الآية (١١٤)] .. إلى أن قال : « وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُون ﴾ [سورة العنكبوت ، الآية (١٧)] ، وقال تعالى : ﴿ وَسَيَجزي الله الشَّاكِرين ﴾ [سورة آل عمران ، الآية (١٤٤)] » .

(٧) في (س) : « بقوله » .

(٨) هو : العاصي - أو العاص - بن وائل بن هشام بن سعيد السهمي ، أحد رؤوس الكفر من قريش، المستهزئين برسول الله ﷺ ، وهو والد الصحابي الجليل عمرو بن العاص ﷺ ، وكانت وفاته في

==

له [1] ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله هذه السّورة [2] .

[**الثالثة**] [3] : قصده بالأمر التعريض بذكر العاصي وأشباهه ممن كانت عبادته ونحره لغير الله ، وتثبيت قدمي رسول الله ﷺ على الصراط المستقيم ، وإخلاصه العبادة لوجهه الكريم .

أنواع العبادة

الرابعة : أشار بهاتين العبادتين إلى نوعي العبادات ، أعني : الأعمال البدنية التي الصلاة قوامها ، والمالية التي نحر البدن سنامها [4] ، للتنبيه على ما لرسول [5] الله ﷺ

==

السنة الأولى من الهجرة بشعب من شعاب مكة ، بعد أن ربض به حماره فلدغ في رجله التي انتفخت وأصبحت كعنق البعير .

انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٢٦٥ ، ٤٠٩ ـ ٤١٠) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٩) ، والكامل لابن الأثير (٢ / ٤٩) .

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣ / ٥٥) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة صنبر (٤ / ٤٦٨) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٩ - ٣٣٠) ، وتفسير الثعلبي (ج ١٣ / ق ١٦٥ / أ) ، والكشاف للزمخشري (٤ / ٢٣٧) ، وتفسير البغوي (٨ / ٥٦٠) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٥٩٨) ، ولباب النقول للسيوطي (ص : ٢٣٥) .
وانظر أيضاً ما سيأتي ذكره قريباً - بإذن الله تعالى - في (ص : ٦٣٩ - ٦٤٠) .

(٣) في (م) : « الثالث » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في (س) .

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٣٢) : « أجلّ العبادات المالية النحر ، وأجلّ العبادات البدنية الصلاة ، وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها من سائر العبادات ، كما عرفه أرباب القلوب الحية ، وأصحاب الهمم العالية ، وما يجتمع له في نحره من إيثار الله ، وحسن الظن به ، وقوة اليقين ، والوثوق بما في يد الله أمر عجيب ، إذا قارن ذلك الإيمان والإخلاص » .
وانظر في الكلام عن العبادة وأقسامها : العبودية لابن تيمية (ص : ٤ ـ ١٠) ، وقاعدة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص : ٥٧) ، ومدارج السالكين لابن القيم (١ / ٧٥ ـ ١٢٢) ، ومعارج القبول لحافظ حكمي (١ / ٣٢٣ ـ ٣٤٠) ، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد لصالح الفوزان (ص : ٢١) ، والعبادة في الإسلام ليوسف القرضاوي (ص : ٤٩ ـ ٥١) .

(٥) في (س) : « للرسول » .

من الاختصاص بالصلاة التي جُعِلَت قُربة ، ونحر البدن التي كانت هِمَّتُه فيه قوَّية .
رُوي عنه عليه الصلاة والسلام أنه أهدى مائة بدنة فيها جمل ، في / أنفه برة [1] من [٧٩ أ/س]
ذهب . [2]

الخامسة : حذف اللام الأخرى [3] لدلالة الأولى عليها .

السادسة : مراعاة حق السجع [4] ، الذي هو من جملة صَنْعَة البديع إذا ساقه قائلهُ مساقاً مطبوعاً ، ولم يكن مُتَكَلِّفاً .

السابعة : قال : ﴿لِرَبِّكَ﴾ فيه حُسْنان [5] : وروده على طريق الالتفات التي هي أم من الأمهات ، وصرف الكلام عن لفظ الـمُضمر إلى لفظ المظهر . وفيه إظهار

---

(١) البُرَة : هي الحلقة في أنف البعير .
انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١ / ١٢٢) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة بره (١٣ / ٤٧٦ - ٤٧٧) و مادة بري (١٤ / ٧١) .

(٢) رواه أحمد في المسند (١ / ٢٦٩) ، وأبو داود في السنن - كتاب المناسك ـ باب في الهدي (٢ / ٣٦٠ - ٣٦١ ، رقم ١٧٤٩) ، وابن ماجة في السنن - كتاب المناسك ـ باب حجة رسول الله ﷺ (٢ / ١٠٢٧ ، رقم ٣٠٧٦) و باب الهدي من الإناث والذكور (٢ / ١٠٣٥، رقم ٣١٠٠) ، والطبراني في الكبير (١١ / ٣٧٨ رقم ١٢٩٥٧) ، والبيهقي في السنن (٥ / ٢٣٠) وفيه : برة من فضة ، إلا عند أبي داود فورد عنده مرة : برة من فضة ، وأخرى : برة من ذهب .
وكلهم رووه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .
والحديث صححه الشيخ الألباني كما في صحيح ابن ماجة (٢ / ١٨٩ ، رقم ٢٤٩٦) .

(٣) في (س) : « الأخروي » .
والمقصود : حذف كلمة « لربك » بعد قوله : « وانحر » .

(٤) في (س) : « الشجع » .
والسجع هو : تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الأخِر ، أو هو الكلام المقفّى .
انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة سجع (٨/١٥٠)، والتعريفات للجرجاني (ص : ١٥٦) .

(٥) في (س) : « حسّان » .

لكبرياء شأنه ، وإثباتٌ لعز سلطانه ، ومنه أخذ الخلفاء قولهم : يأمرك [1] أمير المؤمنين بكذا .

الثامنة : عَلَّم بهذا أن من حقوق الله التي تعبَّد العباد بها أنه ربهم ومالكهم ، وعرَّض بترك التماس العطاء من عبد مربوب ، وترك عبادة ربه . [2]

وقوله جل جلاله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [3] فيه خمس فوائد :

الأولى : علّل الأمر بالإقبال على شأنه ، وترك الاحتفال بشانئه على سبيل الاستئناف الذي هو حسن الموقع ، وقد كثرت في التنزيل مواقعه .

الثانية : يتجه أن نجعلها [4] جملة الاعتراض [5] ، / مُرسلةً إرسال الحكمة لخاتمة الأعراض [6] ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [7] وعنى بالشّانيء العاصي بن وائل . [٤٩ ب/ م]

الثالثة : إنما لم يسمه باسمه [8] ليتناول كل من كان في مثل حاله من كيد الدين

---

(١) قوله : « يأمرك » ساقط من (س) .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٣٣) عن هذه السورة : « وفيها الإشارة إلى ترك الالتفات إلى الناس ، وما ينالك منهم ، بل صل لربك وانحر ، وفيها التعريض بحال الأبتر الشانئ ، الذي صلاته ونسكه لغير الله » .
وقال بعد ذلك بقليل : « ومن فوائدها اللطيفة : الالتفات في قوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ الدالة على أن ربك مستحق لذلك ، وأنت جدير بأن تعبده وتنحر له » .

(٣) سورة الكوثر - الآية : ٣ .

(٤) في (س) : « يجعلها » .

(٥) في (س) : « لاعتراض » .

(٦) في (س) : « الاعتراض » .

(٧) سورة القصص - الآية : ٢٦ .

(٨) في (س) : « يسمعه باسم » .

الحق .[1]

الرابعة : صدَّر الجملة بحرف التوكيد الجاري مَجرى القسم ، الذي فيه دلالة على أنه لم يتوجَّه فعله إلى الصدق ، ولم يقصد[2] الإفصاح عن الحق ، ولم ينطق إلا بالشَّنَآن ، الذي هو قرين البغي والحسد ، وعين البغضاء التي هي نتيجة الغيظ والحرْد[3] ، ولذلك وَسَمَه بما يُنْبِئُ عن الحقد .[4]

الخامسة : جعل الخبر معرفة هو البتر للعدو الشاني ، حتى كأنه الجمهور الذي يقال لهُ : الصنبور .

ثم هذه السورة مع علو / مطلعها ، وتمام مقطعها ، واتصافها بما هو طراز الأمر [٧٩ ب/س] كله من مجيئها مشحونة بالنكت الجلائل ، مكتنزةٌ[5] بالمحاسن غير القلائل[6]، فهي

بيان عظم ما في سورة الكوثر من محاسن

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٠ / ٣٣٠) ، والدر المصون للسمين الحلبي (١١ / ١٢٩) .

(٢) في (س) : « يصدق » .

(٣) الحَرْد هو : الغضب . انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة حَرَد (ص : ١٢٩) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة حَرَد (٣ / ١٤٥) .

(٤) ذكر أهل العلم - رحمهم الله - أن في قوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ أنواع من التأكيدات :
أولها : تصدير الجملة بـ ﴿ إِنَّ ﴾ .
ثانيها : الإتيان بضمير الفصل ﴿ هُوَ ﴾ الدال على قوة الإسناد والاختصاص .
ثالثها : تعريف الأبتر بأل المؤذنة بالخصوصية بهذه الصفة .
رابعها : الإتيان بصيغة أفعل ، الدالة على التناهي في هذه الصفة .
انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦/ ٥٣٣) ، والدر المصون للسمين الحلبي (١١ /١٢٩).

(٥) في (س) هكذا : « مكترة » .

(٦) وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٢٦) : « سورة الكوثر ما أجلها من سورة ! وأغزر فوائدها على اختصارها » .
ويقول السمين الحلبي - رحمه الله - في الدر المصون (١١ / ١٢٨) عنها : « وقال أهل العلم : قد احتوت هذه السورة ، على كونها أقصر سورة في القرآن ، على معانٍ بليغة ، وأساليب بديعة »

خالية عن تَصَنُّع مَن يتناقَل التنكيت ، ويعمل بعمل من يتعاطى لمحاجّته التبْكيت [1] » . [2]

بيان حال من عارض القرآن وعلى رأسهم مسيلمة الكذاب

وقال قبل ذلك : « وأما الذين تصدَّوا لعناده - أي القرآن - ومعارضة آياته ، فكادهم الله وعَجَّزَهم ، وهجَّن ألفاظهم وسَمَّجها ، وصارت من سقط الكلام ، فأصبحوا بها ضُحْكَةَ [3] الأنام ، فأولهم وأولاهم بالتكذيب أبو ثمامة [4]

---

(١) التبكيت هو : التقريع والتعنيف .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة بكت (ص : ٦١) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة بكت (٢ / ١١) .

(٢) مقدمة تفسير ابن النقيب (ص : ٥٢١ - ٥٢٥) .
وانظر : الفوائد المشوق المنسوب لابن القيم (ص : ٣٨٨ - ٣٩١) .
تنبيهان :
الأول : كلام ابن النقيب هذا عن سورة الكوثر نقله من نهاية الإيجاز للرازي (ص : ٣٧٥ - ٣٨٠) ، وقد ذكر الرازي أنه لخصه من رسالة للزمخشري في هذه السورة .
الثاني : كلام ابن النقيب هذا بعينه نسب في بدائع التفسير (٥ / ٣٤١ - ٣٤٢) للإمام ابن القيم، ونسبته لابن القيم خطأ ، ومنشأ هذا الخطأ هو أن الكتاب الذي نقل منه جامع البدائع ، وهو : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، المنسوب لابن القيم ، وفي نسبته لابن القيم تجوُّز ونظر ، حيث إن الكتاب في الحقيقة هو مقدمة ابن النقيب في علم البيان والمعاني لإعجاز القرآن ، الذي هو مقدمة تفسيره التحرير والتحبير .
وممن أشار إلى هذا بالدليل والبرهان كلٌّ من : محقق مقدمة تفسير ابن النقيب الدكتور/ زكريا سعيد في قسم الدراسة (ص : ١١ - ٣١) ، والأستاذ يسري السيد محمد ، جامع بدائع التفسير (١ / ٦٦ - ٧٥) ، والذي اعتذر عن نقله من الفوائد المشوق ، ونسبة ذلك لابن القيم ، وذكر أنه لم يطلع على كلام الدكتور / زكريا إلا بعد وصوله للمراحل النهائية من طباعة البدائع ، وذكر أنه سيستدرك الخطأ في الطبعات القادمة بإذن الله .
والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه : ابن قيم الجوزية حياته ، آثاره ، موارده (ص : ٢٩٠ - ٢٩٢) .

(٣) في (س) : « ضحلة » .

(٤) في (س) : « تمامة » .

[مسيلمة] [1] بن حبيب ، رُوي عنه أنه عارض آياتٍ من القرآن وسوراً [2] ، فخبا [3] فيها أوَارُه [4] ، وبان عُواره ، فمن جملة ما ذكر عنه أنّه عارض [5] ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [6] بقوله : « إنا أعطيناك الزماجر ، فصل لربك وهاجر ، إن شانئك هو الفاجر » [7] ، فغيَّر السورة ، وما أبدل سوى ثلاث كلمات هُنَّ من السماجة ، والركاكة [8] في المرتبة العليا ، ومن العِيِّ والفهاهة [9] في الأمد الأقصى » . [10]

---

(١) في (م) : « مسليمة » ، وفي (س) : « مسلمة » ، والصواب ما أثبته .

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٧٦ - ٢٧٧) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٦ / ٣٣٠ - ٣٣١).

(٣) في (س) : « فجنا » ، وقوله : خبا من خبت النار إذا انطفئت وخمدت وذهب لهيبها .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة خبا (ص : ١٦٩) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة خبا (١٤ / ٢٢٣) .

(٤) الأُوار : بالضم هو لفح النار ، وحر الشمس ، وقيل : الدخان واللهب .
انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة أور (٤ / ٣٥) ، والقاموس المحيط للفيروزأبادي ، فصل الهمزة ، باب الراء (١ / ٣٦٦) .

(٥) قوله : « عارض » ساقط من (س) .

(٦) سورة الكوثر - الآية : ١ .

(٧) انظر : مفاتيح الغيب للرازي (٣٢ / ١٣٥) ، ونهاية الإيجاز للرازي (ص : ٨١) ، ونظم الدرر للبقاعي (٨ / ٥٥٢) .

(٨) في (س) : « والزكالة » .

(٩) في (س) : « العمى والفهامة » .

(١٠) انظر : مقدمة ابن النقيب (ص : ٥١٢) لكن بأسلوب مختلف .
قال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥) عن مسيلمة وكلامه هذا : « لم يعرف المخذول أنه محروم عن المطلوب ، لوجوه :
أحدها : أن الألفاظ والترتيب مأخوذان من هذه السورة ، وهذا لا يكون معارضة .
وثانيها : أنا ذكرنا أن هذه السورة كالتتمة لما قبلها ، وكالأصل لما بعدها ، فَذِكْر هذه الكلمات
==

هكذا ساق هذيان مسيلمة ، وهو مخالف لما سقته أنا [1] ، كما يأتي في كلامي على سورة الكوثر ، وهو هذيان على كلا التقديرين ، فا لله أعلم أي ذلك قوله .

ثم قال ابن النقيب في آخر « **تفسيره** » [2] : « سورة الكوثر ، والكلام عليها من حيث الإجمال والتفصيل :

الكلام على سورة الكوثر من حيث الإجمال

أما من حيث الإجمال فمن ستة عشر وجهاً :

الأول : في سبب نزولها .

الثاني : في المكان الذي أنزلت فيه .

الثالث : في فضلها .

الرابع : في تعبيرها في الرؤيا .

الخامس : في وجه النظم بين أولها وآخر سورة الدين . [3]

السادس : فيما فيها من المتشابه .

السابع : فيما فيها يشبه الفواصل .

الثامن : فيما فيها من غريب البديع .

التاسع : فيما فيها من الناسخ والمنسوخ .

العاشر : في أسمائها / . [٨٠ أ /س]

الحادي عشر : في عدد آياتها .

وحدها يكون إهمالاً لأكثر لطائف هذه السورة .

وثالثها : التفاوت العظيم الذي يقرّ به من له ذوق سليم بين قوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ، وبين قوله : " إن مبغضك رجل كافر " » .

(١) في (س) زيادة كلمة « إلا » ، والسياق لا يستقيم معها .

(٢) في (س) : « تفسير » .

(٣) المقصود بسورة الدين : سورة الماعون .

الثاني عشر : في عدد كلماتها .

الثالث عشر : في عدد حروفها .

الرابع عشر : فيما فيها من ياءات [1] الإضافة .

الخامس عشر : فيما فيها من الياءات / المحذوفة . [٥٠ أ / م]

السادس عشر : فيما فيها من الإدغام الكبير .

سبب نزولها

أما الأول [2] : فقال ابن عباس – رضي الله عنهما – : نزلت في العاصي بن وائل ، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد ، وهو يدخل ، فالتَقَيا عند باب بني سهم [3] ، وتحدَّثا وأناسٌ من صناديد قريش في المسجد جلوس ، فلما دخل العاصي قالوا له : من الذي كنت تحدث ؟ قال : ذلك الأبتر ، يعني محمداً ﷺ ، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله [4] ابن رسول الله ﷺ ، وكان من خديجة – رضي الله عنها – ، [وكانوا] [5] يُسَمُّون من ليس له ابن : أبتر ، فأنزل الله

(١) في (س) : « آيات » .

(٢) قوله : « أما الأول » ساقط من (س) ، وكُتِبَ مكانه : « السابع عشر » وهو خطأ .
والمقصود بالأول : سبب نزولها .

(٣) نسبةً لسهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي القرشي ، وكان منهم عمرو بن العاص ، وأخوه هشام رضي الله عنهما .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ١٣١ و ٣٦٧ – ٣٦٨) ، والأنساب للسمعاني (٣ / ٣٤٣ ـ ٣٤٦) ، ولب اللباب للسيوطي (٢ / ٣٦) .

(٤) هو : ابن النبي ﷺ من خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – يقال له : الطاهر ، والطيب ، مات صغيراً بمكة بعد النبوة .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٦٤٣) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٢١١) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢ / ٢١١) .

(٥) في (م) : « وكان » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في (س) .

تعالى هذه السّورة » . [1]

وروى الواحدي بإسناد متصل إلى يزيد بن رومان [2] ، قال : كان العاصي بن وائل السهمي إذا ذُكر رسول الله ﷺ قال : دعوه ، إنما هو رجل أبتر لا عقب له ، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [3] إلى آخر السورة . [4]

قال عطاء ، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – : « كان العاصي بن وائل يمرُّ بمحمد ﷺ ، ويقول له : إني لأشْنَؤك وإنك لأَبْـتَرُ من الرجال ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [5] من خير الدنيا والآخرة » . [6]

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير (٣٠ / ٣٢٩) ، والثعلبي في التفسير (ج ١٣ / ق ١٦٤ / ب و ق١٦٥ / أ) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٩٤) ، والبغوي في التفسير (٨/ ٥٦٠) .
وأورده ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦ / ٣٧٣) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٥١)، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٢)، وابن كثير في التفسير (٤ / ٥٩٨) ، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ٦٤٦ – ٦٤٧) .

(٢) هو : أبو روح يزيد بن رومان الأسدي المدني ، القارئ ، التابعي ، مولى آل الزبير ، وشيخ نافع، وابن إسحاق ، ومالك . قال عنه الحافظ : « ثقة » . توفي سنة (١٣٠ هـ) .
انظر : الكاشف للذهبي (٣ / ٢٤٢) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (١١ / ٢٨٤) ، والتقريب لابن حجر (٦٠١) .

(٣) سورة الكوثر – الآية : ١ .

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص : ٤٩٤ ، ٤٩٥) ، وكذا في الوسيط (٤ / ٥٦٣) .
وذكره أيضاً : ابن هشام في السيرة (١ / ٣٩٣) ، والبيهقي في البعث والنشور (ص : ٩٣ – ٩٤ رقم ١٣٨) ، والبغوي في التفسير (٨ / ٥٦٠) ، والزمخشري في الكشاف (٤ / ٢٣٧ – ٢٣٨) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٢) ، وابن كثير في التفسير (٤ / ٥٩٨) .

(٥) سورة الكوثر – الآية : ٣ .

(٦) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص : ٤٩٥) ، وذكره عبد الرزاق في التفسير (٢ / ٤٠٢) والطبري في التفسير (٣٠ / ٣٢٩) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٥١) ، وابن كثير في التفسير (٤ / ٥٩٨) ، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ٦٥٣) ، وفي لباب النقول (ص : ٢٣٦) .

أقوال العلماء في مكان نزولها

وأما الثاني [1] : ففيه قولان :

أحدهما : أنها مكية ، قالهُ ابن عباس -رضي ا لله عنهما- [2] والجمهور [3] .

والثاني : أنها مدنية ، قاله الحسن وعكرمة وقتادة [4] . [5]

وأما الثالث [6] : فروى أبي بن كعب [7] ﷺ ، عن رسول ا لله ﷺ / أنه قال : [٨٠ ب/س]

فضل سورة الكوثر

« **من قرأ سورة الكوثر سقاه ا لله من كل نهر في الجنة ، وكتب له عشر حسنات بعدد[8] كل قربان قرَّبه العباد ويقرِّبونه يوم النحر، وأُعْطِيَ ثواب حملة العرش** » . [9]

---

(١) أي مكان نزولها .

(٢) قوله : « رضي ا لله عنهما » ساقط من (س) .

(٣) ومنهم : عائشة ، وابن الزبير ، والكلبي ، ومقاتل .
انظر : تفسير الثعلبي (ج ١٣ / ق ١٦٤/ أ) ، والكشاف للزمخشري (٤ / ٢٣٧) ، وتفسير البغوي (٨ / ٥٥٧) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٦ / ٣٧٢) ، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٢ / ١٣٢) ، ومصاعد النظر للبقاعي (٣ / ٢٥٥)، والدر المنثور للسيوطي (٨/ ٦٤٦ ، ٦٤٧)، وفتح القدير للشوكاني (٥ / ٥٠٢) .

(٤) هو : أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، أحد الأئمة الأعلام ، وقدوة المفسرين ، وأحد التابعين ، ولد سنة (٦٠ هـ) ، وتوفي بواسط سنة (١١٨ هـ) .
انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٤ / ٨٥ - ٨٦) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥ / ٢٦٩ - ٢٨٣)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ١٤) .

(٥) وقال به مجاهد أيضاً .
انظر : غرائب القرآن للنيسابوري (ص : ١٩٣) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٥١٩) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٥٩٥) ، ومصاعد النظر للبقاعي (٣ / ٢٥٥) ، وفتح القدير للشوكاني (٥ / ٥٠٢) .

(٦) أي : فضلها .

(٧) في (س) : « كعب » بدلاً من « أبي بن كعب » .

(٨) في (س) : « بعد » .

(٩) الحديث من الأحاديث الموضوعة ، وتقدم تخريجه ، فانظره (ص : ٥١٧ ، حاشية رقم ٤) .

وروى [1] ابن عمر – رضي الله عنهما – [2] قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [3] عند منامه مرة واحدة ، بعث الله يوم القيامة عِيْراً من المشرق إلى المغرب ، موقرة [4] دفاتر ، كل دفتر بسعة الدنيا ، كتابها أدق من الشعر، فيها ثواب من قرأ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ عند منامه مرة واحدة** » . [5]

وأما الرابع [6] : فعن جعفر الصادق [7] أنه قال : « من تلا سورة الكوثر في

---

(١) في (س) : « فروى » .

(٢) في (س) : « عنه » .

(٣) سورة الكوثر – الآية : ١ .

(٤) الوِقر – بالكسر – : هو الحمل الثقيل ، والمقصود هنا : أن العير مُثْقلة من حَمْل الدفاتر .
انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥ / ٢١٣) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة وقر (٥ / ٢٨٩) .

(٥) الحديث أخرجه الثعلبي في تفسيره (ج ١٣ / ق ١٦٤/ ب) عن مكحول مرسلاً .
وفي الإسناد أبو عصمة نوح بن أبي مريم المروزي (ت ١٧٣ هـ) ، أحد الوضاعين في الحديث ، وهو ممن وضع حديث فضائل السور الطويل ، والذي تقدمت الإشارة إليه (ص : ٥١٧) .
قال البخاري عنه : « منكر الحديث » ، وقال مسلم : « متروك الحديث » ، وقال ابن حبان : « كان ممن يقلب الأسانيد ، ويروي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات ، لا يجوز الاحتجاج به بحال » ، وقال الحاكم : « وضع أبو عصمة حديث فضائل القرآن الطويل » .
انظر : المجروحين لابن حبان (٣ / ٤٨ – ٤٩)، وميزان الاعتدال للذهبي (٥ / ٤٠٤– ٤٠٥).

(٦) أي : تعبيرها في الرؤيا .

(٧) هو : أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، الإمام العابد ، أحد سلالة النبوة ، وسادس الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، وأحد أجلاء التابعين ، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، غلا فيه الرافضة مع أنه كان – رحمه الله – يسبهم ، ويشتمهم ، ويمقتهم ، بسبب تعرضهم للشيخين – رضي الله عنهما – . ولد بالمدينة سنة (٨٠ هـ)، وتوفي بها – رحمه الله – سنة (١٤٨ هـ).
انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٣٢٧ – ٣٢٨) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي
==

منامه أو شيئاً منها ، فإنه يدل على مجالس الخير ، والظفر بالأعداء ، ويصيب الغنى والحج » .

بيان وجه المقابلة بين سورة الكوثر وسورة الماعون

وأما الخامس (١) : فإنه سبحانه وتعالى (٢) لما ذكر السورة المتقدمة ، ذكر هذه السورة كالمقابلة لها ، لأنه وصف فيها المنافق بأمور أربعة : البخل ، وترك الصلاة ، والرياء ، ومنع الزكاة . وذكر في هذه السورة صفات أربعاً : في مقابلة البخل : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (٣) أي الكثير . وفي مقابلة ترك الصلاة : ﴿ فَصَلِّ ﴾ (٤) أي دُم على الصلاة . وفي مقابلة الرياء : ﴿لِرَبِّكَ ﴾ أي لرضا ربك . وذكر في مقابلة منع الزكاة : ﴿وَانْحَرْ ﴾ / أراد (٥) به التصدُّقَ بلحم الأضاحي (٦) . [٥٠ ب /م]

وأما السادس (٧) : فليس فيها شيءٌ .

وكذلك السابع . (٨)

بيان معنى آياتها

وأما الثامن (٩) : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (١٠) فوعل من الكثرة ،

(٦ / ٢٥٥ - ٢٧٠) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٢ / ٢١٦ - ٢١٨) .

(١) أي : وجه النظم بين أول سورة « الكوثر » وآخر سورة « الماعون » ، أو « الدين » .

(٢) في (س) : « فإن الله تعالى » .

(٣) سورة الكوثر ، الآية (١) .

(٤) سورة الكوثر ، الآية (٢) ، وتمام الآية : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ .

(٥) في (س) : « ارد » .

(٦) انظر : البحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٥١٩) .

(٧) أي : فيما فيها من المتشابه .

(٨) أي : فيما فيها من مشابه الفواصل .

(٩) أي : فيما فيها من غريب البديع .

(١٠) سورة الكوثر - الآية : ١ .

وهو الذي أفرط كثرة [١] ، وقيل : نهر في الجنة [٢] ، وروي مرفوعاً [٣] .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – [٤] : أنه فسر الكوثر بالخير الكثير . [٥]

وقيل [٦] : صلاة العيد [٧] ، والأضحية [٨] .

وقيل : جنس الصلاة ، ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ : نحر البدن [٩] .

---

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤ / ٢٠٨) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة كثر (٥ / ١٣٣) .

(٢) وهو قول جماهير أهل العلم ، وبه قال كل من : عائشة ، وابن عمر ، وحذيفة ، وأنس ، ومجاهد وغيرهم – رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين – .
انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٠ ، ٣٢١) ، والبحر المحيط لابي حيان (٨ / ٥١٩) ، والدر المنثور للسيوطي (٨ / ٦٤٦ - ٦٥٠) .

(٣) روى البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في سورة الكوثر (٨ / ٧٣١ ، رقم٤٩٦٤) عن أنس ابن مالك ﷺ أنه قال : « لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال : « **أتيت على نهر حافتاه قِباب اللؤلؤ مجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر** » .

(٤) في (س) : « عنه » .

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ، سورة الكوثر (٨ / ٧٣١ ، رقم ٤٩٦٦) ، وكتاب الرقاق – باب في الحوض ، وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ (١١ / ٤٦٣ ، رقم ٦٥٧٨) .

(٦) أي : في قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ .

(٧) في (س) : « العبد » .

(٨) وهو قول أنس ، وابن جبير ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة .
انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٦ – ٣٢٧) ، وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٨) .

(٩) وهو قول الجمهور ، وهو الذي رجحه الطبري .
انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٨) ، والكشاف للزمخشري (٤ / ٢٣٧) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (٦ / ٣٧٣) .

وعن عطية [1] : هي صلاة الفجر بجمع ، والنحر بمنى . [2] / [٨١ أ/س]

وقيل : النحر ، وضع اليمين على الشمال على الصدر [3] .

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [4] لا أنت ، لأن كل مولود إلى يوم القيامة من المؤمنين لك ولد ، وذكرك مرفوع على لسان كل مسلم . [5]

وأما التاسع [6] : فليس فيها شيء .

---

(١) هو : أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي ، أحد التابعين ، وممن روى عن ابن عباس وأبي هريرة – رضي الله عنهما – ، وهو ضعيف الحديث ، وكان صاحب علم بالقرآن ومعانيه ، توفي سنة (١١١ هـ) .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٥ / ٣٢٥ ، ٣٢٦) ، والتقريب لابن حجر (ص : ٣٩٣) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ١٣) .

(٢) انظر : الكشاف للزمخشري (٤ / ٢٣٧) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٥٢٠) .
وبهذا القول قال أيضاً كل من : مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة .
انظر : تفسير عبد الرزاق (٢ / ٤٠٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٦) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٥ / ١١٣) ، والدر المنثور للسيوطي (٨ / ٦٥١) .
ومِنى – بالكسر – : هي في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم ، وسميت بذلك لما يُمْنَى بها من الدماء – أي يراق – . وقيل : لأن آدم – عليه السلام – تمنى فيها الجنة ، وهي من مهبط العقبة إلى محسر ، وطولها ميلان .
انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٥ / ١٩٨) .

(٣) روي هذا القول عن كل من : علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وأنس رضي الله عنهم .
انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٥) ، والمستدرك للحاكم (٢ / ٥٣٧) ، وتفسير البغوي (٨ / ٥٥٩) ، والدر المنثور للسيوطي (٨ / ٦٥٠ – ٦٥١) .

(٤) سورة الكوثر – الآية : ٣ .

(٥) انظر : الكشاف للزمخشري (٤ / ٢٣٧) ، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٢ / ١٢٤ – ١٢٧) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٥٩٨) .

(٦) أي : فيما فيها من الناسخ والمنسوخ .

وأما العاشر [١] : فلها اسم واحد وهو : الكوثر [٢] .

وأما الحادي عشر [٣] : فهي ثلاث آيات إجماعاً ليس فيها اختلاف .

وأما الثاني عشر (٤) : فهي عشر كلمات .

وأما الثالث عشر (٥) : فهي اثنان وأربعون حرفاً .

وأما الرابع عشر (٦) : فليس فيها شيء .

وكذلك [٧] **الخامس عشر** . [٨] **والسادس عشر** [٩] .

الكلام على السورة من حيث التفصيل

وأما من حيث التفصيل :

فقوله [١٠] تعالى [١١] : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [١٢] إلى آخرها :

أسباب النزول : قد [١٣] قدمنا في الكلام عليها من حيث الإجمال سبب نزولها،

---

(١) أي : في أسمائها .

(٢) أضاف بعض أهل العلم اسماً آخر لها وهو : « النحر » .

انظر : نظم الدرر للبقاعي (٨ / ٥٤٧) ، والفتوحات الإلـهية للجمل (٤ / ٥٩٤) ، وانظـر : (ص : ٦٩٥) من هذا الكتاب .

(٣) أي : في عدد آياتها .

(٤) أي : في عدد كلماتها .

(٥) أي : في عدد حروفها .

(٦) أي : فيما فيها من ياءات الإضافة .

(٧) في (س) : « وكذا » .

(٨) أي : فيما فيها من الياءات المحذوفة .

(٩) أي : فيما فيها من الإدغام الكبير .

(١٠) في (س) : « قوله » .

(١١) قوله : « تعالى » ليس في (س) .

(١٢) سورة الكوثر – الآية : ١ .

(١٣) في (س) : « وقد » .

ذكر القراءات الموجودة في السورة

فأغني عن الإعادة [1] .

القراءات : قوله ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ﴾ قرأ الحسن وطلحة [2] : « إنا أنطيناك » [3] .

قال التبريزي[4]: « هي لغة العرب العاربة[5] من أولي قريش، ورواية أم سلمة[6]

---

(١) انظر : (ص : ٦٣٩ - ٦٤٠) .

(٢) هو : أبو محمد - وقيل : أبو عبد الله - طلحة بن مصرِّف بن عمرو بن كعب اليامي الهمداني الكوفي، الإمام المقرئ المجوِّد ، التابعي ، حدَّث عن أنس ، وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما، توفي سنة (١١٢ هـ) ، وقيل : (١١٣ هـ).

انظر : الطبقات لخليفة بن خياط (ص : ١٦٢) ، وغاية النهاية لابن الجزري (١ / ٣٤٣) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٢ / ٦٥) .

(٣) انظر : القراءات الشاذة لابن خالويه (ص : ١٨١) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٦ / ٣٧٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٧) .

(٤) هو : أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن الشيباني التبريزي ، أحد أئمة اللغة والأدب ، أصله من تبريز ، وهي من أشهر مدن أذربيجان ، نشأ ببغداد ، ورحل إلى الشام ، له كثير من المصنفات والتي منها : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، وشرح سقط الزند للمعري ، والملخص في إعراب القرآن ، ولد سنة (٤٢١ هـ) ، وتوفي سنة (٥٠٢ هـ) .

انظر : الأنساب للسمعاني (٣ / ٢١) ، وبغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٣٣٨) ، والأعلام للزركلي (٨ / ١٥٧ - ١٥٨) .

(٥) في (س) : « العارية » .

والعرب العاربة : هم العرب الذين كانوا قبل إسماعيل - عليه السلام - ، وهم من أحفاد سام بن نوح عليه السلام ، وهم قبائل كثيرة ، منهم : عاد ، وثمود ، وجرهم ، وطسم ، وجديس ، وأميم، ومدين ، وعملاق ، وعبيل ، وجاسم ، وقحطان ، وبنو يقطن وغيرهم .

انظر : تاريخ الطبري (١ / ١٢٦ - ١٢٨) ، والكامل لابن الأثير (١ / ٤٤ - ٤٥) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١ / ١١٣) .

(٦) هي : أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبيد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية ، تزوجت بأبي أسامة بن عبد الأسد بن المغيرة ، فمات عنها ، فتزوجها رسول الله ﷺ في جمادى الآخرة سنة أربع ، وقيل : ثلاث ، وهي ممن أسلمت قديماً ، وهاجرت مع زوجها للحبشة ، ثم

==

عن رسول الله ﷺ [1] . ومنه قوله عليه السلام : « **اليد العليا الـمُنْطِيَةُ ، واليد السفلى الـمُنْطاة** » [2] . كانت تبدل العين فيها نوناً واللام ميماً ، ومنه قوله – عليه

==

هاجرت بعد أن قدمت مكة إلى المدينة ، ومجموع ما روته عن النبي ﷺ ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثاً ، توفيت – رضي الله عنها – سنة (٦٣ هـ) .

انظر : أسماء الصحابة الرواة لابن حزم (ص : ٤٥) ، والاستيعاب لابن عبد البر (١٣ / ٢٣٠ – ٢٣٢) ، والإصابة لابن حجر (١٣ /٢٢١ - ٢٢٥) .

(١) وهذه الرواية ذكرها الطبراني في الأوسط (١ / ٢٠٩ ، رقم٨٤٥٣) ، وفي الكبير (٢٣ / ٣٦٥، رقم٨٦٢) ، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٤ / ٢٠٤٠ – ٢٠٤١) ، والثعلبي في تفسيره (ج١٣ / ق١٦٥ / أ) .

وأوردها القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٤٧) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨ / ٥١٩) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٤٣ – ١٤٤) وقال : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عمرو بن مخروم ، وهو ضعيف جداً » ، وفي مجمع البحرين أيضاً (٦ / ١٠١ ، رقم٣٤٤٦) وقال : « لا يروى عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد تفرد به عمرو بن مخرمة » .

وابن حجر في الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (٤ / ١٨٨) وعزاها للطبراني ، والدارقطني ، والحاكم ، وابن مردويه ، والثعلبي ، ثم ذكر أنها من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن عن أمه ، عن أم سلمة ، وأن عمرو بن عبيد واهي الحديث . وأوردها أيضاً السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٦٤٧) .

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١ / ١٠٨، رقم٢٠٠٥٥) ، وأحمد في المسند (٤ / ٢٢٦) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢ / ٤٦٣، رقم١٢٦٤) ، والطبراني في الكبير (١٧ / ١٦٦، رقم٤٤١) ، والبزار في المسند ، كما في كشف الأستار (١ / ٤٣٣، رقم٩١٦) من طريق عطية السعدي ﷺ به .

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٩٧ – ٩٨) وقال : « رجال أحمد ثقات » .

وفي الإسناد عروة وأبوه محمد ، وهما مجهولان ، كما قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٢ / ٥١، رقم٥٨١) .

السلام : « **ليس من [امبر]** [1] **امْصيام في امْسفر** [2] » [3] .

إعراب السورة

الإعراب : قال الحَوْفي [4] : « ﴿ الْكَوْثَرَ ﴾ مفعول ثانٍ لأعطينا [5] ، والكاف :

---

(١) في (م) : « اميز » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في (س) .

(٢) الحديث أصله في الصحيحين بغير هذا اللفظ ، فلفظه عند البخاري - كتاب الصوم - باب قول النبي ﷺ لمن ظُلل عليه واشتدّ الحر ..(١٨٣/٤، رقم١٩٤٦) : « **ليس من البرِّ الصوم في السفر** » .
ولفظه عند مسلم - كتاب الصيام - باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر .. (٢ / ٦٤٥، رقم١١١٥) هو : « **ليس من البر أن تصوموا في السفر** » .
وكلاهما من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
أما هذا اللفظ والذي هو: « **ليس من امبر امصيام في امسفر** » فقد رواه أحمد في مسنده (٥/ ٤٣٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢ / ٦٣) من طريق كعب بن عاصم الأشعري.
قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (٢١٧/٢) بعد أن ذكر هذه اللفظة، وعزاه لأحمد: « وهذه لغة لبعض أهل اليمن ، يجعلون لام التعريف ميماً، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ خاطب بها بهذا الأشعري كذلك لأنها لغته، ويحتمل أن يكون الأشعري هذا نطق بها على ألف من لغته ، فحملها عنه الراوي عنه ، وأداها باللفظ الذي سمعها به ، وهذا الثاني أوجه عندي ، والله أعلم » .
وقال الشيخ الألباني - حفظه الله - في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣ / ٢٦٤ - ٢٦٥) عن هذا الحديث بهذا اللفظ : « شاذ بهذا اللفظ » ، وقال أيضاً : « إن إيراد الحافظ - رحمه الله تعالى - هذين الاحتمالين قد يشعر القارئ لكلامه أن الرواية ثبتت بهذا اللفظ عن الأشعري ، وإنما تردد في كونه من النبي ﷺ نفسه ، أو من الأشعري ، ورجح الثاني ، وهذا الترجيح لا داعي إليه ، بعد أن أثبتنا أنه وهم من معمر ، فلم يتكلم به النبي ﷺ ولا الأشعري، بل ولا صفوان بن عبد الله ، ولا الزهري ، فليعلم هذا ! فإنه عزيز نفيس إن شاء الله تعالى » .
وانظر ماذكره أيضاً حول الحديث في إرواء الغليل (٤ / ٥٣ - ٦١) .

(٣) انظر : البحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٥١٩) ، والدر المصون للسمين الحلبي (١١ / ١٢٥) ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش (١٠ / ٥٩٧) .

(٤) هو : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي المصري ، نحوي مصر وأديبها ، من أهل الحوف بناحية الشرقية من مصر ، من مصنفاته : الموضح في النحو ، والبرهان في تفسير القرآن ، وإعراب القرآن . توفي سنة (٤٣٠ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (٢ / ٢١٩ - ٢٢٠) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧ / ٥٢١ - ٥٢٢) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ /٣٨٧) .

(٥) في (س) : « لأعطيناك » .

مفعول أول ، ﴿ فَصَلِّ ﴾ أمر ، ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ متعلق بصَلِّ ، ﴿ وَانْحَرْ ﴾ معطوف على ﴿ فَصَلِّ ﴾ ، و ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ اسم إنّ ، ﴿ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر [1] إنَّ ، ولك أن تجعل ﴿ هُوَ ﴾ فاصلة لا موضع لها من الإعراب ، و ﴿ الْأَبْتَرُ ﴾ الخبر » [2] .

وقال أبو البقاء : « الفاء في ﴿ فَصَلِّ ﴾ للتعقيب ، أي : عَقِب العطاء بالصلاة وهو مبتدأ أو توكيد ، أو فعل » [3] .

التفسير والتأويل :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [4] قد قدمَّنا في الكلام عليها من حيث الإجمال ، وجه النظم بين أوَّلها وآخر التي / قبلها ، فأغني عن الإعادة ، والخطاب [٨١ ب/س] للنبي ﷺ، وفي الكوثر المذكور ههنا لعلماء التفسير أقوال :

ذكر أقوال العلماء في المراد بالكوثر

الأول : روى [5] الترمذي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - [6] قال : قال رسول الله ﷺ : « **هو نهر في الجنة ، حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، وأبيض من / الثلج** » : هذا [٥١ أ / م] حديث حسن صحيح [7] .

---

(١) قوله : « خبر » ساقط من (س) .

(٢) لم أقف على كلام الحوفي هذا ، ولكن انظر في إعراب السورة : إعراب القرآن للنحاس (ص : ٧٧٧) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ص : ٨٤٨) ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش (١٠ / ٥٩٧) ، والجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود صافي (١٣ / ٣٥١ - ٣٥٢) .

(٣) إملاء ما من به الرحمن (٢ / ٢٩٥) .

(٤) سورة الكوثر - الآية : ١ .

(٥) في (س) : « وروى » .

(٦) في (س) : « عنه » .

(٧) في (س) : « صحيح حسن » .

==

والثاني : أنه حوض النبي ﷺ في الموقف . قاله عطاء .[1]

وفي « **صحيح مسلم** » ، عن أنس[2] [رضي الله عنه][3] قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذْ أغفى إغفاءة[4] ، ثم رفع رأسه متبسماً ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : « **نزلت عليّ آنفاً سورة** » ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ﴾ إلى آخرها » ، ثم قال : « **أتدرون ما الكوثر ؟** » قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير ، هو حوض تَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته**

سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب سورة الكوثر (٥ / ٤١٩ ، رقم ٣٣٦١) .
والحديث أخرجه أيضاً : أحمد في المسند (٢ / ٦٧ ، ١١٢ ، ١٥٨) ، وابن ماجة في السنن - كتاب الزهد - باب صفة الجنة (٢ / ١٤٥٠، رقم ٣٣٣٤) ، والدارمي في السنن - كتاب الرقاق - باب في الكوثر (٢ / ٧٩٥ ، رقم٢٧٣٢) ، والطبري في التفسير (٣٠ / ٣٢٤) ، والثعلبي في التفسير (ج ١٣ / ق ١٦٥/ ب) ، والبيهقي في البعث والنشور (ص : ٩٥، رقم١٤٢) ، والبغوي في شرح السنة (١٥ / ١٦٨ - ١٦٩، رقم ٤٣٤١) وقال المحقق : « إسناده صحيح » .
والحديث صححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣ / ١٣٥، رقم٢٦٧٧) ، وصحيح سنن ابن ماجة (٢ / ٤٣٦ ، رقم٣٤٩٨) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٣٠ /٣٢٣) ، وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٤) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٧) .

(٢) هو : أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي النجاري ، راوية الإسلام ، وخادم رسول الله ﷺ ، شهد بدراً ، ولم يشارك فيها لصغر سنه ، لذا لم يُعد من البدريين ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، له عن النبي ﷺ ألفاً ومائتا وستة وثمانون حديثاً ، توفي رضي الله عنه سنة (٩١ هـ) وقيل : (٩٢ هـ) ، وقيل : (٩٣ هـ) .
انظر : اسماء الصحابة الرواة لابن حزم (ص : ٣٩) ، والإصابة لابن حجر (١ / ١١٢ - ١١٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ٣٩٥ - ٤٠٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٤) في (س) : « غفاة » ، مع زيادة كلمة : « ثم غفى غفاة » .

عدد النجوم ، فَيُخْتَلَجُ [1] العبدُ منهم ، فأقول : إنَّه من أمتي ، فيقال : إنَّك لا تدري ما أحدث بعدك » . [2]

وفي الخبر : « وإن على أركانه الأربعة خلفاءه [3] الأربعة - رضي الله عنهم -،

---

(١) أي : يجذب وينتزع .
انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢ / ٥٩) ، والقاموس المحيط للفيروزأبادي ، فصل الدال ، باب الجيم (١ / ١٨٦) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب حجة من قال : البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (١ / ٢٥١ - ٢٥٢، رقم٤٠٠) .
قلت : إن هذا الحديث دل دلال واضحة على أن أهل الأهواء والبدع ممن يذادون عن حوض المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه ، وأنهم يمنعون من وروده والشرب منه ، قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص : ٣٥٢ ، ٣٥٣) : « قال علماؤنا - رحمة الله عليهم أجمعين - : فكل من ارتدَّ عن دين الله ، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ، ولم يأذن به الله ، فهو من المطرودين عن الحوض ، المبعدين عنه ، وأشدُّهم طرداً من خالف جماعة المسلمين ، وفارق سبيلهم ؛ كالخوارج على اختلاف فرقها ، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها ، فهؤلاء كلهم مبدِّلون ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم، وتطميس الحق ، وقتل أهله وإذلالهم ، والمعلنون بالكبائر ، المستخفون بالمعاصي ، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع . ثم البعد قد يكون في حال ، ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال ، ولم يكن في العقائد ، وعلى هذا التقدير يكون نور الوضوء يعرفون به ، ثم يقال لهم : سحقاً ، وإن كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ يظهرون الإيمان ، ويُسِرُّون الكفر فيأخذهم بالظاهر ، ثم يكشف لهم الغطاء فيقول لهم : سحقاً سحقاً ، ولا يُخلَّد في النار إلا كافر جاحد مبطل ، ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان » .
وانظر في ذلك أيضاً : شرح النووي على صحيح مسلم (٣ / ١٣٦ - ١٣٧) ، والاعتصام للشاطبي (١ / ٧٢ - ٧٣) ، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢ / ٢٠٠) ، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار لصالح السحيمي (ص : ١٨٨ - ١٨٩) .

(٣) في (س) : « الخلفاء » .

وإن مَن أبغض واحداً منهم لم يسقه [1] الآخر » . [2]

جواز تسمية النهر والحوض كوثراً

ثم يجوز أن يسمى ذلك النهر والحوض كوثراً [3] لكثرة الواردة والشاربة من أمة

---

(١) في (س) : « يسبقه » .

(٢) رواه أبو بكر البزاز في الغيلانيات (١ / ٢٨٣ - ٢٨٤ ، رقم ٦٤) ، والثعلبي في التفسير (ج ١٣ / ق ١٦٦) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١ / ٢٥٢ - ٢٥٣) كلهم من طريق حميد عن أنس .

ورواه ابن الجوزي من طريق آخر عن ابن عباس ، وقال عن الطريق الأول : « هذا حديث لا يصح فيه مجاهيل » ، وقال عن الثاني : « وهذا موضوع » . والخبر ذكره أيضاً القرطبي في التذكرة (ص: ٣٥٠) ، وفي الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٤٨) .

قلت : لقد دلت الآيات الصريحة ، والأحاديث الصحيحة على وجوب احترام أصحاب رسول الله ﷺ ، وحبهم ، وتقديرهم ، وعدم التعرُّض لهم ، أو لأحدهم بسبٍّ أو طعن ، فإنه لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق معلوم النفاق ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في العقيدة الواسطية (ص : ١٥٢ - ١٥٦) : « من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ ، كما وصفهم الله في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة الحشر، الآية ١٠] ، وطاعة النبي ﷺ في قوله : « **لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه** » [رواه البخاري في صحيحه (٧/٢١، رقم٣٦٧٣) ، ومسلم في صحيحه (٤/١٥٦٢، رقم٢٥٤١)] ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع ، من فضائلهم ومراتبهم .. » . إلى أن قال: « ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، ويثلِّثون بعثمان ، ويربِّعون بعلي – رضي الله عنهم – ، كما دلَّت عليه الآثار ، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة ، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي – رضي الله عنهما – ، بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر ، أيهما أفضل ؟ فقدَّم قوم عثمان ، وسكتوا أو ربَّعوا بعلي ، وقدَّم قوم علياً ، وقوم توقَّفوا ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي .. » . إلى أن قال : « ومن يطعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله » .

(٣) في (س) : « الكوثر » .

محمد – عليه السلام – هناك ، وسمي به لما فيه من الخير الكثير [1] والماء الكثير .

الثالث : أن الكوثر : النبوة والكتاب ، قاله عكرمة . [2]

الرابع : المراد به القرآن ، قاله الحسن . [3]

والخامس [4] : المراد به الإسلام ، حكاه المغيرة . [5]

السادس : المراد به تيسير القرآن وتخفيف الشرائع ، قاله الحسين بن الفضل . [6]

والسابع [7] : أن المراد به كثرة الأصحاب والأمة والأشياع [8] ، قاله أبو بكر ابن عياش ، وابن وثاب . [9]

---

(١) في (س) : « الحيرة الكثيرة » .

(٢) انظر : الزهد لهناد بن السري (١ / ١١٣، رقم١٤٢) ، والمصنف لأبي بكر بن أبي شيبة (١١ / ٥٠٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٣) .

(٣) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، وتفسير الثعلبي (ج ١٣ / ق ١٦٦ / ب) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٦ / ٣٧٣) .

(٤) في (س) : « الخامس » دون العطف .

(٥) انظر : تفسير الماوردي (٦ / ٣٥٤) ، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٢ /١٢٦) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٨) .
والمغيرة لم يتبين لي من هو .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٨) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٥١٩) ، وفتح القدير للشوكاني (٥ / ٥٠٢) .

(٧) في (س) : « السابع » دون العطف .

(٨) في (س) : « والأتباع » .

(٩) انظر : تفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٦ / ٣٧٣) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٨) .
وابن وثاب كتب في (س) : « ابن ذباب » ، وابن وثاب هذا ذكر أبو حيان في البحر المحيط (٨ / ٥١٩) بعد أن عزا هذا الكلام له : أن اسمه يمان بن وثاب ، بينما ذكر القرطبي – وهو المتقدم على ابن النقيب وأبي حيان – في الجامع (٢٠ / ١٤٨) أن اسمه يمان بن رِئاب.

==

الثامن : أن المراد به [1] الإيثار ، قاله ابن كيسان . [2] / [٨٢ أ /س]

التاسع : أن المراد به رفعة الذكر [3] ، حكاه الماوردي . [4]

العاشر : أن المراد به نور في قلبه ﷺ ، دلَّه على الحق سبحانه وتعالى ، وقطعه عمَّن سواه . [5]

الحادي عشر عنه أيضاً [6] : أن المراد

وبعد اطلاعي فيما وقفت عليه من كتب الرجال لم أجد يمان بن وثاب ، بل وجدت يمان بن رِئاب، وهو الخراساني ، قيل : إنه من الخوارج ، وله مصنف في التفسير ، وآخر في معاني القرآن ، وهو ضعيف في الحديث .

انظر : المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢ / ١٠٥٢) ، والإكمال لابن ماكولا (٤ / ٥ - ٦) ، والمغني في الضعفاء للذهبي (٢ / ٧٦٠) .

(١) قوله : « به » ساقط من (س) .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي (ج ١٣ / ق ١٦٧/ أ) ، وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٨) .

وابن كيسان هو : أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي اللغوي ، صاحب المهذب في النحو، وغريب الحديث ، ومعاني القرآن ، توفي سنة (٢٩٩ هـ) .

انظر : إنباه الرواة للقفطي (٣ / ٥٧ ــ ٥٩) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٣ / ٤٥٢) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣ / ٩٢) .

(٣) في (س) : « المذكر » .

(٤) انظر : تفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) .

(٥) وهو مروي عن جعفر الصادق .

انظر : حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي (ق ٣٥١ / ب) ، وتفسير الثعلبي (ج١٣/ ق١٦٧/ أ) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٨) .

(٦) يظهر - والله أعلم - من قوله : « عنه أيضاً » أن هناك سقطاً في كلام ابن النقيب ، والسقط يكمن في نسبة القول العاشر لقائله ، وبعد الرجوع للكتب التي اهتمت بعزو هذه الأقوال لأصحابها وجدت أن القولين العاشر والحادي عشر هما لجعفر الصادق رحمه الله .

[به] [1] الشفاعة . [2]

الثاني عشر : أن المراد به معجزات الله سبحانه وتعالى [3] ، وهُدَى أهل الإجابة لدعوته ﷺ ، حكاه الثعلبي . [4]

الثالث عشر : قال هلال بن يساف [5] : المراد به قول لا إله إلا الله محمد رسول الله [6] .

الرابع عشر : أن المراد به الفقه [7] في الدين . [8]

انظر : حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي (ق ٣٥١/ ب) ، وتفسير الثعلبي (ج ١٣/ ق ١٦٧/ أ) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٦/ ٣٧٣) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٨) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٥١٩) ، وتفسير ابن جزي (ص: ٨٦٠) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٢) الشفاعة في اللغة : هي الوسيلة والطلب .
وفي الاصطلاح الشرعي : هي سؤال الخير للغير ، وهي أنواع عدة .
انظر في الشفاعة وأنواعها : لسان العرب لابن منظور ، مادة شفع (٨ / ١٨٤) ، والعقيدة الواسطية لابن تيمية (ص : ١٣٦ - ١٣٨) ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١ / ٢٨٢ - ٣٠٢) ، ولوائح الأنوار السنية للسفاريني (٢ / ٢٤٦ - ٢٦٧) ، وفتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن (ص : ٢٢٥ - ٢٣٣) .

(٣) قوله : « سبحانه » ، وحرف العطف في « تعالى » ليس في (س) .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي (ج ١٣ / ق١٦٧/ أ) .

(٥) هو : أبو الحسن هلال بن يساف ، وقيل : إساف الأشجعي مولاهم ، الكوفي ، أحد ثقات التابعين، وممن روى عن علي ، وعمران بن حصين ، وهو شيخ الأعمش ، ومنصور بن المعتمر .
انظر : الجرح والتعديل للرازي (٩ / ٧٢ - ٧٣) ، والكاشف للذهبي (٣ / ٢٠٢) ، والتقريب لابن حجر (٥٧٦) .

(٦) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية (١٦ / ٣٧٣) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٨/٢٠)، والبحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٥١٩) .

(٧) في (س) : « العفة » .

(٨) انظر : تفسير الثعلبي (ج ١٣ / ق١٦٧/ أ) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٨) ، وفتح القدير للشوكاني (٥ / ٥٠٢) .

الخامس عشر : أن المراد به الصلوات الخمس . [1]

السادس عشر : أن المراد به ما عَظُمَ من الأمور [2] ، ومنه قول لبيد [3] : [4]

وصاحبُ مَلْحُوبٍ [5] فُجِعنا بفقدِهِ وعندَ الرَّادع بيتُ آخر [6] كَوْثَرُ [7]

أي : عظيم .

---

(١) انظر : المراجع السابقة .

(٢) وبه قال ابن إسحاق .

انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٣٩٣ ، ٣٩٤) ، وتفسير الثعلبي (ج ١٣/ ق١٦٦/ ب)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٨) .

(٣) هو : أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، من أهل عالية نجد ، أدرك الإسلام فأسلم مع وفد بني كلاب ، وهو أحد أصحاب المعلقات السبع الشهيرة ، لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً وهو :

الحمدُ للهِ إذْ لم يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى كَسانِي مِن الإِسْلامِ سِرْبَالاً

وقيل : بل هو :

ما عَاتَبَ المرءَ الكَرِيمَ كَنَفْسِهِ والمرءُ يُصْلِحُه الجليسُ الصالح

توفي ﷺ بالكوفة سنة (٤١ هـ) ، وهو ابن مائة وسبع وخمسين عاماً .

انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص : ١٦٧ - ١٧٦) ، والاستيعاب لابن عبد البر (٩ / ٢٧٤ - ٢٨٤)، والإصابة لابن حجر (٩ / ٦ - ١٠) .

(٤) في (س) زيادة قوله : « السابع عشر » ، وهو خطأ من الناسخ .

(٥) قوله : « صاحب ملحوب » يقصد به عوف الأحوص بن جعفر بن كلاب ، الذي مات بملحوب . وملحوب: اسم ماءٍ لبني أسد بن خزيمة، وقيل: اسم قرية لبني عبد الله بن الدئل بن حنيفة باليمامة.

انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٣٩٤) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٣ / ١٣٩) و (٥ / ١٩١) .

(٦) قوله : « وعند الرّادع بيت آخر » يقصد به شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، الذي مات بالرّادع . والرادع : اسم ماء لبني الأعرج بن كعب .

انظر : المرجعين السابقين .

(٧) انظر : ديوان لبيد بن ربيعة (ص : ٧٠) .

السابع عشر: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : « المراد به الخير الكثير »[1]، كأنه فوعل من الكثرة ، كنوفل من النَّفَل وبابه ، ومنه : أنه قيل لبعض نسائهم[2] : بم آب ابنك من السفر ؟ فقالت : بكوثر ، أي بخير كثير .[3]

الثامن عشر : عن أنس ﷺ مرفوعاً : « **هو نهر في الجنة تَرِدُه طير خضر** »، قيل : ما أنعم هذا الطائر !! ، فقال عليه السلام : « **أنعم منه من أكل الطائر وشرب الماء** » .[4]

التاسع عشر : أن المراد منه الصلوات وكثرة المصلين .[5]

العشرون : أن المراد به رفعة الذكر وكثرة الذاكرين .[6]

الحادي والعشرون : أنه[7] الفقه وكثرة الفقهاء .[8]

---

(١) انظر : (ص : ٦٤٤) .

(٢) أي : نساء العرب .

(٣) انظر : تفسير الثعلبي (ج ١٣ / ق١٦٥/ أ) ، وتفسير البغوي (٨ / ٥٥٨) ، والكشاف للزمخشري (٤ / ٢٣٧) .

(٤) الحديث أخرجه بألفاظ متقاربة كل من : أحمد في المسند (٣ / ٢٣٦) ، والترمذي في السنن - كتاب صفة الجنة - باب ما جاء في صفة طير الجنة (٤ / ٥٨٧، رقم٢٥٤٢) ، والطبري في التفسير (٣٠ / ٣٢٤) ، والآجري في الشريعة (٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨، رقم١١٤٦) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٣٧) . وأورده ابن كثير في التفسير (٤ / ٥٩٦) ، وفي النهاية في الفتن والملاحم (٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤) والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ٦٤٧ - ٦٤٨) وعزاه لأحمد ، والترمذي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم ، وابن مردويه . والحديث صححه الشيخ الألباني، كما في صحيح الجامع (٢ / ٨٤٦ رقم٤٦١٤) .

تنبيه : هذا القول هو نفسه القول الأول .

(٥) انظر القول الخامس عشر ، فالمعنى متقارب .

(٦) انظر القول التاسع ؛ فالمعنى متقارب .

(٧) في (س) : « أن » .

(٨) انظر القول الرابع عشر ؛ فالمعنى متقارب .

بيان أصح الأقوال السابقة في معنى الكوثر

قال القرطبي [1] : « أصح هذه الأقوال الأول والثاني ، لأنه ثابت عن النبي ﷺ نص الكوثر [2] ، وسمع أنس ﷺ قوماً يتذاكرون الحوض ، فقال : « ما كنت أرى

---

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الخزرجي ، المالكي ، الأندلسي، القرطبي ، الإمام المفسر المتفنن ، صاحب الجامع لأحكام القرآن ، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، توفي بمنيه بني خصيب في صعيد مصر ، سنة (٦٧١ هـ) .

انظر : طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٦٥) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ٢٤٦ – ٢٤٧) ، والأعلام للزركلي (٥ / ٣٢٢) .

(٢) ذهب كثير من أهل العلم – رحمهم الله – إلى أن المقصود بالكوثر نهر في الجنة ، وعد الله به نبيه محمداً ﷺ ، وأنه غير الحوض ، وذلك لتوافر النصوص الدالة على ذلك .

قال الإمام الطبري – رحمه الله – في تفسيره (٣٠ / ٣٢٣) : « وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي : قول من قال : هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة ، وصفه الله بالكثرة ، لعظم قدره . وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك ؛ لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك » .

وقال الإمام الرازي – رحمه الله – في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٤) : « اختلف المفسرون فيه على وجوه : الأول – وهو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف – أنه نهر في الجنة » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٣١) : « والمقصود أن الكوثر نهر في الجنة ، وهو من الخير الكثير الذي أعطاه الله رسوله ﷺ في الدنيا والآخرة » .

ثم إنه قد يعترض معترض فيقول : كيف يوجه قول النبي ﷺ عن الكوثر : « هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة » ؟

فالجواب عن هذا الحديث وأمثاله بينه أهل العلم – رحمهم الله – في بطون كتبهم ، قال الإمام الرازي – رحمه الله – في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٤) : « القول الثاني : أنه حوض، والأخبار فيه مشهورة ، ووجه التوفيق بين هذا القول والقول الأول أن يقال : لعل النهر ينصب في الحوض ، أو لعل الأنهار إنما تسيل من ذلك الحوض ، فيكون ذلك الحوض كالمنبع » .

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله – في شرح الطحاوية (١ / ٢٧٩) عن الحديث المذكور : « ومعنى ذلك أنه يشخب فيه ميزابان من ذلك الكوثر إلى الحوض » .

==

أن أعيش حتى أرى [1] أمثالكم يتمارون [2] في الحوض ، لقد تركت / عجائز [٥١ ب/م] خلفي [3] ما تصلي امرأة منهن إلا [4] سألت الله عز وجل أن يسقيها / من حوض [٨٢ ب/س] النبي ﷺ » [5] . وفيه يقول الشاعر :

==

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في الفتح (٤٦٦/١١) : « الكوثر نهر داخل الجنة – كما تقدم ويأتي – ماؤه يصب في الحوض ، ويطلق على الحوض كوثر ؛ لكونه يمد منه » .

وقال الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي – حفظه الله – في العقائد السلفية (٥٠١/٢) عن الحوض: « قيل : هو الكوثر بعينه ، والراجح أنه غير الكوثر ، إلا أنه يستمد من الكوثر » .

وأخيراً أقول : يؤيد ما ذهب إليه هؤلاء العلماء : ما رواه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل – باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٤ / ١٤٣٥، رقم٢٣٠١) عن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ في وصف الحوض وفيه: وسئل عن شرابه فقال: « **أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل، يَغُتُّ منه ميزابان يمدانه من الجنة** » .

وانظر بالإضافة إلى ما سبق :

الوسيط للواحدي (٤ / ٥٦٠) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٥٩٦) ، والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (١ / ٣٧٧) ، ولوائح الأنوار السنية للسفاريني (٢ / ١٧٤) ، وشرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (٢ / ١٥٧ – ١٥٨) ، ومباحث العقيدة في سورة الزمر للشيخ ناصر الشيخ (ص : ٦٩٥) .

(١) في (س) : « أنظر » .

(٢) في (س) : « يتمازون » .

(٣) في (س) : « خلقي » .

(٤) في (س) زيادة قوله : « أن » ، وهو خطأ .

(٥) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢ / ٣٠٧ – ٣٠٨، رقم٦٩٨) وقال المحقق : « إسناده صحيح على شرط مسلم » ، وأبو يعلى في المسند (٦ / ٩٦، رقم٦٠٠) وقال المحقق : « إسناده صحيح إلى أنس » ، والثعلبي في تفسيره (ج١٣ / ق١٦٦/ ب) ، والآجري في الشريعة (٢ / ١٧٧ ، رقم٨٩٣) ، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٨) وصححه ، والبيهقي في البعث والنشور (ص : ١٠٩ ، رقم١٧٥) .

==

يا صاحب الحوض من يدانيكا		وأنت حقاً حبيب باريكا [1] » [2]

وروى البغوي في « **تفسيره** » بإسناد متصل إلى أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **دخلت الجنة وإذا بنهر يجري بياضه بياض اللبن ، وأحلى من العسل ، وحافاته خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدي ، فإذا الثرى مسك أذفر[3] ، فقلت لجبريل -عليه السلام-:**

==

والخبر أورده الحافظ في الفتح (١١ / ٤٦٨) وعزاه لأبي يعلى ، والبيهقي ، وصحح إسناد كل منهما .

قلت : قال الآجري في الشريعة (٢ / ١٧٧) عقيب أثر أنس هذا : « ألا ترون إلى أنس بن مالك - رحمه الله - يتعجب ممن يشك في الحوض ، إذ كان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة، حتى إن العجائز يسألن الله عز وجل أن يسقيهن من حوضه ﷺ ، فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوض ، ويكذب به » .

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الفتح (١١ / ٤٦٧) ذاكراً وجوب الإيمان بالحوض ، ومحذراً ممن أنكره من أهل البدع : « قال القرطبي في « المفهم » تبعاً للقاضي عياض في غالبه : مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ، ويصدق به : أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمداً ﷺ بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة ، التي يحصل بمجموعها العلم القطعي ، إذ روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيف على الثلاثين ، منهم في الصحيحين ما يُنيِّف على العشرين ، وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله ، واشتهرت رواته ، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم ، وهلم جراً . وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف ، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة ، وأحالوه على ظاهره ، وغلوا في تأويله » . إلى أن قال : « أنكره الخوارج وبعض المعتزلة ، وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاوية وولده » .

(١) البيت ذكره الثعلبي في تفسيره (ج١٣ / ق١٦٦/ ب) بدون نسبة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٤٨) .

(٣) أي : طيب الرائحة .

انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢ / ١٦١) ، ومختار الصحاح للرازي ، مادة ذفر (ص : ٣٢٢) .

ماذا ؟ قال : الكوثر الذي أعطاكه [1] الله » . [2]

وروى أيضاً - رحمه الله - بإسناد متصل إلى أبي طلحة [3] ، عن ثوبان [4] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا عند عُقْرِ** [5] **حوضي أذود الناس عنه لأهل اليمن**

---

(١) في (س) : « أعطاله » .

(٢) تفسير البغوي (٨ / ٥٥٨) .

والحديث روي بألفاظ متقاربة عند كل من البخاري في الصحيح - كتاب الرقاق - باب الحوض، وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ١١/٤٦٤، رقم٦٥٨١) ، وأحمد في المسند (٣ / ١٠٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٣٦) ، وهناد في الزهد (١ / ١٠٩، رقم١٣٤) ، والنسائي في التفسير (٢ / ٥٥٩، رقم٧٢٦) وقال المحقق : « صحيح » ، والطبري في التفسير (٣٠ / ٣٢٣ ، ٣٢٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣ / ١٤٧) ، والآجري في الشريعة (٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩، رقم١١٤٨) ، والبغوي في شرح السنة (١٥ / ١٧٠ - ١٧١، رقم٣٣٤٣) وقال : « هذا حديث صحيح » .

(٣) هو : معدان بن أبي طلحة ، أو ابن طلحة اليعمري الشامي ، أحد التابعين ، روى عن ثوبان ، وأبي الدرداء رضي الله عنهما ، قال عنه الحافظ : « ثقة » .

انظر : الطبقات لخليفة بن خياط (ص : ٣٠٨) ، والكاشف للذهبي (٣ / ١٤٢) ، والتقريب لابن حجر (٥٣٩) .

(٤) هو : أبو عبد الله ، وقيل : أبو عبد الرحمن ثوبان بن بُجْدد ، وقيل : جَحدر النبوي اليماني مولى رسول الله ﷺ ، وأحد صحابته الكرام المشاهير ، اشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه ، فلزمه ، وهو ممن شهد فتوح مصر ، وبلغ مجموع ما روى عن النبي ﷺ مائة وثمانية وعشرين حديثاً ، توفي ﷺ بحمص سنة (٥٤ هـ) .

انظر: أسماء الصحابة الرواة لابن حزم (ص: ٦٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ١٥ ــ ١٨)، والإصابة لابن حجر (٢ / ٢٩) .

(٥) عقر الحوض : هو موضع الشاربة منه .

انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣ / ٢٧١) ، ولسان العرب لابن منظور، مادة عقر (٤ / ٥٩٦) .

– أي أضربهم بعصاي – وإنه ليغُتّ [1] فيه ميزابان من الجنـة ، أحدهما من وَرِقٍ ، والآخر من ذهب ، طوله ما بين بُصْرَى وصنعاء[2] ، أو ما بين أيْلَة [3] ومكة ، أو من مقامي هذا إلى عمّان [4] » . [5]

جميع ما قيل في تفسير سورة الكوثر قد أعطيه رسول الله ﷺ

وجميع ما قيل في تفسيره قد أعطيه رسول الله ﷺ . وذكر في « **المنتخب** » [6] أقوالاً أخر غير هذه خمسة :

مزيد من الأقوال في معنى الكوثر

أحدها : أن الكوثر أولاده ، لأن الآية وردت فيمن عابه بعدمهم .

الثاني : أن المراد به الفضائل الكثيرة .

---

(١) في (س) : « ليفث » ، والمعنى : أي يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً .
انظر : النهاية في غريب الحديث (٣ / ٣٤٢) ، ولسان العرب ، مادة غتت (٢ / ٦٣) .

(٢) صنعاء : هي صنعاء اليمن ، وسميت بذلك نسبة لصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ ، وقيل غير ذلك ، وهي عاصمة اليمن اليوم .
انظر : معجم البلدان لياقوت (٣ / ٤٨٣) ، ومعجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص : ١٧٩) .

(٣) أَيْـلَة : هي مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام ، وسميت بأيلة نسبة لأيلة بنت مدين ، وينسب إلى هذه المدينة مجموعة من رواة الحديث ، منهم : يونس بن يزيد الأيلي ، صاحب الزهري والمتوفى سنة (١٥٢ هـ) . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (١ / ٢٩٢) .

(٤) عـمّان : هي مدينة بأرض البلقاء . قلت : وهي عاصمة الأردن حالياً .
انظر : معجم البلدان لياقوت (١٥١/٤) .

(٥) تفسير البغوي (٥٥٩/٨) . والحديث أخرجه أيضاً الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (١٤٣٥/٤ ، رقم٢٣٠١) .

(٦) وهو المنتخب في تفسير القرآن العظيم لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المرسي المالكي النحوي الأديب ، صاحب : شرح إصلاح المنطق لابن السكيت ، والمتوفى سنة (٤٦٠ هـ) .
وكتابه المنتخب يوجد منه جزء واحد يتعلق بتفسير سورة البقرة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم (٢٥) .
انظر ترجمته في : كشف الظنون لحاجي خليفة (١ / ١٠٨) ، (٢ / ١٢٠٩) ، وهدية العارفين للبغدادي (٥ / ٧٩) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ / ٢٤١) .

الثالث : أنه الخلق الحسن .

الرابع : أنه المقام المحمود . [1]

الخامس : أنه [2] هذه السورة ، لأنها مع قصرها مشتملة على وجوه من الإعجاز [3] ، فمجموع ما في الآية ستة وعشرون قولاً . [4]

معنى قوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾

وقوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [5] في المعني به لعلماء [6] التفسير أقوال :

الأول : أن المعنى : أقم الصلاة المفروضة عليك . رواه [7] الضحاك [8] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – . [9]

---

(١) هذا القول هو بعينه القول القائل بأن الكوثر هو الشفاعة ، فقد ذكر أهل العلم – رحمهم الله – أن المراد بالمقام المحمود الذي ورد في الدعاء عند الأذان أنه هو : الشفاعة .
انظر : فتح الباري لابن حجر (٢ / ٩٥) .

(٢) في (س) : « أن » .

(٣) انظر الأقوال الخمسة هذه في : مفاتيح الغيب للرازي (٣٢ / ١٢٤ – ١٢٨) ولكن بدون نسبة لصاحب المنتخب .

(٤) ذكر الرازي – رحمه الله – في تفسيره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٤) قولاً لم يذكره ابن النقيب – رحمه الله – هنا بعينه من بين مجموع هذه الأقوال ، وهو : أن المراد بالكوثر علماء أمته ﷺ .

(٥) سورة الكوثر – الآية : ٢ .

(٦) في (س) : « علماء » .

(٧) في (س) زيادة قوله : « البخاري » وهو خطأ .

(٨) هو : أبو محمد – وقيل : أبو القاسم – الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أحد أئمة التابعين ، وأوعية العلم ، أخذ عن ابن عباس ، وأبي سعيد ، وابن عمر ، قال عنه الحافظ : « صدوق ، كثير الإرسال » ، توفي سنة (١٠٢ هـ) ، وقيل : سنة (١٠٥ هـ) ، وقيل : (١٠٦ هـ) .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٥٩٨ - ٦٠٠) ، والتقريب لابن حجر (ص : ٢٨٠) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ١٠ – ١١) .

(٩) انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٦) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ١٤٨) ، والدر المنثور للسيوطي (٨ / ٦٥١) .

الثاني : قال قتادة وعطاء وعكرمة : « ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ صلاة العيد ، يوم / [٨٣ أ /س] النحر، ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ نُسُكك » . (١)

وقال أنس ﷺ : « كان النبي ﷺ ينحر ، ثم يصلي ، فأمر أن يُصلي ، ثم ينحر » . (٢) وكذلك (٣) قال سعيد بن جبير أيضاً : « صل لربك صلاة الصبح المفروضة بجمع (٤) ، وانحر البدن بمنى » . (٥)

وكذلك (٦) قال سعيد بن جبير أيضاً : « نزلت في الحديبية حين حُصِرَ (٧) النبي ﷺ عن البيت ، فأمره الله [تعالى] (٨) أن يصلي وينحر البدن وينصرف ، ففعل ذلك » . (٩)

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٦ - ٣٢٧) ، وتفسير الثعلبي (ج١٣/ ق١٦٧/ أ) ، وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٢٦) ، والثعلبي في تفسيره (ج١٣/ق ١٦٧ / أ) ، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦ / ٣٧٣) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠ /١٤٨) .

(٣) في (س) : « ولذلك » .

(٤) أي مزدلفة ، وسميت بذلك لاجتماع الناس بها ، وقيل لاجتماع آدم وحواء بها ، وقيل غير ذلك ، وهي ما بين بطن محسر ومنى .
انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٥ / ١٢٠ - ١٢١) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٦) ، وتفسير الثعلبي (ج١٣/ ق١٦٧/ أ) وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) .

(٦) في (س) : « ولذلك » .

(٧) في (س) : « حضر » .

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٢٧ - ٣٢٨) ، والثعلبي في تفسيره (ج١٣/ ق١٦٧/ أ) ، وأورده ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦ / ٣٧٣) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٤٨ - ١٤٩) ، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ٥٦١) وعزاه لابن جرير ، وابن مردويه .

الثالث : قال عكرمة : « المعنى صل الفجر بالمزدلفة وانحر الهدي » .[1]

الرابع : قال ابن جبير : « المعنى ادع ربك[2] وَسَلْهُ » .[3]

الخامس : قال الضحاك : « المعنى استوِ بين السجدتين جالساً حتى يبدو نحرك » .[4]

السادس : قال علي - رضي الله عنه - : « المعنى ارفع يديك بالتكبير فوق نحرك » .[5]

السابع : قال أبو الأحوص[6] : « المعنى استقبل القبلة بنحرك » .[7]

الثامن : قال أبو صالح[8] : « المعنى ضع يمينك على شمالك عند نحرك في

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٦) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٥٢٠) ، والدر المنثور للسيوطي (٨ / ٦٥١) .

(٢) في (س) : « لربك » .

(٣) هذا القول مذكور أيضاً عن الضحاك بن مزاحم .
انظر: تفسير الطبري (٣٢٨/٣٠)، وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥)، والدر المنثور (٨ / ٦٥١).

(٤) ورد هذا القول أيضاً عن عطاء . انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٩/٢٠) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٥٢٠/٨) ، وفتح القدير للشوكاني (٥٠٣/٥) .

(٥) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤١) .

(٦) هو : أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي مولاهم ، الكوفي ، أحد الحفاظ الأثبات ، وشيخ ابن مهدي ، ووكيع ، وسعيد بن منصور . توفي سنة (١٧٩ هـ) .
انظر : الطبقات لخليفة بن خياط (ص : ١٦٩) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨ / ٢٨١ - ٢٨٤) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٢ / ٣٥٤) .

(٧) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٩) .

(٨) لم يتبين لي من هو ، ويوجد كثير من أهل العلم يكنى بهذه الكنية .
انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (١٢ / ١٤٤ - ١٤٧) .

الصلاة »[1] ، ومنه قول الشاعر :

أبا حَكَمٍ هل أنتَ عَمُّ مجالدٍ   وسيدُ أهل الأبطح[2] المتناحر[3]

أي : المتقابل .

التاسع : قال ذو النون[4] : « المعنى اذبح هواك في قلبك »[5] ، وقال القرطبي : قال[6] ابن العربي[7] : « أما من قال : إن المراد الصلوات المفروضة ، فلأنها ركن

---

(١) وروي هذا القول أيضاً عن علي ، وابن عباس رضي الله عنهم .
انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٦) ، والمستدرك للحاكم (٢ / ٥٣٧) ، وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) ، وانظر : (ص : ٦٦٨ - ٦٦٩) من هذا الكتاب .

(٢) الأبطح : هو كل مسيل به دقائق الحصى ، والمقصود به هنا أبطح مكة وهو المحصَّب ، وهو خيف بني كنانة .
انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (١ / ٧٤) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة بطح (٢ / ٤١٢ - ٤١٣) .

(٣) البيت لبعض بني أسد ، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن (٣ / ٢٩٦) .
وهو في : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٨) ، وتفسير الثعلبي (ج ١٣ / ١٦٩/ أ) ، وتفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥ - ٣٥٦) ، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٢ / ١٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٤٩) ، ولسان العرب لابن منظور (٥ / ١٩٧) .

(٤) هو : أبو الفضل - وقيل : أبو الفياض ثوبان بن إبراهيم ، وقيل : فيض بن أحمد ، وقيل : فيض ابن إبراهيم - النوبي الإخميمي ، شيخ الديار المصرية ، وأحد الزهاد والعباد ، وأحد رواة الموطأ عن الإمام مالك بن أنس . توفي بمصر سنة (٢٤٥ هـ) ، وقيل : (٢٤٦ هـ) ، وقيل : (٢٤٨ هـ).
انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم (٩ / ٣٣١ - ٣٣٢) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٣١٥ - ٣١٨) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١ / ٥٣٢ - ٥٣٦) .

(٥) انظر : تفسير الثعلبي (ج١٣ / ق ١٦٩ / أ) .

(٦) في (س) : « وقال » .

(٧) هو : أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي ، الاشبيلي ، المالكي ، العلامة المفسر المتفنن ، صاحب العواصم من القواصم ، وعارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، وأحكام القرآن ، ولد سنة (٤٦٨ هـ) ، وتوفي سنة (٥٤٣ هـ) ، وقيل : (٥٤٥ هـ) ، وقيل:
==

العبادات ، وقاعدة الإسلام ، وأعظم دعائم الدين / . وأما من قال : [إنها] [1] [٥٢ أ / م] صلاة الصبح بالمزدلفة ؛ فلأنها مقرونة بالنحر ، وهو في ذلك اليوم ، ولا صلاة فيه قبل النحر ، فخصها من جملة الصلوات لاقترانها بالنحر » . [2]

قلت : وأما من قال : إنها صلاة العيد ، فذلك بغير مكة ، إذ ليس بمكة صلاة عيد بإجماع ، فيما حكاه أبو عمر [3] ، قال ابن العربي : « فأما مالك فقال / : ما [٨٣ ب/س] سمعت فيه شيئاً ، والذي يقع في نفسي أن المراد بذلك صلاة يوم النحر ، والنحر بعدها » . [4] وأما قول من قال : إن المعنى : ارفع يديك عند [5] الإحرام بالصلوات إلى فوق نحرك ، [فيدل] [6] عليه ما رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال : لما نزلت هذه الآية ، قال النبي ﷺ لجبريل - عليه السلام - : « **ما هذه النحيرة التي أمرني الله بها ؟ قال: ليست بنحيرة ، ولكنه يأمرك إذا تحرّمت بالصلاة أن ترفع**

(٥٤٦ هـ) .

انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠ / ١٩٧ - ٢٠٤) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٩٠) .

(١) في (م) : « إنه » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في (س) .

(٢) أحكام القرآن (٤ / ١٩٨٧) .

(٣) قال أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله - في الكافي في فقه أهل المدينة المالكي (١ / ٢٦٣) عن صلاة العيدين: « ليست على المسافرين، ولا على أهل منى والحاج، لأنهم مسافرون مشغولون بغير ذلك » .

أقول : كلام ابن عبد البر هذا ليس فيه دلالة على ما ذكر في الأعلى .

(٤) أحكام القرآن (٤ / ١٩٨٧) .

(٥) في (س) : « عن » .

(٦) في (م) ، و (س) : « ويدل » ، والصواب ما أثبته لمناسبته للسياق حيث جاءت الكلمة بعد (أما) ، ولوجوده في الأصل المنقول منه ، وهو التحرير .

ملحوظة : كتب في حاشية (م) عند قوله : « ويدل » لعله : فيدل .

يديك إذا [1] كبرت ، وإذا رفعت رأسك من الركوع ، وإذا سجدت ، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع ، وإن لكل شيء [زينة] [2] ، وإن [زينة] [3] الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة » . [4]

اختلاف العلماء في وضع اليمين على الشمال في الصلاة

وأما ما رُوي عن علي ﷺ : قوله : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [5] أنه وضع اليمين على الشمال في الصلاة [6] ، فقد اختلف علماؤنا في ذلك على ثلاثة أقوال :

أحدها : لا توضع [7] في فريضة ، ولا نافلة ، لأن ذلك من باب الاعتماد ، ولا يجوز في الفرض ولا يستحب في النفل . [8]

---

(١) في (س) : « وإذا » .

(٢) في (م) ، و (س) : « رقية » ، وعند ابن النقيب في التحرير غير واضحة ، والتصويب من الأصل الذي نقل منه ابن النقيب وهو : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، وكذا من الكتب التي خرجت هذا الحديث .

(٣) انظر : الحاشية السابقة .

(٤) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠ / ٣٤٧٠) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٣٨) .
وقال عنه الذهبي: « إسرائيل صاحب عجائب ، لا يعتمد عليه ، وأصبغ شيعي متروك عند النسائي » .
ورواه الثعلبي في تفسيره (ج ١٣ / ق ١٦٨/ أ) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٢) ، والبيهقي في السنن (٢ / ٧٥ - ٧٦) .
وأورده ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٩٧) وعزاه لابن أبي حاتم وقال عنه : « منكر جداً » ، والسيوطي في الدر المنثور (٨ /٦٥٠) وعزاه لأبن أبي حاتم ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي.

(٥) سورة الكوثر - الآية : ٢ .

(٦) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٦ / ٤٣٧) ، وابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٦ / ٣١٣)، والطبري في التفسير (٣٠ / ٣٢٦)، وابن المنذر في الأوسط (٢ / ٩٠ - ٩١)، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٣٧) ، والثعلبي في التفسير (ج ١٣ / ق١٦٧) ، والبيهقي في السنن (٢ / ٢٩ - ٣٠) وقال : « هذا إسناد حسن » .

(٧) في (س) : « يوضع » .

(٨) وهو المشهور عند المالكية .
انظر : المنتقى للباجي (١/٢٨١) .

والثاني: لا يفعلها في الفريضة، ويفعلها (في النافلة استعانة، لأنه موضع ترخص [1] .

الثالث : يفعلها) [2] في الفريضة والنافلة ، وهو الصحيح ؛ لأنه ثبت أن رسول الله ﷺ وضع يده اليمنى على اليسرى من حديث وائل بن حجر [3] رضي الله عنه [4] وغيره [5] . قال ابن المنذر [6] : « وبه قال مالك [7] ، وأحمد [8] ، وإسحاق [9] ،

---

(١) وهو رواية عن مالك رحمه الله . انظر : المنتقى للباجي (١/٢٨١) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٣) هو : أبو هنيدة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي ، أحد صحابة رسول الله ﷺ، وأحد أشراف قومه ، ممن سكن الكوفة ، ومجموع ما روى عن النبي ﷺ واحداً وسبعين حديثاً . توفي رضي الله عنه سنة (٥٠ هـ) .

انظر : الاستيعاب لابن عبد البر (١١ / ٤٤ - ٤٦) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢ / ٥٧٢ – ٥٧٤) ، والإصابة لابن حجر (١٠ / ٢٩٤ – ٢٩٥) .

(٤) قوله : « رضي الله عنه » ساقط من (س) .

وحديث وائل بن حجر أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الصلاة - باب وضع يده اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره فوق سرته .... (١ / ٢٥٢ ، رقم٤٠١) .

(٥) روى الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الأذان - باب وضع اليمنى على اليسرى (٢ / ٢٢٤، رقم٧٤٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال : « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة » .

وانظر في هذا أيضاً : الأوسط لابن المنذر (٣/٩٠ - ٩٢) .

(٦) هو : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، الإمام الحافظ العلامة الثقة ، صاحب الإجماع، والأوسط ، والتفسير . توفي بمكة سنة (٣١٨ هـ) .

انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٤ / ٢٠٧) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٤ / ٤٩٠ – ٤٩٢) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص : ٣٣٠) .

(٧) انظر : المنتقى للباجي (١ / ٢٨١) .

(٨) انظر : مسائل الإمام أحمد لأبي داود (ص : ٣١) .

(٩) انظر : مسائل أحمد وإسحاق للكوسج (١ / ٣١٦) .

وحكي ذلك عن الشافعي [(١)] ، واستحب ذلك أصحاب الرأي .[(٢)] ورأى جماعة : إرسال اليد ، وممن روينا ذلك عنه : ابن الزبير [(٣)] ، والحسن البصري [(٤)] ، وإبراهيم النخعي » [(٥)] . [(٦)]

اعتراض

وقال صاحب « **المنتخب** » : « فإن قيل : اللائق عند النعمة الشكر ، فلم قال : ﴿ فَصَلِّ ﴾ ولم يقل : فاشكر ؟ قيل : الجواب من وجوه :

الجواب على الاعتراض من وجوه

---

(١) انظر : المجموع للنووي (٣/٣١٠ - ٣١١) .

(٢) انظر : الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني (١ / ٧) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١ / ٣٩١) .

وابن الزبير هو : أبو بكر ، وأبو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، المكي المدني ، ابن حواري رسول الله ﷺ ، وأول مولود للمهاجرين بالمدينة ، ولد عام الهجرة ، ويعد من صغار الصحابة ، وإن كان كبيراً في العلم والشرف والجهاد والعبادة ، أمه هي أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - ، أسند عن النبي ﷺ ثلاثة وثلاثين حديثاً .

قتلته وصلبته ﷺ جيوش عبد الملك بن مروان ، بقيادة الحجاج ، بعد أن بويع بالخلافة ، وذلك في البيت الحرام - والله المستعان - سنة (٧٣ هـ) .

انظر : الاستيعاب لابن عبد البر (٦ / ١٨٩ - ٢٠٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ٣٦٣ - ٣٨٠)، والإصابة لابن حجر (٦ / ٨٣ - ٨٨) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١ / ٣٩١) .

(٥) المرجع السابق .

وإبراهيم هو : أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني الكوفي ، أحد الأئمة الأعلام ، وفقيه العراق ومفتيها ، رأى عائشة - رضي الله عنها - ولم يثبت له عنها سماع ، قال عنه ابن حجر : « ثقة ، إلا أنه يرسل كثيراً » . توفي - رحمه الله - سنة (٩٥ هـ) ، وقيل : (٩٦ هـ)، وهو ابن خمسين ، أو نحوها .

انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٢٥ - ٢٦) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٥٢٠ - ٥٢٩) ، والتقريب لابن حجر (٩٥) .

(٦) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر (٣ / ٩٢) .

وهنا ينتهي أيضاً كلام الإمام القرطبي من كتابه الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٤٩ - ١٥٠) .

الأول [1] : أن الشكر عبارة عن [2] / التعظيم ، وله ثلاثة أركان : [٨٤ أ / س]

الوجه الأول

أحدها : يتعلق بالقلب ، وهو أن يعلم أن تلك النعمة منه لا من غيره.

والثاني : باللسان ، وهو أن يمدحه .

والثالث : بالعمل ، وهو أن يخدمه ، ويتواضع له .

والصلاة مشتملة على هذه المعاني وعلى ما هو أزيد [3] منها ، فالأمر بالصلاة أمر بالشكر وزيادة ، فكان الأمر بالصلاة أحسن .

الوجه الثاني

وثانيها : أنه لو قال : فاشكر ، لكان ذلك يوهم أنه ما كان شاكراً ، وأما الصلاة فإنما عرفها بالوحي » . [4]

وقيل : معنى ﴿ فَصَلِّ ﴾ فاشكر [5] ، وقيل: المعنى فادع الله [6] ، والأول أولى . [7]

معنى قوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ أي : إن [8] مُبْغِضَكَ ، وهو العاصي بن وائل ﴿ هُوَ

---

(١) قوله : « الأول » مكرر في (س) .

(٢) قوله : « عن » ساقط من (س) .

(٣) في (س) : « زائد » .

(٤) انظر هذا الكلام دون نسبة في : مفاتيح الغيب للرازي (٣٢ / ١٢٨ - ١٢٩) .

(٥) انظر : تفسير الماوردي (٦ / ٣٥٥) ، وغرائب القرآن للنيسابوري (٢٨ / ١٩٧) ، وتفسير البيضاوي (٢ / ٥٧٨) .

(٦) انظر : غرائب القرآن للنيسابوري (٢٨ / ١٩٧) ، والدر المنثور للسيوطي (٨ / ٦٥١) ، وفتح القدير للشوكاني (٥ / ٥٠٣) .

(٧) قال الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسيره (٣٠ / ٣٢٨) : « وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب : قول من قال : معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك ، خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان ، شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كُفء له ، وخصك به ، من إعطائه إياك الكوثر » .

(٨) قوله : « إن » ساقط من (س) .

﴿الأَبْتَرُ﴾ أي لا عقب له ، وكانت العرب تسمي من كان له بنون وبنات ، ثم مات البنون وبقي البنات أبتر [1] ، فقال [2] : « إنه وقف مع النبي ﷺ يكلمه ، فقال له جمع / من صناديد قريش : مع من كنت واقفاً ؟ فقال : مع ذلك الأبتر ، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ﷺ ، وكان من خديجة – رضي الله عنها –، فأنزل الله تعالى هذا : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [3] ، أي : المقطوع ذِكْرُهُ من خَيْرِ الدنيا والآخرة » . [4] [٥٢ ب/ م]

وذكر عكرمة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : « كان أهل الجاهلية إذا مات ابن الرجل قالوا : بتر فلان ، فلما مات إبراهيم [5] ابن النبي ﷺ [6] خرج أبو جهل [7] إلى أصحابه ، فقال : بُتر محمد ، فأنزل الله جل ثناؤه قوله

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة بتر (٤ / ٣٨) ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، فصل الباء ، باب الراء (١ / ٣٦٦) .

(٢) في (س) : « يقال » .

(٣) سورة الكوثر – الآية : ٣ .

(٤) انظر : (ص : ٦٣٩ – ٦٤٠) .

(٥) هو : ابن النبي ﷺ من مارية القبطية – رضي الله عنها – مات بالمدينة وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، وقيل: ستة عشر شهراً ، ودفن ﷺ بالبقيع ، وقد تألم النبي ﷺ ، وبكى لفراقه .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٦٤٣) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٢١٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٦ / ٢٦٩ – ٢٧٠) .

(٦) في (س) : « عليه السلام » .

(٧) هو : أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي ، المكنى بأبي الحكم ، وهو فرعون هذه الأمة ، وكان من ألد أعداء النبي ﷺ وأصحابه ، وهو قاتل سمية أم عمار رضي الله عنهما – ، قتل لعنه الله ببدر على يد ابني عفراء معاذ ومعوذ ، مع مشاركةٍ من ابن مسعود –رضي الله عن الجميع– .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٦٣٤ – ٦٣٧) ، والكامل لابن الأثير (٢ /٤٩) ، والروض الأنف للسهيلي (٣ / ٢٨٨) .

[تعالى] [(١)] : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [(٢)] يعني بذلك أبا جهل » . [(٣)]

وقال شمر بن عطية [(٤)] : « المراد به عقبة بن أبي معيط » . [(٥)]

وقيل : « إن قريشاً كانوا يقولون لمن مات ذُكُورُ وَلَدِهِ : قد بُتر فلان ، كما

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٢) سورة الكوثر - الآية : ٣ .

(٣) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦ / ٣٧٣) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٣) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠ /١٥١) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨ / ٥٢٠) .
قلت : من المؤكد أن هذا الخبر ليس بصحيح كما أشار إليه المصنف - رحمه الله- (ص: ٦٩٥) ، لأن أبا جهل قتل يوم بدر ، وولادة إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية القبطية ، التي أهديت إلى رسول الله ﷺ من المقوقس ملك مصر كانت بعد السنة السابعة من الهجرة .
انظر : تاريخ الطبري (٢ / ١٤١) .
ملحوظة : عدم صحة الخبر لا يعني أن أبا جهل لم يقل مثل ذلك عن النبي ﷺ ، قال الرازي - رحمه الله - في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٣) : « واعلم أنه لا يبعد في كل أولئك الكفرة أن يقولوا مثل ذلك ، فإنهم كانوا يقولون فيه ما هو أسوأ من ذلك ، ولعل العاص بن وائل كان أكثرهم مواظبة على هذا القول ، فلذلك اشتهرت الروايات بأن الآية نزلت فيه » .

(٤) هو : شِمْر بن عطية بن عبد الرحمن الأسدي الكاهلي الكوفي ، روى عن زر بن حبيش ، وسعيد ابن جبير ، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي ، والأعمش ، قال عنه الحافظ : « صدوق » .
انظر : الجرح والتعديل للرازي (٤ / ٣٧٥ - ٣٧٦) ، والكاشف للذهبي (٢ / ١٤) ، والتقريب لابن حجر (ص : ٢٦٨) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٩) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧١) وتفسير الثعلبي (ج ١٣ / ق ١٦٩/ ب) .
وعقبة هو : أبو الوليد عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، أحد أشراف قريش ، وأحد ألد أعداء الدعوة الإسلامية ، أسر يوم بدر ، وقتل على يد عاصم بن ثابت الأنصاري ﷺ ، ثم بعد قتله صلب ، وهو أول من صلب في الإسلام من المشركين .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٦٤٤) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٣٨) ، والكامل لابن الأثير (٢ / ٥٠) .

تقدم، فلما مات لرسول الله ﷺ / ابنه القاسم [1] بمكة ، وإبراهيم بالمدينة قالوا : بُتر محمد ، فليس له من يقوم [2] بأمره من بعده ، فنزلت هذه [3] الآية قاله السدي[4]، وابن زيد [5] . [٨٤ب/ س]

وقيل : « هو جواب لقريش حين قالوا لكعب بن الأشرف لما قدم مكة : نحن أصحاب السقاية والسدانة والحجابة واللواء ، وأنت سيد أهل [6] المدينة من قومه ،

---

(١) هو : أكبر أولاد رسول الله ﷺ من خديجة رضي الله عنها ، مات بمكة بعد أن بدأ بالمشي ، ﷺ وأرضاه.

انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٦٤٣) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٢١١) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٦ / ٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٢) في (س) : « بقوم »

(٣) قوله : « هذه » ساقط من (س) .

(٤) هو : أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الحجازي الكوفي ، الأعور ، السدي ، المفسر، أحد موالي قريش ، وهو ممن أخذ عن أنس ، وابن عباس - رضي الله عنهم - ، قال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق يهم، رمي بالتشيع » ، وهو غير السدي الصغير المتروك ، توفي سنة (١٢٧ هـ) .

انظر : الجرح والتعديل للرازي (٢ / ١٨٤) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥ / ٢٦٤ - ٢٦٥) والتقريب لابن حجر (١٠٨) .

(٥) القصة ذكرها ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ / ٣٤٧٠) ، والماوردي في تفسيره (٦ / ٣٥٦) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٣) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٥١) ، وابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٩٨) ، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ٦٥٣) .

وابن زيد هو : محمد بن زيد بن المهاجر بن قُنفُذ التيمي المدني ، التابعي ، روى عن معاوية ، وسلمة بن عبد الرحمن ، قال عنه الحافظ : « ثقة » .

انظر : الجرح والتعديل للرازي (٧ / ٢٥٥ - ٢٥٦) ، والكاشف للذهبي (٣ / ٣٩) ، والتقريب لابن حجر (٤٧٩) .

(٦) قوله : « أهل » ساقط من (س) .

أنحن خير أم محمد ؟ قال كعب : بل أنتم خير ، فنزلت في كعب : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾(1) الآية ، ونزلت في قريش قوله: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ »(2) . قاله ابن عباس –رضي الله عنهما – أيضاً ، وعكرمة .(3)

وقيل : « إن الله أوحى إلى رسوله (4) ﷺ أنهم هم المبْتورون » . قاله أيضاً عكرمة، وشهر بن حوشب .(5)

معنى كلمة « أبتر » عند أهل اللغة

قال أهل اللغة : « الأبتر من الرجال الذي لا ولد له ، ومن الدواب الذي لا ذَنَبَ له ، وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر ، والبتر : القطع ، يقال : بترت الشيء بتراً ، قطعته قبل الإتمام ، والانبتار : الانقطاع ، والباتر : السيف القاطع ،

---

(1) سورة النساء – الآية : ٥١ .

(2) سورة الكوثر – الآية : ٣ .

(3) رواه النسائي في التفسير (٢ / ٥٦٠ ، رقم٧٢٧) ، والطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٢٩ – ٣٣٠) ، والبزار (كما في كشف الأستار ٣ / ٨٣ ، رقم٢٢٩٣) ، وابن حبان (كما في موارد الظمآن ص: ٤٢٨، رقم١٧٣١) ، والطبراني في الكبير (١١ / ٢٥١، رقم١١٦٤٥) ، والثعلبي في التفسير (ج ١٣ / ق ١٦٩ / ب) ، والبغوي في تفسيره (٢ / ٥٦٠) .
وأورده الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٢) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٥١)، وابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٩٨) وقال بعد أن عزاه للبزار: « إسناده صحيح »، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ٦٥٢) .

(4) في (س) : « رسول الله » .

(5) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ / ٦٥٣) ، والرازي في مفاتيح الغيب (١٦ / ١٣٢) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٥١) .
وشهر هو : أبو سعيد ، شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية – رضي الله عنها – قال عنه الحافظ : « صدوق كثير الإرسال والأوهام » ، توفي سنة (١١٢ هـ).
انظر : الجرح والتعديل للرازي (٤ / ٣٨٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٣٧٢ - ٣٧٨)، والتقريب لابن حجر (ص : ٢٦٩) .

والأبتر : المقطوع الذَّنب ، تقول منه : بَتِر - بالكسر - يَبْتَرُ بَتَراً . وفي الحديث : « **ما هذه البتيراء ؟** »[1] .

وخطب زياد[2] خطبته البتراء ، لأنه لم يحمد الله فيها ، ولم يُصَلِّ على

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٢٦) ، وفي معرفة السنن والآثار (٢٠ / ٣١٣) من طريق ابن عمر .
وأورده ابن الأثير في النهاية (١ / ٩٣) من حديث ابن مسعود .
وذكره عبدا لرحمن بن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث (ص : ٦٠) وقال : « قال النووي في الخلاصة: حديث محمد بن كعب في النهي عن البتيراء مرسل ضعيف » .
والعجلوني في كشف الخفاء (١ / ٢٨٠) وعزاه لعبد الحق الأشبيلي في الأحكام ، من طريق أبي سعيد، والبيهقي في المعرفة ، وقال عن إسناد الأول : « فيه عثمان بن محمد بن ربيعة ، الغالب عليه الوهم » ، ثم نقل كلام النووي السابق .
وذكره أيضاً الطرابلسي في الكشف الإلـهي (٢ / ٧٤٤) وقال : « قال الحافظ السخاوي : حديث ضعيف » .
وأما عن معنى « البُتَيْراء » فللعلماء فيه ثلاثة معان :
الأول : أن يصلي الرجل الركعة التامة في ركوعها وسجودها وقيامها ، ثم يقوم في الأخرى ولا يتم لها ركوعاً ولا سجوداً ولا قياماً .
الثاني : أن يوتر الرجل بركعة واحدة .
الثالث : أن يوتر الرجل بثلاث ركعات .
انظر بالإضافة إلى ما سبق : المصنف لعبد الرزاق (٣ / ٢٣) ، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني (١ / ١٢٦) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة بتر (٤ / ٣٧) .

(٢) هو : زياد بن أبيه ، اختلف في اسم أبيه : فقيل : عبيد الثقفي ، وقيل : أبو سفيان ، ولدته أمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي في الطائف ، وتبناه عبيد الثقفي مولى الحارث ، وهو ممن أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم في عهد الصديق ﷺ ، ولاّه علي ﷺ إمرة فارس ، وبعد وفاة علي امتنع على معاوية ، وبعد اعتراف معاوية بأنه أخ له من أبيه ، قدم عليه ، فكان عضده الأقوى ، وولاه سائر العراق ، وكان من الدهاة والفصحاء والخطباء ، وهو صاحب الخطبة البتراء المشهورة ، توفي سنة (٥٣ هـ) .
انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٣٦ ، ١٩٦ - ٢٠٠) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ٤٩٤ – ٤٩٧) ، وشذرات الذهب لابن العماد (١ / ٢٥٢) .

النبي ﷺ .

وقال ابن السكيت [1] : « الأَبْتَران [العبد] [2] والعَيْرُ [3] ، قال : سُمّيا أبـترين لقِلة [4] [خيرهما] [5] » [6] ، وقد أبتره الله : أي صيره أبتر ، ويقال : رجل أُباتر -بضم الهمزة- الذي يقطع [7] رحمه ، ومنه قول الشاعر :

لئيمٌ [نَزَتْ] [8] في أنفه خُنْزُوانة [9] ... على قطع ذي القربى أحَذُّ أباتِرُ [10]

---

(١) هو : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي ، أحد علماء النحو واللغة والشعر ، لـه عدة مصنفات ، منها : إصلاح المنطق ، والقلب والأبدال والأضداد ، ولـه سنة (١٨٦ هـ) ، وتوفي متأثراً من ضرب رجال المتوكل سنة (٢٤٤ هـ) .
انظر : إنباه الرواة للقفطي (٤ / ٥٦ - ٦٣) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢ / ١٦) ، وبغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٣٤٩) .

(٢) في (م) : « العيد » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في (س) .

(٣) في (س) : « الغير » .
والعَيْر : هو الحمار ، أياً كان أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشي .
انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة عير (٤/٦٢٠) ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، فصل العين باب الراء (٢ / ٩٨) .

(٤) في (س) : « لعله » .

(٥) في (م) ، و (س) : « شعرهما » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في الأصل المنقول منه .

(٦) إصلاح المنطق لابن السكيت (ص : ٣٩٨) .

(٧) في (س) : « بقطع » .

(٨) في (م) : « برت » ، وفي (س) : « بدت » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في مظانه .

(٩) الخُنزُوانة : هي الكبر . انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة خنز (٥/ ٣٤٧) ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي فصل الخاء ، باب الزاي (٢ / ١٧٥) .

(١٠) البيت لأبي الرئيس المازني ، واسمه : عبادة بن طَـهْـفَةَ يهجوبه أبا حصن السلمي .
وهو في : الصحاح للجوهري (٢ / ٥٨٤) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ /١٥٢) ، ولسان العرب لابن منظور (٤ / ١٣٨) ، (٥ / ٣٤٧) ، والدر المصور للسمين الحلبي (١١ / ١٢٧) .

البترية من فرق الزيدية

والبترية : فرقة من الزيدية نسبوا إلى المغيرة بن سعد ، ولقبه [1] الأبتر . [2]

---

(١) في (س) : « والقبه » .

(٢) تعد الزيدية أقرب فرق الشيعة لأهل السنة والجماعة ، وهم أتباع زين العابدين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وانقسمت هذه الفرقة إلى عدة فرق ، منها : البترية : وهم أتباع الحسن بن صالح بن حي الذي خرّج له مسلم في صحيحه ، وكثير النواء الملقّب بالأبتر لقّبه بذلك المغيرة بن سعد ، وقيل : إن الأبتر هو لقب المغيرة بن سعد والذي يُعدُّ المؤسس لهذه الفرقة ، وذلك كما ذكره الجوهري هنا ، وأنكر ذلك الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد أثناء تحقيقه لمقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١ / ١٤٤) فقال : « ومن أعجب العجب ما وقع في القاموس وشرحه : والأبتر لقب المغيرة بن سعد ... » إلى أن قال : « والمغيرة بن سعد رافضي ليس من الزيدية في قليل ولا كثير » .

قلت : لم أقف على ترجمة المغيرة بن سعد ، والذي وقفت عليه المغيرة بن سعيد العجلي – ويقال : البجلي – الرافضي الكذاب الساحر الذي أحرقه خالد بن عبد الله القسري سنة (١١٩ هـ) ، وقيل (١٢٠ هـ) .

وأهم أقوال هذه الفرقة : القول بأن علياً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ، وأولاهم بالإمامة ، لكنه سلم الأمر لمن قبله راضياً ، وفوض الأمر إليهم طائعاً . والقول بصحة بيعة أبي بكر وعمر ، لأن علياً ترك ذلك لهما ، والتوقف في أمر عثمان : أهو مؤمن أم كافر ؟ ولا يرون لعلي إمامة إلا حين بويع ، وإمامته في السابق كانت إمامة علم . والقول بأن جميع من حارب علياً فهو كافر من أهل النار . والقول بتأبيد أهل الكبائر في النار ، وإنكار رجعة الأموات إلى الدنيا .

انظر : مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١ / ١٤٤ – ١٤٥) ، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص : ٥١ ــ ٥٨) ، والملل والنحل للشهرستاني (١ / ١٦١ – ١٦٢) ، والكامل لابن الأثير (٤ / ٢٣٠ – ٢٣١) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص : ٧٥ – ٧٨ ، ٨٨) ، وميزان الاعتدال للذهبي (٥ / ٢٨٥ – ٢٨٨) ، وذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين لليافعي (ص : ٧٣ - ٨٠) ، والإمام زيد المفترى عليه لشريف الشيخ (ص : ٢٤٩ – ٢٦٩) ، ودراسات في الفرق لصابر طعيمة (ص : ٣٢ - ٣٦) ، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد محمد جلي (ص : ٢٤٥ - ٢٦٤) .

وأما الصنبور فلفظ مشترك ، قيل : هو النخلةُ تبقى منفردةً / يبدو أسفلها [٨٥ أ / س]
ويتقشّر [1] ، يقال : صَنْبَر أسفل النخلة . وقيل : هو الرجل الفرد لا ولد له ولا أخ . وقيل : هُوَ مَثْعَبُ [2] الحوض خاصَّة . حكاه أبو عبيد [3] ، وأنشد :

معنى كلمة « صنبور » عند أهل اللغة

ما بين صُنبُورٍ إلى الإزاء [4] [5]

والصنبور : قصبة تكون في الإدَاوَةِ من حديد أو رصاص ، يُشربُ / منها » . [٥٣ أ / م]
هذا كله حكاه الجوهري . [6]

---

(١) في (س) : « وينقسر » .

(٢) في (س) : « متعب » .
ومثعب الحوض : هو مجراه وسيله . انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة ثعب (ص : ٨٣) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة ثعب (١ / ٢٣٦) .

(٣) انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٢ / ٢٧٠) ، ولسان العرب لابن منظور (٤ / ٤٦٩ - ٤٧٠) .
وأبو عبيد هو : القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي ، الحافظ اللغوي المتفنن ، صاحب غريب الحديث ، وفضائل القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، ولد بهراة سنة (١٥٧ هـ) ، وتوفي بمكة سنة (٢٢٤ هـ)
انظر : تاريخ بغداد للخطيب (١٢ / ٤٠٣ - ٤١٦) ، وإنباه الرواة للقفطي (٣ / ١٢ - ٢٣) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠ / ٤٩٠ - ٥٠٩) .

(٤) الإزاء : هو مصب الماء في الحوض .
انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة أزا (١٤ / ٣٣) ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، فصل الهمزة ، باب الياء (٤ / ٢٩٩) .

(٥) البيت للأصمعي .
وهو في : تهذيب اللغة للأزهري (١٢ / ٢٧٠) ، ولسان العرب لابن منظور (٤ / ٤٧٠) ، (١٤ / ٣٣) .

(٦) انظر : الصحاح ، مادة بتر (٢ / ٥٨٤) ، ومادة صبر (٢ / ٧٠٨) .
وانظر أيضاً : مادتي : بتر و صنبر في: لسان العرب لابن منظور (٤/ ٣٧ - ٣٩ ، ٤٦٨ - ٤٧١) ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (١ / ٣٦٦ - ٣٦٧) و (٢ / ٧٣) .

==

وقال في « **المنتخب** » : « قوله تعالى [1] : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [2] يقال لمن انقطع عن بلوغ مقصده ، ولمن لا ناصر له ، وللذليل هو أبتر ، فنفى ذلك كله عنه، وأثبته لمبغضه على سبيل الحصر فيه ، أي الذي قالوه فيك كلام فاسد يضمحل ويفنى ، وأما المدح الذي ذكرناك به فإنه باقٍ . ومن لطائف هذه السّورة أن كل واحد من الكفار وصف رسول الله ﷺ بوصف [3] :

بيان بعض لطائف السورة

فوصفه واحد بأنه لا ولد [4] له ، وآخر بأنه لا معين له ولا ناصر له ، وآخر بأنه لا يبقى له ذكر . فالله سبحانه [وتعالى] [5] مدحه مدحاً أدخل فيه كل الفضائل ، وهو قوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [6] ، لأنه لما لم يقيد الكوثر بشيءٍ دون شيء ، لا جرم يتناول جميع خيرات الدنيا والآخرة ، ثم أمره حال حياته بمجموع الطاعات ، لأن الطاعة إما أن تكون طاعة البدن ، أو طاعة القلب :

==

والجوهري هو : أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الجوهري ، إمام من أئمة اللغة ، وأحد من يضرب بحسن خطه المثل ، وممن يؤثر السفر على الوطن ، والغربة على السكن لطلب الأدب ، وإتقان لغة العرب ، وهو صاحب : الصحاح في اللغة ، مات بعد أن اختلط متردياً من سطح داره، محاولاً الطيران، بنيسابور سنة (٣٩٨ هـ) وقيل : (٤٠٠ هـ) .

انظر : إنباه الرواة للقفطي (١ / ٢٢٩ - ٢٣٣) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧ / ٨٠ - ٨٢) وبغية الوعاة للسيوطي (١ / ٤٤٦ - ٤٤٨) .

(١) قوله : « تعالى » ليس في (س) .

(٢) سورة الكوثر - الآية : ٣ .

(٣) في (س) : « فوصفه » .

(٤) في (س) : « لا واحد » .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٦) سورة الكوثر - الآية : ١ .

أما طاعة [1] البدن : فأصلها شيئان ؛ لأن طاعة البدن هي الصلاة ، وطاعة المال هي الزكاة .

بيان فساد مذهب أهل الإباحة

وأما طاعة القلب : فهو أن لا يأتي إلا لأجل الله ، واللام في قوله : ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ [يدل] [2] على هذه الحالة ، فكأنّه نبّه على أنَّ طاعة القلب لا تحصل إلاَّ بعد حصول طاعة البدن ، وأخّر اللام للدلالة على طاعة القلب ، تنبيهاً على فساد مذهب أهل الإباحة في أن العبد قد يستغني بطاعة قلبه عن طاعة جوارحه [3] ، فهذه اللام تدل على بطلان مذهبهم ، وعلى أنه لا بد من الإخلاص . ثم نبّه بلفظ الرب على علو حاله [4] في المعاد / ، كأنه يقول : كنت أربِّيك قبل وجودك ، أفأترك تربيتك بعد مواظبتك على هذه الطاعة ؟ ، ثم كما تكفَّل أولاً بإفاضة النعم عليه [٨٥ب /س]

---

(١) في (س) : « طائعة » .

(٢) في (م) : « بدل » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في (س) .

(٣) هذا هو مذهب أهل الإباحة وهم : غلاة المتصوفة ، القائلين بأن طاعة القلب ومعرفته بربه قد يُستغنى بها عما سواها من طاعة الجوارح والأركان ، في حالة ما إذا بلغ الإنسان رتبة اليقين التي ببلوغها عندهم تسقط عنه التكاليف ، قال قائلهم ، وهو أبو يزيد البسطامي (ت٢٦١ هـ) ، فيما نقله عنه الحافظ أبو نعيم في الحلية (١٠ / ٣٥ - ٣٦) : « إني جمعت عبادات أهل السماوات والأرضين السبع ، فجعلتها في مخدة، ووضعتها تحت خدي » ، وقال أيضاً (١٠ / ٣٧) : « عجبت لمن عرف الله كيف يعبده » ، وقال أيضاً في (١٠ / ٣٩) : « اطلع الله على قلوب أوليائه ، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً ، فشغلهم بالعبادة » .

قال الإمام الرازي - رحمه الله - ، واصفاً مذهب الإباحية هذا في كتابه : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص : ١١٧) : « وهم قوم يحفظون طامات لا أصل لها ، وتلبيسات في الحقيقة وهم يدَّعون محبة الله تعالى ، وليس لهم نصيب من شيء من الحقائق ، بل يخالفون الشريعة ، ويقولون : إن الحبيب رفع عنه التكليف ، وهو الأشر من الطوائف ، وهم على الحقيقة على دين مزدك » .

(٤) في (س) : « خاله » .

تكفّل [1] في [2] آخر السّورة بالذب عنه ، وإبطال قول أعدائه . [3]

وفيه إشارة إلى أنه سبحانه هو الأول بإفاضة النعم ، والآخر بتكميل [4] النعم في الدنيا والآخرة ، والله أعلم » [5] . [6]

فصل :

ذكر ما تضمنته السورة من معان

قد قدَّمنا في فصل التفسير والتأويل وَجْهَ ارتباط هذه السّورة بما قبلها ، ونظم بعضها ببعض [7] ، وقد تضمَّنت هذه الآيات أيضاً من فنون الفصاحة ، وعيون البلاغة ، وبدائع البديع ، وأجناس التجنيس ، خمسة وعشرين [8] نوعاً [9] ، تقدم ذكرها في الفصل المتقدم في أول الكتاب ، فأغنى عن الإعادة .

وقد تضمَّنت هذه السورة أيضاً من المعاني ما قدَّمناه في أسباب النزول [10] ، والقراءات [11] ، والإعراب [12] ، والتفسير والتأويل [13] ، وصار الكلام لما على

---

(١) في (س) : « تكفيل » .

(٢) قوله : « في » ساقط من (س) .

(٣) في (س) : « عدائه » .

(٤) في (س) : « تكميل » .

(٥) قوله : « والله أعلم » ساقط من (س) .

(٦) انتهى كلام صاحب المنتخب ، وانظر كلامه هذا في : مفاتيح الغيب للرازي (٣٢ / ١٣٥) بدون نسبة .

(٧) انظر : (ص : ٦٤٣) .

(٨) في (س) : « وعشرون » .

(٩) في (س) هكذا : « يودعاً » .

(١٠) انظر : (ص : ٦٣٩ - ٦٤٠) .

(١١) انظر : (ص : ٦٤٧ - ٦٤٩) .

(١٢) انظر : (ص : ٦٤٩ - ٦٥٠) .

(١٣) انظر : (ص : ٦٥٠ - ٦٨٣) .

لفظه من الطلاوة ، وعلى معناه من البهجة والحلاوة لا يقدر أحد على معارضته من أهل الحاضرة والبداوة .

الوقف والتمام : [1]

قال الحوفي - رحمه الله - : « قطع القارئ على ﴿ وَانْحَرْ ﴾ كافٍ ، والتمام آخر السورة » . [2]

وقال العماني [3] : « الوقف على آخرها ، وجوزه على ﴿ وَانْحَرْ ﴾ » . [4]

الناسخ والمنسوخ :

[٥٣ ب/ م] ليس في هذه السورة / ناسخ ولا منسوخ .

الأحكام :

أقوال العلماء في رفع اليدين في الصلاة

قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [5] قال القرطبي : « اختلف العلماء في رفع اليدين في التكبير عند الافتتاح والركوع والرفع من الركوع والسجود :

---

(١) في (س) : « والتام » .

(٢) لم أقف على كلام الحوفي هذا ، وللحوفي كتاب في التفسير اسمه : البرهان في تفسير القرآن ، يوجد منه نسخة خطية غير كاملة - حيث سقط منها عدة سور من ضمنها سورة الكوثر - بمركز المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ١٥٢٠ ، ١٥٢٣ ، ٣٦٨٨ ، ٣٦٩٢ ، ٣٧٠١، ٣٧٠٣، ٣٧١١.

(٣) هو : أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني ، المقرئ ، نزيل مصر ، له عدة آثار ومصنفات، منها : الوقف والابتداء ، والمرشد في الوقف والابتداء ، كان حياً حتى سنة (٥٠٠ هـ) .
انظر : غاية النهاية لابن الجزري (١ / ٢٢٣) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة (٢ / ١٦٥٤) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ / ٥٦٩) .

(٤) انظر : المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لزكريا الأنصاري (ص : ٤٣٦) .
وانظر هذا المبحث أيضاً في : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل للأنباري (ص : ٩٨٨)، والمكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني (ص : ٦٣١) ، والاقتداء في معرفة الوقف والابتداء للنكزاوي (٢ / ١٨٨٧ ، ١٨٨٩) .

(٥) سورة الكوثر - الآية : ٢ .

فروى الدارقطني من حديث حميد [(١)] ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا دخل في الصلاة ، وإذا ركع ، وإذا رفع رأسه من الركوع ، وإذا سجد . لم يروه عن حميد / مرفوعاً غير عبد الوهاب الثقفي [(٢)] ، والصواب من فعل [٨٦ أ / س] أنس [(٣)] . وفي « **الصحيحين** » من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال :

(١) هو : أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل الخزاعي مولاهم ، أحد أئمة التابعين ، اختلف في اسم أبيه على عشرة أقوال، روى عن أنس ، وثابت - رضي الله عنهما - ، قال عنه ابن حجر : « ثقة مدلس » ، توفي سنة (١٤٢ هـ) ، وقيل : (١٤٣ هـ) وهو قائم يصلي .
انظر : الجرح والتعديل للرازي (٣ / ٢١٩) ، والكاشف للذهبي (١ / ١٩٢) ، والتقريب لابن حجر (١٨١) .

(٢) هو : أبو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي البصري ، قال الحافظ ابن حجر : « ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين » ، ولد سنة (١١٠ هـ) ، وتوفي سنة (١٩٤ هـ) .
انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٦ / ٩٧) ، والجرح والتعديل للرازي (٦ / ٧١) ، والتقريب لابن حجر (٣٦٨) .

(٣) سنن الدارقطني - كتاب الصلاة - باب ذكر التكبير ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع ، والرفع منه، وقدر ذلك ، واختلاف الروايات (١ / ٢٩٠) .
والحديث رُوي عن أنس مرفوعاً وموقوفاً :
فرواه مرفوعاً كل من: البخاري - في جزء رفع اليدين في الصلاة (١٣ / ٦٩) وأشار -رحمه الله- إلى تصحيحه ، وابن ماجة في السنن - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب رفع اليدين إذا ركع ، وإذا رفع رأسه من الركوع (١ / ٢٨١، رقم٨٦٦) ، وابن حزم في المحلى (٤ / ٩٢) .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٠١ - ١٠٢) ، وقال : « رجاله رجال الصحيح » ، والعظيم آبادي في التعليق المغني على الدارقطني (١ / ٢٩٠) وعزاه للبخاري في جزء رفع اليدين ، وابن ماجة في السنن، والبيهقي في الخلافيات .
والحديث صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١ / ١٤٣ ، رقم٧٠٦) ، وفي إرواء الغليل (٢ / ٦٨، رقم ٣٥١) .
والحديث رواه موقوفاً على أنس كل من : أبي بكر بن أبي شيبة في المصنف (١ / ٢٣٥)،
==

رأيت رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا [1] حذو منكبيه ، ثم يكبر ، وكان يفعل ذلك حين يرفع رأسه ويقول : سمع الله لمن حمده ، ولا يفْعَل ذلك حين يرفع رأسه من السجود . [2]

قال ابن المنذر : « وهذا قول الليث بن سعد [3] ، والشافعي [4] ، وأحمد [5] ، وإسحاق [6] ، وأبي ثور [7] » [8] .

والبخاري في جزء رفع اليدين (ص : ٤٨ ، ٦٩) ، وابن المنذر في الأوسط (٣ / ١٣٨) .

(١) في (س) : « تكون » .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأذان - باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء (٢ / ٢١٨ ، رقم٧٣٥) ، وباب رفع اليدين إذا كبر ، وإذا ركع ، وإذا رفع (٢ / ٢١٩ رقم٧٣٦) ، وباب إلى أين يرفع يديه ؟ (٢ / ٢٢١ ، رقم٧٣٨) ، وباب رفع اليدين إذا قام من الركعتين (٢ / ٢٢٢، رقم ٧٣٩) .

ومسلم في صحيحه - كتاب الصلاة - باب استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام والركوع .. (١ / ٢٤٤ ، رقم٣٩٠) .

(٣) انظر : السنن الكبرى للبيهقي (٢ / ٧٥) .

(٤) انظر : الأم للشافعي (١ / ١٠٤) .

(٥) انظر : مسائل أحمد وإسحاق للكوسج (١ / ٢٨٩) .

(٦) انظر : المرجع السابق .

(٧) في (س) : « وأبي تور » ، وانظر قوله في : المحلى لابن حزم (٤ / ٩٠) .

وأبو ثور هو : إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي ، الإمام الفقيه العلامة ، صاحب الإمام الشافعي ، كان صاحب سنة ، له عدة آثار ، منها : كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة ، وكتاب الصيام . توفي - رحمه الله - ببغداد سنة (٢٤٠ هـ) .

انظر : الفهرست لابن النديم (ص : ٢٩٧) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٢٦) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (١ / ٢٥ - ٢٦) .

(٨) الأوسط (٣ / ١٤٧) .

وحكى ابن وهب [(١)] عن مالك هذا القول [(٢)] ، وبه أقول[(٣)] ؛ لأنه الثابت عن رسول الله ﷺ . وقالت طائفة : يرفع المصلي يديه حين يفتتح الصلاة ، ولا يرفع [فيما] [(٤)] سوى ذلك ، هذا قول سفيان الثوري [(٥)] ، وهو مذهب أبي حنيفة [(٦)]، وهو المشهور من مذهب مالك[(٧)] لحديث[(٨)] ابن مسعود، خرجه الدارقطني من حديث [إسحاق بن أبي إسرائيل] [(٩)] قال : حدثنا محمد بن جابر [(١٠)] ، عن

---

(١) هو : أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري الفهري مولاهم ، الإمام الحافظ ، الفقيه العابد، صاحب مالك ، قال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة » ، توفي سنة (١٩٧ هـ) .
انظر : الجرح والتعديل للرازي (٥ / ١٨٩ - ١٩٠) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٩ / ٢٢٣ - ٢٣٤) ، والتقريب لابن حجر (٣٢٨) .

(٢) انظر : الأوسط لابن المنذر (٣ / ١٤٧) .

(٣) القائل هو القرطبي فالكلام ما زال له .

(٤) في (م) ، و (س) : « فيها » ، والتصويب من كلام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٥٠) .

(٥) انظر : جزء رفع اليدين للبخاري (ص : ٥٥) .

(٦) انظر : الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني (١ / ١٣) .

(٧) وهي رواية ابن القاسم عنه .
انظر : المحلى لابن حزم (٤ / ٨٧) ، وبداية المجتهد لابن رشد (١ / ١٦٢) .

(٨) في (س) : « بحديث » .

(٩) في (م) و (س) وتفسير ابن النقيب : « ابن إسحاق وأبي إسرائيل » وهو خطأ ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في سنن الدارقطني .
وإسحاق هو : أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كامَجْر المروزي ، نزيل بغداد ، وأحد الحفاظ ، قال عنه ابن حجر : « صدوق ، تكلم فيه لوقفه في القرآن » ، ولد سنة (١٥٠ هـ) وتوفي سنة (٢٤٥ هـ) ، وقيل : (٢٤٦ هـ) .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١ / ٤٧٦ - ٤٧٨) ، وميزان الاعتدال للذهبي (١ / ١٨٢) ، والتقريب لابن حجر (١٠٠) .

(١٠) هو : أبو عبد الله محمد بن جابر بن سيار بن طلق السحيمي الحنفي اليمامي ، أصله من الكوفة ،
==

حماد [١] ، عن إبراهيم ، عن علقمة [٢] ، عن عبد الله قال : « صلَّيت مع النبي ﷺ ، ومع [٣] أبي بكر ، وعمر - رضي الله عنهما - ، فلم يرفعوا أيديهما إلا أولاً عند التكبيرة الأولى في افتتاح الصلاة » . قال إسحاق : « وبه نأخذ في الصلاة كلها » . قال الدارقطني : تفرد به محمد بن جابر - وكان ضعيفاً - ، عن حماد ، عن إبراهيم. وغير حماد يرويه عن إبراهيم مرسلاً عن عبد الله من فعله [٤] غير مرفوع إلى النبي ﷺ ، وهو الصواب » . [٥]

==

قال عنه ابن حجر : « صدوق ، ذهبت كتبه فساء حفظه ، وخلط كثيراً ، وعَمي فصار يلقن ، ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعة » ، توفي سنة (١٧٠ هـ) .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري (١ / ٥٦٤) ، وميزان الاعتدال للذهبي (٤ / ٤١٦ ـ ٤١٨) ، والتقريب لابن حجر (٤٧١) .

(١) هو : أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم ، الكوفي ، فقه العراق ، وأحد التابعين ، وصاحب إبراهيم النخعي ، قال عنه ابن حجر : « صدوق له أوهام » ، توفي سنة (١٢٠ هـ) ، وقيل : (١١٩ هـ) .

انظر : الجرح والتعديل للرازي (٣ / ١٤٦ ـ ١٤٨) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥ / ٢٣١ - ٢٣٩) ، والتقريب لابن حجر (١٧٨) .

(٢) هو : أبو شِبْل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة النخعي الكوفي ، الإمام الحافظ المجود، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها ، وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، وروى عن كبار الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ، أمثال : عمر ، وعثمان ، وابن مسعود . قال عنه ابن حجر : « ثقة ثبت فقيه عابد » ، توفي سنة (٦٢ هـ) ، وقيل : (٧٢ هـ) .

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٥٣ ـ ٦١) ، والإصابة لابن حجر (٧ / ٢٧٢ - ٢٧٣)، والتقريب لابن حجر (٣٩٧) .

(٣) في (س) : « ومعي » .

(٤) في (س) : « فعل » .

(٥) سنن الدارقطني - كتاب الصلاة ـ باب ذكر التكبير ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع ، والرفع منه، وقدر ذلك ، واختلاف الروايات (١ / ٢٩٥) .

والحديث أخرجه من طريق محمد بن جابر كل من : ابن عدي في الكامل (٦ / ٢١٦٢) ،

==

وقد روى يزيد بن [أبي] [(١)] زياد [(٢)] ، عن عبد الرحمن بن [أبي ليلى [(٣)] ،

==

والبيهقي في السنن (٢ / ٧٩ - ٨٠) وقال : « وكذلك رواه حماد بن سلمة عن حماد بن أبي سليمان ، عن إبراهيم ، عن ابن مسعود مرسلاً موقوفاً » .

وأورده الزيلعي في نصب الراية (١ / ٣٩٦) وذكر كلام أهل العلم في تضعيفه ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٠١) وقال : « فيه محمد بن جابر الحنفي اليمامي ، وقد اختلط عليه حديثه، وكان يلقن فيتلقن » .

والحديث روي من طرق أخرى عن علقمة عن عبد الله ، بلفظ : « ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ ؟ » فصلى ، فلم يرفع يديه إلا مرة » .

وذلك عند كل من : أحمد في المسند (١ / ٣٨٨ ، ٤٤١ - ٤٤٢) ، والبخاري في جزء رفع اليدين (ص : ٢٨) ، وأبي داود في السنن - واللفظ المذكور له - كتاب الصلاة ــ باب من لم يذكر الرفع عند الركوع (١ / ٤٧٧ - ٤٧٨، رقم٧٤٨) وقال : « هذا حديث مختصر من حديث طويل ، وليس هو بصحيح على هذا اللفظ » ، والترمذي في السنن - كتاب الصلاة ــ باب رفع اليدين عند الركوع (٢ / ٤٠ - ٤١، رقم ٢٥٧) وقال عنه : « حسن » ، وذكر أيضاً في (٢ / ٣٨) عن ابن المبارك أنه قال : « لم يثبت حديث ابن مسعود : أن النبي ﷺ لم يرفع يديه إلا في أول مرة » .

ورواه أيضاً النسائي في السنن - كتاب الافتتاح ــ باب ترك ذلك - أي الرفع - (٢ / ١٨٢، رقم١٠٢٦) ، و باب الرخصة في ترك ذلك (٢ / ١٩٥ ، رقم١٠٥٧) ، وابن المنذر في الأوسط (٣ / ١٤٩) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٢٢٤) .

وانظر كلام أهل العلم على حكم الحديث في : نصب الراية للزيلعي (١ / ٣٩٤ ــ ٣٩٦) ، وتلخيص الحبير لابن حجر (١ / ٢٣٦) ، وتحفة الأحوذي للمباركفوري (٢ / ١٠٤ ـ ١٠٦) .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و (س) ، ومن تفسير ابن النقيب أيضاً ، والتصويب من الجامع للقرطبي ، والسنن للدارقطني .

(٢) هو : يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم ، الكوفي ، روى عن أبي جحيفة ، وابن أبي ليلى ، قال عنه ابن حجر : « ضعيف ، كبر فتغير ، وصار يتلقن ، وكان شيعياً » ، توفي سنة (١٣٧ هـ) ، وقيل : (١٣٦ هـ) .

انظر : الجرح والتعديل للرازي (٩ / ٢٦٥) ، والكاشف للذهبي (٣ / ٢٤٣) ، والتقريب لابن حجر (٦٠١) .

(٣) هو : أبو عيسى ، وقيل : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي ليلى بلال بن أُحَيحة بن الجُلاح بن حريش الأنصاري ، المدني ، الكوفي ، أحد علماء التابعين ، ولد في خلافة الصديق أو قبل ذلك بيسير ،

==

عن البراء] (١) : أنه رأى رسول الله ﷺ حين افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما أذنيه / ، ثم لم يَعُد بعد ذلك (٢) إلى شيءٍ من ذاك حتى فرغ من الصلاة . [٨٦ب/ س]

قال الدارقطني : « لُقِّنَ يزيد في آخر عمره : « ثم لم يعد بعد » فتلقَّنه ، وكان قد اختلط » . (٣) وفي « **مختصر ما ليس في المختصر** » (٤) : عن مالك : « لا ترفع

==

وحدث عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود .. وغيرهم – رضوان الله عليهم أجمعين – ، قال عنه ابن حجر: « ثقة » ، وتوفي بوقعة الجماجم سنة (٨٣ هـ) .

انظر : الطبقات لخليفة بن خياط (ص : ١٥٠) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٢٦٢ – ٢٦٧) ، والتقريب لابن حجر (٣٤٩) .

(١) في (م) و (س) ، وتفسير ابن النقيب كتب : « عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه رأى رسول الله » وهو خطأ ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في الجامع للقرطبي ، والسنن للدارقطني .

والمقصود بالبراء : هو ابن عازب ، وقد تقدمت ترجمته (ص : ٢٩٣) .

(٢) قوله : « ذلك » ساقط من (س) .

(٣) سنن الدارقطني – كتاب الصلاة ـ باب ذكر التكبير ورفع اليدين عند الافتتاح ، والركوع ، والرفع منه، وقدر ذلك ، واختلاف الروايات (١ / ٢٩٣ – ٢٩٤) .

والحديث أخرجه أيضاً كل من : البخاري في جزء رفع اليدين دون قوله : « ثم لم يعد » وقال : « قال سفيان لما كبر الشيخ لقنوه : « ثم لم يعد » ، وأبي داود في السنن – كتاب الصلاة ــ باب من لم يذكر الرفع عند الركوع (١ / ٤٧٨ ، رقم٧٤٩) ، والبيهقي في السنن (٢ / ٧٦ ـ ٧٨).

والحديث ضعفه جمع كبير من أهل العلم ، منهم : الشافعي ، وأحمد ، والبيهقي ، والبزار ، والزيلعي، وابن حجر ، والألباني .

انظر في ذلك : السنن الكبرى للبيهقي (٢ / ٧٦ ـ ٧٨) ، ونصب الراية للزيلعي (١ / ٤٠٢ – ٤٠٤) ، وتلخيص الحبير لابن حجر (١ / ٢٣٦) ، وتحفة الأحوذي للمباركفوري (٢ / ١٠٣ – ١٠٤) ، وضعيف سنن أبي داود للألباني (ص : ٧٣) .

(٤) وهو لأبي إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد العماري المصري من نسل عمار بن ياسر – رضي الله عنهما – ، ويعرف بابن القرطي نسبة لبيع القرط ، له عدة مصنفات منها : الزاهي الشعباني في الفقه ، وأحكام القرآن ، توفي سنة (٣٥٥ هـ) .

انظر : ترتيب المدارك للقاضي عياض (٢ / ٢٩٣ – ٢٩٤) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦ /

==

اليدين [1] في شيءٍ من الصلوات » . قال ابن القاسم [2] : « ولم أرَ مالكاً يرفع يديه عند الإحرام ، قال : « وأحب إليّ ترك رفع اليدين عند الإحرام » [3] . [4]

الحقائق : [5]

==

٧٨ - ٧٩) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣ / ٥٩٥) .

(١) في (س) : « لا نرفع البدين » .

(٢) هو : أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العُتقي مولاهم ، المصري ، عالم الديار المصرية ومفتيها ، وصاحب الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- وكان صاحب علم وعبادة، وورع وسخاء. ولد سنة (١٣٢ هـ) ، وتوفي سنة (١٩١ هـ) .

انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (١٢٩/٣) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٩ / ١٢٠ - ١٢٥)، والديباج المذهب لابن فرحون (١ / ٤٦٥ - ٤٦٨) .

(٣) لم أقف على كتاب مختصر ما ليس بمختصر ، لكن انظر قول مالك ورواية ابن القاسم في : المحلى لابن حزم (٤ / ٨٧) ، وبداية المجتهد لابن رشد (١ / ١٦٢) ، وفتح الباري لابن حجر (٢ / ٢٢٠) ، وتعليق أحمد شاكر على سنن الترمذي (٢ / ٣٧ - ٣٨) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري (٢ / ٢٢٠) : « قال ابن عبد البر : لم يرو أحد عن مالك ترك الرفع فيهما إلا ابن القاسم ، والذي نأخذ به الرفع على حديث ابن عمر ، وهو الذي رواه ابن وهب وغيره عن مالك ، ولم يحك الترمذي عن مالك غيره ، ونقل الخطابي ، وتبعه القرطبي في المفهم : أنه آخر قولي مالك وأصحهما ، ولم أر للمالكية دليلاً على تركه ، ولا متمسكاً إلا بقول ابن القاسم » .

(٤) انتهى النقل هنا من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ١٥٠ ، ١٥١) .

(٥) مصطلح الحقيقة من الاصطلاحات التي تعددت استخداماتها ، فمنها ما هو حق ، ومنها ما هو باطل ، وما سيذكره ابن النقيب هنا غير داخل في الباطل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى (١١ / ٥٠٨ - ٥٠٩) : « ولفظ الحقيقة يقال على : حقيقة كونية ، وحقيقة بدعية ، وحقيقة شرعية .

فالحقيقة الكونية مضمونها : الإيمان بالقضاء والقدر ، وأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه ، وهذا مما يجب أن يؤمن به ، ولا يجوز أن يحتج به ، بل لله علينا الحجة البالغة .. » إلى أن قال :

==

قوله [تعالى] [1] : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [2] . قال السلمي [3] : « قال بعضهم[4] : « أعطيتك معجزة أكثرْتُ بها أهل الإجابة لدعوتك » .

قال ابن عطاء [5] : « الرسالة والنبوة ، قال : معرفة بربوبيتي ، وانفراداً بوحدانيتي وقدرتي ومشيئتي » .

= = « وأما الحقيقة البدعية فهي : سلوك طريق الله سبحانه وتعالى ، مما يقع في قلب العبد من الذوق والوجد ، والمحبة والهوى ، من غير اتباع الكتاب والسنة ، كطريق النصارى ، فهم تارة يعبدون غير الله ، وتارة يعبدون بغير أمر الله .. » إلى أن قال : « وأما الحقيقة الدينية : وهي تحقيق ما شرعه الله ورسوله ، مثل : الإخلاص لله ، والتوكل على الله، والخوف من الله ، والشكر لله ، والحب لله ورسوله ، والبغض في الله ورسوله ، ونحو ذلك مما يحبه الله ورسوله ، فهذا حقائق أهل الإيمان، وطريق أهل الفرقان .. » .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٢) سورة الكوثر - الآية : ١ .

(٣) هو : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى بن خالد بن سالم الأزدي السلمي ، شيخ خراسان وأحد مشايخ الصوفية ، روى عنه الحاكم ، والبيهقي ، وهو صاحب التفسير المشهور المسمى : حقائق التفسير ، والذي قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٤٦) : « ألف حقائق التفسير، فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية ، نسأل الله العافية » ، وله أيضاً كتاب : طبقات الصوفية ، ولد سنة (٣٣٠ هـ) ، وتوفي سنة (٤١٢ هـ) .

انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (٣ / ١٠٤٦ - ١٠٤٧) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧ / ٢٤٧ - ٢٥٥) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ١٠١ - ١٠٢) .

(٤) حكاه الثعلبي في تفسيره . انظر : (ج ١٣ / ق ١٦٧ / أ) .

(٥) هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي البغدادي ، أحد كبار المتصوفة ، وممن وافق الحلاج في بعض اعتقاداته ، وامتحن بسبب ذلك ، فضرب من قبل الوزير حامد بن العباس ، حتى سال الدم من منخريه ، فمات بعد ذلك بسبعة أيام ، وذلك سنة (٣١٥ هـ) .

انظر : طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص : ٢٦٥ - ٢٧٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٤ / ٢٥٥ - ٢٥٦) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١١ / ١٥٤ - ١٥٥) .

قال سهل [1] : « الحوض ، تسقي [2] من شئت بإذني ، وتمنع [3] من شئت بإذني » .

قوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [4] قال القاسم [5] : « إن مبغضك لمنقطع عن خيرات الدارين أجمع » . قال أبو سعيد القرشي [6] / : « لما نزلت على النبي ﷺ : [٥٤/أ م] ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [7] قال النبي ﷺ : « **يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، فبماذا اختصصتني** » ؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [8] ، فلم يكتف بذلك ، (فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ

(١) هو : أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، أحد الزهاد العباد ، صحب ذا النون المصري بعد أن التقى به في الحج ، وله كلمات حكيمة ، ومواعظ حسنة . توفي سنة (٢٨٣ هـ) .
انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠ /١٨٩ ــ ٢١٢) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣ / ٣٣٠ - ٤٣٣) .

(٢) في (س) : « يسقى » .

(٣) في (س) : « ويمنع » .

(٤) سورة الكوثر - الآية : ٣ .

(٥) هو : أبو العباس القاسم بن القاسم بن مهدي السياري المروزي ، شيخ المراوزة ومحدثهم وفقيههم ، له كلام كثير في الزهد والتعبد ، توفي سنة (٣٤٢ هـ) .
انظر : طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص : ٤٤٠ ــ ٤٤٧) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم (١٠ / ٣٨٠ - ٣٨١) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٤ / ٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٦) هو : أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير القرشي الرازي الصوفي ، الراوي عن محمد بن أيوب بن الضرّيس ، خرج في آخر عمره إلى بخارى فتوفي بها ، وذلك سنة (٣٨٢ هـ).
انظر : طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص : ٢٦٨) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم (١٠ / ٣٠٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤ / ٤٣٢) .

(٧) سورة الإسراء - الآية : ٥٧ .

(٨) سورة الانشراح - الآية : ١ .

﴿ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ (١) فلم يكتف بذلك) (٢) – وحق له – عليه السلام – أن لا يكتفي ؛ لأن السكون إلى الحال سبب قطع المزيد – فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (٣) ، فلم يكتف بذلك حتى نزل جبريل – عليه السلام – فقال : « إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول : إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ؛ فقد اتخذتك حبيباً ، وعزتي لأختارن حبيبي على خليلي وكليمي ، فسكن » (٤) .

وهو أجلّ من الرضى ؛ لأن الرضى للحبيب ، والدالة والانبساط للخليل ، ألا ترى / في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا ﴾ (٥) وهو [٨٧ أ/ س]

---

(١) سورة الضحى – الآية : ٦ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٣) سورة الكوثر – الآية : ١ .

(٤) هذا الحديث الذي ذكره أبو سعيد القرشي أخرج المقطع الأخير منه كل من : البيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٤ / ١٢٥، رقم١٤١٣) وذكر أن في إسناده : مسلمة بن علي ، وهو ضعيف ، والواحدي في أسباب النزول (ص : ١٨٦ ، رقم ٣٦٧) ، والديلمي في الفردوس (١ / ٤٢٢، رقم١٧١٦) كلهم من طريق مسلمة بن علي الخشني ، عن أبي هريرة به .

والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٧٠٦) وعزاه للحكيم الترمذي ، والبيهقي ، وابن عساكر، والديلمي . وكذا ابن عراق الكتاني في تنزيه الشريعة (١ / ٣٣٣، رقم١٧) وقال عنه : « لا يصح » ، والمتقي الهندي في كنز العمال (١١ / ٤٠٦، رقم٣١٨٩٣) ، والمناوي في فيض القدير (١ / ١٠٩) وقال : « وحكم ابن الجوزي بوضعه ، وقال : تفرد به مسلمة الخشني ، وهو متروك » ، والألباني في ضعيف الجامع (ص : ١٥، رقم٩٠) وقال عنه : « موضوع » ، وفي السلسلة الضعيفة له (٤ / ١٠٩ – ١١٠، رقم١٦٠٥) وحكم بوضعه أيضاً ، وذكر أنه مخالف لحديث مسلم في الصحيح : « **إن الله قد اتخذني خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً** » .

وحديث مسلم هذا في صحيحه – كتاب المساجد ـ باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١ / ٣١٥ – ٣١٦، رقم٥٣٢) .

(٥) سورة هود – الآية : ٧٤ .

الانبساط[1] » [2] .

هذا آخر كلامه على سورة الكوثر في أول كتابه وآخره ، وكلامه على هذيان مسيلمة [3] ، وفيه مما هو ظاهر الاعتراض : ذكر الحديث الموضوع من غير بيان[4]، وأنه قال : « إنه لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ ، قال أبو جهل ما قال » . [5] ومن المحقق أن أبا جهل قتل قبل ذلك بكثير .

اعتراضات المصنّف على بعض كلام ابن النقيب السابق

وأيضاً [6] : فلا يظهر الإعجاز إلا ببيان الانتظام الجامع لمنع الخلل ، وإثبات الكمال ، المتضمِّن لمعرفة آخرها من أولها ، والتفاف [7] خاتمتها بفاتحتها ، مع انتظام ابتدائها لما قبلها ، وانتهائها لما بعدها ، لا بِعَدِّ ما فيها من الفوائد .

بداية تفسير المصنف لسورة الكوثر

ولا يظهر أن كلام مسليمة [8] هذيان إلا ببيان فساده ، وسترى كلاً من الأمرين مبيناً في كلامي عليها في « **نظم الدرر** » حيث قلت : « سورة الكوثر ، مقصودها المنحة بكل خير يمكن أن يكون ، واسمها الكوثر واضح في ذلك ، وكذا النحر [9] ؛ لأنه معروف في نحر الإبل ، وذلك غاية الكرم عند العرب .

ذكر أسماء السورة

---

(١) حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي (ق ٣٥١/ ب - ق ٣٥٢/ أ) .

(٢) تفسير ابن النقيب المسمى بالتحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير (ق ٢٣١ / ب - ٢٣٥ / أ) .

(٣) في (س) : « مسليمة » .

(٤) يشير المصنف - رحمه الله - لحديث أبي بن كعب المتقدم في فضائل السور ، وكذا حديث ابن عمر في فضل سورة الكوثر .
انظر : (ص : ٦٤١ - ٦٤٢) وانظر أيضاً (ص : ٥١٧ ، حاشية رقم ٤) .

(٥) انظر : (ص : ٦٧٣ - ٦٧٤) .

(٦) في (س) : « وأرضاً » .

(٧) في (س) : « والنفاق » .

(٨) في (س) : « مسليمة » .

(٩) انظر : (ص : ٦٤٦ ، حاشية رقم ٢) .

بيان معنى البسملة

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الملك الأعظم الجواد الأكرم ، الذي لا حدّ لفائض فضله .

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي شمل الخلائق بجوده [١] ، وفاوت [٢] بينهم في صوب وبْله . [٣]

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي خص حزبه بالاهتداء بهديه ، والاعتصام بحبله .

وجه ارتباط سورة الكوثر بسورة الماعون

لما كانت سورة الدين بإفصاحها ، ناهية عن [٤] مساوئ الأخلاق ، كانت بإفهامها داعية إلى معالي الشيم ، فجاءت الكوثر لذلك ، فكأنه قيل : أنت غير متلبّس بشيء مما نهت عنه [٥] تلك المختتمة [٦] بمنع الماعون .

بيان معنى الآية الأولى من السورة

﴿ إِنَّآ ﴾ بما لنا من العظمة ، وأكد [٧] لما [٨] للكفار في ذلك الوقت من الغلبة والكثرة في العَدد والعُدد ، والأموال والأولاد ، المُبعد في مقتضى العوائد لأن يكون لمن يعاديهم ما تضمّنته السورة . وحذف / النون الثانية المتحركة استغناء عنها بنون [٨٧ ب/س] الضمير إشارة إلى ما ختمت به [٩] السورة من البتر للذي [١٠] له الحركة في ذلك

---

(١) في (س) : « بوجوده » .

(٢) في (س) : « وفات » .

(٣) الوبْل : في الأصل هو المطر الغزير ، والمقصود به هنا : العطايا والنعم .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة وبل (ص : ٧٠٧) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة وبل (١١ / ٧٢٠) .

(٤) في (س) : « من » .

(٥) قوله : « نهت عنه » كتب في (س) : « لحقت عند » .

(٦) في (س) : « المختمة » .

(٧) في (س) زيادة قوله : « والتأكيد لأجل تكذيبهم » ، وهي موجودة في (م) لكن وضع عليها إشارة الحذف ، وكتب مكانها : « وأكد » .

(٨) في (س) : « ولما » .

(٩) قوله : « به » ساقط من (س) .

(١٠) في (س) : « الذي » .

الحين ، القاضية على مقتضى المعهود [(١)] بالغالبية .

الفرق بين كلمتي « أعطيناك » و « آتيناك »

﴿ أَعۡطَيۡنَاكَ ﴾ أي خولناك مع التمكين العظيم ، ولم يقل آتيناك [(٢)] لأن الايتاء أصله الإحضار ، وإن اشتهر في معنى الإعطاء . [(٣)]

بيان مافي كلمة « الكوثر » من معان عظيمة

﴿ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ ولما كان كثير الرئيس أكثر [(٤)] من كثير غيره ، فكيف بالملك ؟ فكيف بملك الملوك ؟ ! فكيف [(٥)] إذا أخرجه في صيغة مبالغة ؟ فكيف إذا كان في مظهر العظمة ؟ ! فكيف إذا بُنِيَت [(٦)] الصيغة على الواو الذي له العلوّ والغلبة ؟ / ، فكيف إذا أتت [(٧)] إثر الفتحة التي لها من ذلك مثل ذلك ، بل أعظم ؟! كان المعنى : أفضنا عليك وأبَحْنَاك [(٨)] من كل شيءٍ من الأعيان والمعاني من العلم والعمل وغيرها [(٩)] من معادن الدارين ، ومعاونهما [(١٠)] الخير [(١١)] الذي لا غاية له ، فلا يدخل تحت الوصف ، فأغنيناك عن أن تؤثر [(١٢)] بدنك ، أو توفر [(١٣)] [٥٤ ب/ م]

---

(١) في (س) : « المعهودة » .

(٢) في (س) هكذا : « أتيناك » .

(٣) للرازي – رحمه الله – كلامٌ نفيسٌ في الفرق بين الإيتاء والإعطاء ، فانظره في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٢ – ١٢٣) . وانظر في ذلك أيضاً : غرائب القرآن للنيسابوري (٢٨ / ١٩٤) .

(٤) في (س) : « أكبر » .

(٥) قوله : « فكيف » ساقط من (س) .

(٦) في (س) : « تبينت » .

(٧) في (س) : « أنت » .

(٨) في (س) : « وانحناك » .

(٩) في (س) : « وغيرهما » .

(١٠) في (س) : « ومعانهما » .

(١١) في (س) : « الخبر » .

(١٢) في (س) : « يؤثر » .

(١٣) في (س) : « يوفر » .

مالك بجلب نفع أو دفع [1] ضر ، ومنه النهر الذي في الجنة الذي مثاله في الدنيا شريعته ﷺ ، التي عراها وأسبابها عدد النجوم ، الذين هم علماء أمته المقتدى بهم .

ولما أعطاه ما فَرَّغَه للعبادة وأكسبه غنى لا حاجة معه ، سبب عنه قوله آمراً بما هو جامع لمجامع الشكر : ﴿ فَصَلِّ ﴾ [2] بقطع [3] العلائق من الخلائق ، بالوقوف بين يدي الله في حضرة المراقبة شكراً لإحسان المنعم ، خلافاً للساهي عنها ، والمرائي فيها .　بيان معنى الآية الثانية من السورة

ولما أتى بمظهر العظمة لتكثير العطاء ، فتسبب عنه الأمر بما للملك من العلو ، و [لما] [4] كان أمره ﷺ تكوينياً لا إباء معه ، وقع الالتفات إلى صفة الإحسان المقتضي للترغيب والإقبال لما يفيد من التحبيب ، مع التصريح / بالتوحيد ، وإفادة أن العبادة لا تقع [5] إلا شكراً ، فقال : ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ أي المحسن إليك بذلك سراً وعلناً ، مراغماً من شئت ، فلا سبيل لأحد عليك .　[٨٨ أ/ س]

﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ أي انفق له الكوثر من المال على المحاويج ، خلافاً لمن يدُعّهم [6] ، ويمنع عنهم الماعون ، لأن النحر أفضل نفقات العرب ، لأن الجزور الواحد يغني [7] مائة مسكين ، وإذا أطلق العرب المال انصرف إلى الإبل [8] ، ولعله عبر عن هذا

---

(١) في (س) : « رفع » .

(٢) في (س) : « فَصْلٌ » .

(٣) في (س) : « يقطع » .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٥) في (س) : « يقع » .

(٦) أي : يدفعهم بقوة وعنف وجفاء .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة دعع (ص : ٢٠٥) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة دعع (٨ / ٨٥) .

(٧) في (س) : « يعني » .

(٨) انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة مول (١١ / ٦٣٦) ، والروض الريان لابن ريان ==

المراد بالنحر ليفهم الزجر عما كانوا يفعلونه من الذبح للأوثان .[1]

ومن معناه أيضاً أظهر الذل والمسكنة ، والخشوع في الصلاة بوضع اليمنى على اليسرى تحت النحر ، هيئة الذليل الخاضع .

بيان معنى الآية الثالثة من السورة

ولما أمره باستغراق الزمان[2] في عبادة الخالق ، والإحسان إلى الخلائق بأعلى الخلائق[3] ، علّله بما حاصله أنه لا شاغل له ، ولا حاجة أصلاً تُلم[4] به ، فقال مؤكداً للمتقيدين بالمحسوسات في ذلك الوقت من إنكار مضمون الكلام لما للكفار من الظهور : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ أي مبغضك ، والمتبرئ منك ، والمستهين بك ، مع ما أوتيت من الجمال والخصال الفاضلة والكمال .

﴿ هُوَ ﴾ أي خاصة .

﴿ الأَبْتَرُ ﴾ أي المقطوع من أصله ، والمقطوع النسل والمعدَم ، والمنقطع الخير والبركة والذكر ، لا يعقبه من يقوم بأمره ويذكر به ، وإن جمع المال ، وفرغ بدنه

= (٢ / ٦٣٥) ، والمعجم الوسيط ، مادة مول (٢ / ٩٢٧) .

(١) ذكر ابن هشام – رحمه الله – في السيرة (١ / ٨٣) حالَ عُبَّاد الأصنام والأوثان مع أصنامهم وأوثانهم فقال : « قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخرَ ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسَّح به ، فكان ذلك أوَّل ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ بالتوحيد ، قالت قريش : أَجَعَلَ الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن هذا لشيء عجاب ، وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظِّمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحُجَّاب ، وتهدي لها كما تهدي للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها ، وتنحر عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ، لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده » .

(٢) في (س) : « اليومان » .

(٣) قوله : « بأعلى الخلائق » ساقط من (س) .

(٤) في (س) : « بلم » .

لكل جمال ، وأنت الموصول الأمر ، النابه الذكر ، المرفوع القدر ، فلا تلتفت إليهم بوجه من الوجوه ، فإنهم أقل من أن يبالي بهم مَنْ يُفَرِّغُ نَفْسَهُ للفوز بالمثول [1] في حضراتنا الشريفة ، والافتخار بالعكوف في أبوابنا العالية المنيفة ، لك ما أنت عليه ، وهم ما هم فيه .

فالآية الأخيرة النتيجة [2] ، لأنَّ من الكوثر علوُّ أمره وأمر مُحبِّيه [3] وأتباعه في / ملكوت السماء / والأرض ، ونهر الجنة ، وسفول [4] شأن عدوه فيهما [5] ، فقد التفَّ كما ترى مفصلها بموصلها ، وَعُرِفَ آخرُها من أولها ، وعُلم أن وسطاها كالحدود الوسطى معانقة للأولى بكونها من ثمارها ، ومتصلة بالأخرى لأنها من غايات مضمارها ، وقد صدق الله ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [6] لم يبق لأحد من مبغضيه ذكر بولد ولا تابع ، ولا يوجد لهم شاكر ولا مادح ولا رافع، وأما هو ﷺ فقد ملأت ذريته من فاطمة الزهراء [7] الأرض ، وهم الأشراف مع مبالغة الملوك في

[٨٨ ب/س]
[٥٥ أ/ م]
ذكر المقصود من السورة وبيان ارتباط آياتها بعضها ببعض

(١) في (س) : « بالمنون » .
(٢) في (س) : « المنتجة » .
(٣) في (س) هكذا : « مجية » .
(٤) في (س) : « وسنقول » .
(٥) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٢٦ ـ ٥٢٩) كلاماً جميلاً رائعاً نفيساً عن شانئ رسول الله ﷺ وأتباعه ، فانظره فإنه مهم .
(٦) سورة النساء – الآية : ١٢٢ .
(٧) هي : أم الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم وزينب ، وهي البضعة النبوية ، والجهة المصطفوية، بنت سيد الخلق والمرسلين ، وسيدة نساء العالمين ، ولدت قبل المبعث بقليل ، وتزوجها علي بن أبي طالب ﷺ بعد بدر بيسير ، ومناقبها جمة عظيمة ، توفيت – رضي الله عنها – بعد المصطفى ﷺ بستة أشهر ، وهي أول أهله – عليه الصلاة والسلام – لحوقاً به ، ولها عن النبي ﷺ ثمانية عشر حديثاً .
انظر : الاستيعاب لابن عبد البر (١٣ / ١١١ - ١٢٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢ / ١١٨ - ١٣٤)، والإصابة لابن حجر (١٣ / ٧١ - ٧٧) .

قتلهم [1] ، وإخلاء الأرض من نسلهم ، خوفاً من شرفهم العالي على شرفهم ، ورفعتهم بالتواضع الغالب لصلفهم [2] ، وإذا راجعت [3] آية ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ [4] من الأحزاب ، علمت أن توفي بنيه - عليهم السلام - قبله من إعلاء قدره ، ومزيد تشريفه بتوحيد ذكره ، وأمَّا أتباعه فقد استولوا على أكثر الأرض وهم أولوا الفرقان [5] ، والعلم الباهر والعرفان . [6] ويؤخذ منها أن مَنْ فَرَّغ نفسه لربه أهلك عدوّه ، وكفاه كلّ مهم .

وفاة الذكور من أبناء النبي ﷺ قبله يُعد من إعلاء قدره

وهذه السورة [7] عشر كلمات في الكتابة ، إشارة إلى أن [8] تمام بتر شانئه

بيان ماتضمنته السورة من إشارات

---

(1) انظر معاركهم ومقاتلهم في : العلويون في الحجاز لعبدالله بن علي المسند .

(2) في (س) : « لمصلفهم » .
والصلف : هو مجاوزة القدر في الظَّرْف والادّعاء ، فوق ذلك تكبراً ، ومنه : رجل صلف .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة صلف (ص : ٣٦٨) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة صلف (٩/ ١٩٦) .

(3) في (س) : « رجعت » .

(4) سورة الأحزاب - الآية : ٤٠ .

(5) في (س) : « العرفان » .

(6) في (س) : « الفرقان » .

(7) يلاحظ أن البقاعي - رحمه الله - فيما سيذكره من إشارات في الأسطر القادمة والتي فيها كثير من التكلف أنه متأثّر إلى حدما بما يسمى بالتفسير الإشاري والذي سرى إليه من شيخه الحرالي .
لكن البقاعي - رحمه الله - مع تأثره بهذا النوع من التفسير لم يخرج عن قواعد الشريعة وقواعد اللغة العربية كما خرج الحرالي وأرباب المفسرين المتصوفة الذين أفنوا أوقاتهم في هذا النوع من أنواع التفسير ، وقد جعل العلماء لقبول هذا التفسير شروطاً عدة منها :
١ ـ ألا يتنافى مع ما يظهر من معنى النظم القرآني الكريم .
٢ ـ ألا يُدعى أنه المراد وحده دون الظاهر .
٣ ـ ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً .
٤ ـ ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي .
٥ ـ أن يكون له شاهد شرعي يؤيده .
انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٢ / ٧٨ ـ ٨١) ، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص : ٣٥٧ - ٣٥٨) ، ومقدمة تحقيق نظم الدرر لإسماعيل الحاج أمين (ص : ٩٦) .

(8) قوله : « أن » ساقط من (س) .

يكون (١) مع تمام السنة العاشرة من الهجرة، وكذا كان ، لم تمض السنة الحادية عشرة (٢) من الهجرة ، وفي جزيرة العرب إلا من يرى أشرف أحواله بذل نفسه وماله في حُبّه .

وإذا أضفنا إليها الضميرين المستترين (٣) كانت اثنتا عشرة ، وفي السنة الثانية عشرة من النبوة بايعه ﷺ الأنصار (٤) على منابذة الكفار . (٥)

وإذا أضيف إلى العشرة الضمائر البارزة الخمسة كانت خمسة عشرة ، فتكون إشارة إلى أنه ﷺ عند تمام السنة الخامسة عشرة من نبوته يبسط يده العالية لبتر أعدائه / ، وكذا كان في وقعة (٦) بدر (٧) الرفيعة القدر . [٨٩/أ/ س]

ففي ضمائر الاستتار (٨) كانت البيعة ، وهي مستترة (٩) ، وفي الضمائر البارزة كانت بدر وهي مشتهرة .

وإذا أضيف إلى ذلك الضميران المستتران كانت سبع عشرة ، وفي السنة السابعة عشرة (١٠) من نبوته كانت غزوة بدر الموعد ، وفَى فيها النبي ﷺ بالوعد في الإتيان

---

(١) في (س) : « بكون » .

(٢) في (س) : « عشر » .

(٣) قوله : « المستترين » ساقط من (س) .

(٤) في (س) : « أنصار » .

(٥) وهي ما تسمى ببيعة العقبة الثانية .
انظر التفاصيل في : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٤٣٨ - ٤٥٠) ، وتاريخ الطبري (١ / ٥٦٢ - ٥٦٥) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٣ / ١٥٦ - ١٦٦) .

(٦) في (س) : « وقفة » .

(٧) انظر تفاصيل وقعة بدر الكبرى في : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٦٠٦ - ٧١٥) و (٢ / ٣ - ٨) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٢٠ - ٤٨) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٣ / ٢٥٥ - ٣٣٠) .

(٨) في (س) : « الأستار » .

(٩) في (س) : « مستمرة » .

(١٠) قوله : « عشرة » ساقط من (س) .

للقاء قريش للقتال ، ومقارعة الأبطال ، فأذهم الله ، فلم يأتوا .(١)

وكون كلماتها الخطية والاصطلاحية التي هي أبعاض الكلمات الخطية سبع عشرة (٢) مؤذن بأن الأمر في ﴿ فَصَلِّ ﴾ مصوب (٣) [بالذات] (٤) ، وبالقصد الأول إلى الصلوات الخمس التي هي سبع عشرة ركعة ، وأن من ثابر عليها كان مصلياً خارجاً من عهدة الأمر ، فإذا قصرت في السفر بما اقتضته (٥) صفة التربية بالإحسان نقصت (٦) بقدر عدة الضمائر ، سوى الذي في الأمر بها ؛ لأن الأمر الناشئ عن مظهر العظمة لا يليق فيه التخفيف بنفس / كلمة الأمر . [٥٥ ب/س]

وإذا أضفنا إليها كلمات البسملة الأربع كان لها أسرار كبرى من جهة أخرى ، وذلك أن الكلمات الخطية تكون أربع عشرة إشارة إلى أن (٧) ابتداء البتر للأضداد يكون بالقوة القريبة من الفعل بالتهيُؤ (٨) له في السنة الرابعة عشر من النبوة ، وذلك عام الهجرة .(٩)

فإذا أضفنا إليها الضمائر البارزة التي هي أقرب إلى الكلمات الخطية وهي خمسة

(١) انظر تفاصيل غزوة بدر الموعد التي واعد النبي ﷺ إليها كفار قريش بعد أحد ، ولم يأتوا : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٠٩ - ٢١٣) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٨٧ - ٨٨) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٤ / ٨٩ - ٩١) .

(٢) في (س) : « عشر » .

(٣) في (س) : « مصلوب » .

(٤) في (م) : « بالذاب » ، والصواب ما أثبته ، وهو كما في (س) وكما في نظم الدرر .

(٥) في (س) : « اقتضت » .

(٦) في (س) : « نقضت » .

(٧) قوله : « أن » ساقط من (س) .

(٨) في (س) هكذا : « بالتهؤ » .

(٩) انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٤٨٠ - ٤٩٦) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٥٦٦ - ٥٧٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٣ / ١٧٣ - ٢٠٤) .

كانت تسع عشرة ، وفي السنة التاسعة عشرة من النبوة ، وهي السادسة من الهجرة كان الفتح المبين على الشانئين ، الذي أنزل الله فيه سورة الفتح . (١)

فإذا أضفنا إليها الضميرين المستترين كانت إحدى وعشرين ، وهي سنة ثمان من الهجرة ، سنة الفتح الأكبر (٢) ، الذي عم العلم فيه بأن الشانئ هو الأبتر .

وإذا اعتبرت حروفها المتلفظ بها كانت أربعة وأربعين حرفاً / ، فإذا ناظرتها [٨٩ ب/س] بالسنين من أول حين النبوة كان آخرها سنة إحدى وثلاثين من الهجرة ، وهي سنة البتر الأعظم لشانئه الأكبر الذي مزق كتابه ، وكان مالكاً لبلاد اليمن ، وهو قدر كبير (٣) من بلاد العرب ، وكذا لغيرهم مما قارب بلاده ، وكانت قريش تجعله من عدادهم ، كما مضى بيانه في سورة الروم ، وهو : كسرى ملك الفرس (٤) ، ففيها كان انقراض مُلكهم بقتل آخر ملوكهم يزدجرد . (٥)

[و] (٦) كما أنك إذا اعتبرت كلماتها الخطية مع الضمائر البارزة التي هي

---

(١) انظر ما سيأتي : (ص : ٧٠٦ - ٧٠٧) .

(٢) انظر التعليق السابق .

(٣) في (س) : « كثير » .

(٤) هو : كسرى بن هرمز ملك الفرس ، الذي مزق ملكه بسبب تمزيقه كتاب النبي ﷺ ، والذي أرسله له مع عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ ، وكانت وفاته على يد ابنه شيرويه سنة سبع من الهجرة النبوية .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٦٠٧) ، وتاريخ الطبري (٢ / ١٣٢ - ١٣٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٤ / ٢٦٨ - ٢٧١) .

(٥) هو آخر مِلِكٍ ملَك من آل أردشير بن بابك ، وقد استمر ملكه ما يقارب العشرين سنة ، منها أربع سنين في دَعَة ، وست عشرة سنة في تعب من محاربة المسلمين إياه ، قتل سنة (٣١ هـ) في مرو ، من قبل بعض أهلها ، وذلك بعد انهزام جيشه وهربه .
انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٦٢٠ - ٦٢٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٧ / ١٦٤ - ١٦٦) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

كلمات اصطلاحية ، دون ما استتر - فإن وجوب استتاره منع من عده - كانت تسع عشرة كلمة، فإذا اعتبرت بها ما بعد الهجرة وازت وقت موت قيصر طاغية[(١)] الروم [(٢)] في سنة تسع عشرة من الهجرة ، أهلكه الله ، وقد تجهز إلى قتال العرب بالإسكندرية بنفسه ، وأمر أن لا يتخلف عنه أحد من الروم، (فكسّر الله بموته شوكة الروم) [(٣)]، واستأسدت العرب عند [(٤)] ذلك . فكانت الأحرف مشيرة إلى بتر الشانئ من الفُرس ، والكلمات مشيرة إلى بتر الشانئ [(٥)] من الروم ، والفرس أولى بإشارة الأحرف ؛ لأنهم [(٦)] ليسوا بذوي علم، والروم أولى بالكلمات لأنهم أهل علم ، والكلمات أقرب إلى العلم . وإذا اعتبرت أحرف البسملة اللفظية كانت ثمانية عشر ، فإذا جعلتها [(٧)] سنين من أول النبوة كان آخرها سنة خمس من الهجرة، وفيها كانت غزوة الأحزاب [(٨)]، قال النبي ﷺ بعد انصرافهم منها : « **الآن نغزوهم**

---

(١) في (س) : « طاعته » .

(٢) وقيل : بل كان في العام العشرين من الهجرة ، ولقب قيصر يطلق على ملك الروم ، وقد اختلف في المراد بقيصر هذا ، هل هو هرقل المتقدم ذكره ، أم هو ابنه قسطنطين ، وقد رجح الحافظ ابن حجر أنه الأب وليس الابن .

انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥١٦) ، والكامل لابن الأثير (٢ / ٣٩٨) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٤ / ٢٦٢ - ٢٦٧) و (٧ / ٩٨ - ١٠٣) ، وفتح الباري لابن حجر (١ / ٤٠) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٤) في (س) : « عنه » .

(٥) في (س) : « الثاني » .

(٦) في (س) : « كأنهم » .

(٧) في (س) : « جعلها » .

(٨) وتسمى أيضاً غزوة الخندق ، وفي هذه الغزوة تحزبت جيوش أهل الكفر من قريش وغطفان ويهود ومن تبعهم من مشركي العرب ، ضد جيش النبي ﷺ على حدود المدينة ، وذلك في سنة خمس من الهجرة ، وقيل : في سنة أربع من الهجرة .

==

ولا يغزونا »[1]، فهو أول أخذ الشانئ في الانبتار . وإذا اعتبرت الأحرف بحسب الرسم كانت تسعة عشر ، آخرها سنة ست ، وهي عمرة الحديبية سنة الفتح السببي .[2]

وهو الصلح الذي نزلت فيه سورة الفتح[3] ، وسماه الله [تعالى][4] فتحاً ، وقال النبي ﷺ : « إنه أعظم / الفتح »[5] ، فكان سبب الفتح الأعظم [٩٠ أ/ س] بخلطة[6] الكفار لأهل الإسلام بالصلح، فأسرعوا إلى الإسلام بالدخول فيه ، لما رأوا من محاسن الدين وإعجاز القرآن، فكانوا يوم الفتح عشرة آلاف[7] ، بعد أن كانوا

انظر التفاصيل في : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢١٤ - ٢٣٣) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٩٠ - ٩٨) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٤ / ٩٤ - ١١٨) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٧/٤٠٥ ، رقم٤١٠٩ ، ٤١١٠) من طريق سليمان بن صرد رضي الله عنه .

(٢) في (س) : « السيء » .

(٣) انظر في نزول سورة الفتح : ما أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط (٥ / ٣٢٩ - ٣٣٣، رقم٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) و كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية وقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .. ﴾ الآية [سورة الفتح ، الآية ١٨] (٧ / ٤٥٢، رقم٤١٧٧) وكتاب التفسير - باب ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [سورة الفتح ، الآية : ١] (٨ / ٥٨٢ ، ٥٨٣، رقم٤٨٣٣ ، ٤٨٣٤، ٤٨٣٥) ، وباب : ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .. ﴾ [سورة الفتح ، الآية : ١٨] (٥٨٧/٨، رقم٤٨٤٤) ، و كتاب فضائل القرآن - باب فضل سورة الفتح (٩ / ٥٨ ، رقم٥٠١٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤ / ١٦٠ - ١٦١) من عدة طرق عن عروة مرسلاً . وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦ / ٥٨) .
وانظر ما قاله ابن هشام عن عظم الفتح في السيرة النبوية (٢ / ٣٢٢) .

(٦) في (س) : « يخلطه » .

(٧) انظر : صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة الفتح في رمضان (٨ / ٣ رقم٤٢٧٦) ، والسيرة النبوية لابن هشام (٣٢٢/٢) .

قبل ذلك [1] بسنتين يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة [2] ، والله الموفق .

بيان ركاكة وفساد كلام الخبيث مسيلمة الكذاب

هذا يسير من أسرار هذه السورة ، وقد علم منه من إعجازها ما يشرح الخواطر ، ويُبهج [3] النواظر ؛ لأنه يفوق حسناً على الرياض النواظر ، وعلم أيضاً جنون الخبيث المسخرة [4] مسيلمة الكذاب – عليه اللعنة وله سوء المنقلب والمآب – حيث قال في معارضتها : « إنا أعطيناك الجماهر ، فصل لربك وهاجر [5] ، إنا كفيناك المكابر » [6] ، لأنه كلام مع أنه قصير المدى ركيك [7] / اللحمة والسَّدى [8] ، عريق الساحة والفِنا ، في الهلك والفَنا ، ليس فيه غِنا ، بل كله [9] نصب وعَنا ، هلهل النسج [10] ، رثّ القوى ، منفصم العرى ، متخلخل الأرجاء ، فاسد المعاني والبناء ، سافل الألفاظ مُرٌّ [11] الجَنَاء [12] ، لأن العلل منافية [٥٦ أ/ م]

---

(١) قوله : « ذلك » ساقط من (س) .

(٢) انظر : صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب غزوة الحديبية .. (٧ / ٤٤١ – ٤٤٣ ، رقم٤١٥٠ ، ٤١٥١ ، ٤١٥٣ ، ٤١٥٤) ، والسيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٣٢٢) .

(٣) في (س) : « ويهيج » .

(٤) قوله : « المسخرة » ساقط من (س) .

(٥) في (س) : « وجاهر » .

(٦) انظر : (ص : ٦٣٧) .

(٧) في (س) : « رقيق » .

(٨) اللُّحمة : هي أعلى الثوب ، والسَّدَى أسفله .
انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة لحم (١٢ / ٥٣٨) ، ومادة سدا (١٤/٣٧٥ – ٣٧٦) ، والمعجم الوسيط ، مادة سدا (١ / ٤٤٠) .

(٩) في (س) : « كل » .

(١٠) في (س) : « النسخ » .

(١١) في (س) : « من » .

(١٢) الجناء : هو ما يجنى ويلتقط من ثمر الأشجار .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة جنى (ص : ١١٤) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة جنى (١٤ / ١٥٥) .

للمعلولات ، والشوامل منافرة للمشمولات ، مع الإغارة على الأسلوب والحد ، وعلى المعهود غير محاد ﴿فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ (1) في إسقاط « القتل أنفى (2) للقتل » بالرشاقة مع الوجازة ، والعذوبة مع البلاغة في إصابة حاقّ المعنى (3) بما يقود إلى السماح بالنفس ، ويحمل على المبادرة إلى امتثال الأمر ، والأولى من سخيف عقل الخسيف وأكله (4) إلى الخلق (5) مع نقصان المعنى (6) السار للأسرار ، والأخرى مهملة لذوي الشبه والستر ، مع ما فاتها من قصر الخسار ، وخصوص التبار ، إلى ما حوت من بيان الكذب البتّار للأعمار ، المخرِّب للديار ، تصديقاً للنبي البار ، بأيدي صحابته الأخيار، إنَّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار » . (7)

فقد ظهر من مجموع هذا الكتاب المشتمل على الأقوال القويمة ترجمة كتابي « **نظم الدرر** » في حسنه ، وفي نفي ما طعن به عليه من سفلت رتبته عن ذوق الكلام / فعمي عن تمييز الجيد من الرديء ، وانحط مقامه بعد الغباوة عن فهم كلام الفقهاء عن الاطلاع على ما نقله العلماء ، من مثل ما نقلت وصنعوه كما صنعت ، ويا ليت شعري ما بال من يقول : إن كتابي لا يباع بعدي إلا بالرطل أوراقاً تضرب بطائن للكتب ، قد أحرق قلبه حتى جعل الكلام فيه ديدنه ، لا شغل له غيره ، إن (8) كانت غايته أنّي ضيّعت زماني في الأوقات التي أنفقتها في الفكر فيه ، وما لي

[٩٠ب/ س]
ذكر حال المؤلف مع خصومه وموقفه منهم

---

(1) سورة البقرة – الآية : ١٧٩ .
(2) في (س) : « أبقى » .
(3) في (س) : « المغني » .
(4) في (س) : « وأكل » .
(5) في (س) : « الحلق » .
(6) في (س) : « المغني » .
(7) نظم الدرر (٨ / ٥٤٧ - ٥٥٢) .
(8) في (س) : « إذ » .

في الأوراق التي صرفتها فيه ، فكان إنكاره لذلك ، فما له لا ينكر على من صرف زمانه ، وضيع أمواله في لهو الحديث ، والاشتغال بالأباطيل التي هي مذمومة بالإجماع، ما رأيناه قط أنكر على أحد من أهل هذا الضرب ، ولو تصدَّى للإنكار على أحد منهم ما قدر بوجه من الوجوه ، بل كان يصير مضغة في أفواه النسور ، وعصفوراً بين الشواهين [(١)] ، بل أقل من عصفور ، ما أظنه ينتهي حتى يصيبه الله بقارعة من عنده ، أو بيدي ، يكون لأجلها حديثاً يشد منه الزمان أنفه ، ويتمنى لما يناله من مرارات البلايا حتفه ، وأقل ذلك الانتصار بالأشعار المكسبة للعار الباقي مدى الأعصار ، والأمر في ذلك كما أنشدني شيخنا الأديب البارع (بدر الدين حسين بن محمد ، الشهير بابن العُلَيف [(٢)] شاعر الحجاز عن أخيه الأديب البارع) [(٣)] نور الدين علي [(٤)] ، يعاتب الأمير خالد [(٥)] صاحب جازان من بلاد

---

(١) الشواهين : جمع شاهين ، وهو طائر من جوارح الطير وسباعها ، من جنس الصقر .
انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة شهى (١٣ / ٢٤٣) ، والمعجم الوسيط ، كلمة الشاهين (١ / ٥١٨) .

(٢) هو : بدر الدين أبو علي حسين بن محمد بن الحسن بن عيسى الشراحيلي ، الحكمي العكي العدناني، المكي ، الشافعي ، المشهور بابن العُلَيف ، والملقب بشاعر البطحاء ، كان صاحب شعر جيد . ولد بمكة المكرمة سنة (٧٩٤ هـ) ، ومات بها سنة (٨٥٦ هـ) .
انظر : الضوء اللامع للسخاوي (٣ / ١٥٥ - ١٥٦) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٤) هو : نور الدين علي بن محمد بن الحسن بن عيسى اليمني المكي ، الشاعر ، أخو البدر حسين الماضي، كان كثير التنقل والارتحال ، فقد ارتحل من مكة إلى فاس ، ثم إلى بغداد ، ثم إلى خراسان، ثم إلى الهند ، كانت ولادته بحلى من بلاد اليمن سنة (٧٨٠ هـ) ، وتوفي في الهند سنة (٨٤٧ هـ) . انظر : الضوء اللامع للسخاوي (٥ / ٢٩٨) .

(٥) هو : خالد بن أحمد الرهينة ، صاحب الجُب - وهو وادي بالقرب من جازان - وكان صاحب شهامة وشجاعة ، فتغلب وتصلب ، ووقعت له حروب مع أبناء عمومته ، ومات حريقاً على فرسه سنة (٨٦٤ هـ) . انظر : الضوء اللامع للسخاوي (٣ / ١٧٠) .

اليمن [1] / : [٥٦ب/ م]

ودار ما عشت بالفعل الجميل فما   كنت البطين [2] ولا جازانك النجفا
تَلافَ عِرْضَك مِنّي لا تغرّ به   بوليد [3] ذمي وإن طال المدى تلفا
إن لم تعد وسيوف الدم مغمدة   رأيتها مثل نارٍ هايجتْ سعفا
وارفأ بفضلك خَرقاً كنت خارقه   من قبل قول البرايا لو يكون رفا
وقبل أكسوك من رث[4] الهجا خُللا[5] إن طوق البدرُ منها حلة كسَفا / [٩١ أ / س]
فارجع إلى آلك السادات من حسن   فقد نصحتك فيما قلته وكفى

وما أحسن ما أورده الإمام أبو بكر أحمد بن مروان الدِّينَوَرِي[6] في كتاب « **المجالسة** » ، قال: حدثنا أحمد بن علي المروزي [7]، قال : أنشدني المازني [8]

---

(١) وجازان اليوم هي في جنوب المملكة العربية السعودية .
انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٢ / ٩٤) ، والمعالم الأثيرة لمحمد شراب (ص : ٨٥) .

(٢) البطين : هو نجم من نجوم السماء من منازل القمر ، بين الشرَطَيْن والثُرَيَّا .
انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة بطن (١٣ / ٥٧) ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي فصل الباء ، باب النون (٤ / ٢٠٢) .

(٣) في (س) : « يوليه » .

(٤) في (س) : « رب » .

(٥) في (س) : « خللا » .

(٦) هو : أبو بكر أحمد بن مروان الدِّيْنَوري المالكي ، قاضي القلزم وأسوان ، أخذ عن ابن أبي الدنيا ، وابن قتيبة ، وهو صاحب المجالسة ، والرد على الشافعي ، ومناقب مالك ، توفي بالقاهرة سنة (٣٣٣ هـ) ، وقيل : (٢٩٨ هـ).
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥ / ٤٢٧ - ٤٢٨) ، والديباج المذهب لابن فرحون (١ / ١٥٢ - ١٥٣) ، والأعلام للزركلي (١ / ٢٥٦) .

(٧) هو : أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الأموي المروزي ، الحافظ ، شيخ النسائي والطبراني، وقاضي حمص ، له عدة آثار منها : العلم ، ومسند عائشة ، وكتاب الجمعة . قال عنه ابن حجر : « ثقة حافظ » . توفي سنة (٢٩٣ هـ) .
انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/ ٣٠٤ - ٣٠٥) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣ / ٥٢٧ - ٥٢٨) ، والتقريب لابن حجر (ص : ٨٢) .

(٨) هو : أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي البصري ، إمام من أئمة العربية ، أخذ عن أبي عبيدة ،
==

لبعضهم :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني إلى الجهل [1] في بعض الأحايين أحوجُ
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فإني مُقَوَّمٌ ومن شاء تعويجي فإنّي مُعوَّجُ
وماكنت أرضى الجهلَ خِدْناً ولاأخًا ولكنني أرضى به حينَ أحوج
ألا ربَّما ضاق الفضاءُ بأهلِهِ وأمكن مِنْ بين الأسِنَّة [2] مَخرَجَ
فإن قال بعض الناس فيه سماجة فقد صدقوا والذلُ بالحُرِّ أسمجُ [3]

وأحسن من ذلك ما أخرجه البيهقي في « **دلائل النبوة** » عن نابغة بن جعدة [4] ﷺ

والأصمعي ، وهو أستاذ أبي العباس المبرد ، له عدة مصنفات منها : ما يلحن فيه العامة ، والتصريف، والديباج ، توفي بالبصرة سنة (٢٤٨ هـ) ، وقيل : (٢٤٩ هـ) .
انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧ / ٩٣ - ٩٤) ، وإنباه الرواة للقفطي (١ / ٢٨١ - ٢٩١) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ / ٢٧٠ - ٢٧٢) .

(١) في (س) : « الجميل » .

(٢) الأسنة : جمع سنان ، وهو الرمح .
انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة سنن (١٣ / ٢٢٠) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، فصل السين ، باب النون (٤ / ٢٣٧) .

(٣) المجالسة وجواهر العلم (٢ / ٥٨٢ - ٥٨٣ رقم ٨١٣) .
وهذه الأبيات نسبها ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ / ٣٣٣) لمحمد بن وهيب ، وذكرها ابن عبد ربه في العقد الفريد (٣ / ١٤) دون نسبة ، ونسبها المرزباني في معجم الشعراء (ص : ٤٢٩) لمحمد بن حازم الباهلي ، وذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس (١ / ٦١٨) الأول والرابع والسادس منها ، ونسب ذلك لصالح بن جَنَاح ، وقال : إنها تروى عن غيره أيضاً .

(٤) هو : أبو ليلى النابغة بن الجعدي ، اختلف في اسمه : فقيل : قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة ابن جعدة ، وقيل غير ذلك ، وهو شاعر زمانه ، ومن الصحابة المعمرين ، وكان في الجاهلية ممن هجر الأوثان ، ونهى عن الخمر ، وكانت له وفادة ورواية ، أدرك صفين مع علي ﷺ ، وسمي بالنابغة لأنه قال الشعر ، ثم بقي ثلاثين سنة لا يقوله ، ثم نبغ فيه ، عاش مائة وثمانين سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، توفي بأصبهان سنة (٧٠ هـ) .

قال : أنشدت النبي ﷺ هذا الشعر فأعجبه :

بَلَغْنَا [1] السماءَ مَجْدُنا وثراؤنا [2] وإنا لنرجوا فوق ذلك مَظهرا

فقال : « إلى أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » قال : قلت : إلى الجنة ، قال : « كذلك [3] إن شاء [تعالى] [4] » .

(فلا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تَحْمِي صَفْوَهُ أن يُكَدَّرا) [5]

ولا [6] خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أَوْرَدَ الأمْرَ أَصْدَرا

فقال [7] النبي ﷺ : « أَجَدْتَ [8] ، لا يُفضض فوك » ، قال يعلى [9] : فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة ، وما ذهب له سن » [10] . انتهى .

انظر : الاستيعاب لابن عبد البر (١٠ / ٣٣٩ ـ ٣٥٨) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ١٧٧ ـ ١٧٨)، والإصابة لابن حجر (١٠ / ١١٥ ـ ١٢٢) .

(١) في (س) : « بلغ » .

(٢) في (س) : « وثناؤنا » .

(٣) في (س) : « لذلك » .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٦) في (س) : « فلا » .

(٧) في (س) : « وقال » .

(٨) في (س) : « أحدث » .

(٩) هو : يعلى بن الأشدق العقيلي الحرّاني الجزري ، روى عن النابغة ، وعبد الله بن جراد ، قال فيه البخاري : « لا يكتب حديثه » ، وقال أبو زرعة : « هو عندي لا يصدق ، ليس بشيء » .
انظر : الجرح والتعديل للرازي (٩ / ٣٠٣ – ٣٠٤) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ٢١٧) ، والمغني في الضعفاء للذهبي (٢ / ٧٦٠) .

(١٠) دلائل النبوة للبيهقي (٦ / ٢٣٢ – ٢٣٣) .
والحديث أخرجه الحارث بن أبي أسامة ، كما في بغية الباحث (٢ / ٨٤٤ – ٨٤٥ رقم٨٩٤) ، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢ / ١٠٦٠) ، (٤ / ١٩٥٧) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (١٠ / ٣٤٣ ـ ٣٤٦) وقال : « قد روينا هذا الخبر من وجوه كثيرة عن النابغة الجعدي من طريق

الذب عن العرض سنة من سنن المرسلين

فلقد اقتضى هذا أن يكون الذب عن العرض سُنَّةً من سنن المرسلين ، وقد أورد ابن خلكان عن إمامنا الشافعي أنه قال :

عندي [(١)] يواقيتُ القريض [(٢)] ودُرُّهُ ... وعليَّ إكليلُ الكلام وتاجه

/ تُربي [(٣)] على روض الرُّبا أزهارُه ... ويَرِفُّ [(٤)] في نادي الندى ديباجه [٩١ ب/س]

والشاعرُ المنطيق أسودُ سالخ [(٥)] ... والشعر منه لُعابُه ومُجاجُه

/وعداوةُ الشعراء داءٌ [(٦)] معضل ... ولقد [(٧)] يهون على الكريم علاجه [(٨)] [٥٧/ أ م]

يعلى بن الأشدق وغيره » ، وابن الأثير في أسد الغابة (٥ / ٢٧٧) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٢٦) وقال : « فيه يعلى بن الأشدق وهو ضعيف » ، وابن حجر في الإصابة (١٠ / ١١٨ - ١١٩) وقال : « أخرجه البزار والحسن بن سفيان في مسنديهما ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ، والشيرازي في الألقاب ، كلهم من رواية يعلى بن الأشدق ، قال : وهو ساقط الحديث » ، وفي المطالب العالية (٤ / ١٠٠) وعزاه للحارث .

وانظر : أبيات النابغة المذكورة في الحديث في كتاب: شعر النابغة الجعدي (ص: ٥١ ، ٦٨ - ٦٩)

(١) في (س) : « عند » .

(٢) في (س) : « العريض » .
والقريض : هو الذهب .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة قرض (ص : ٥٢٩) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة قرض (٧ / ٢١٦) .

(٣) في (س) : « ترني » .

(٤) كتب في حاشية (م) : « رف : تلألأ » .
وانظر هذا المعنى في : لسان العرب لابن منظور ، مادة رفف (٩ / ١٢٤ - ١٢٥) ، والقاموس المحيط للفيروزأبادي ، فصل الراء ، باب الفاء (٣ / ١٤٥) .

(٥) الأسود السالخ : هو الأسود من الحيات المنسلخ من جلده .
انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة سلخ (٣ / ٢٥) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي فصل السين ، باب الخاء (١ / ٢٦١) .

(٦) في (س) : « إذا » .

(٧) في (س) هكذا : « والقد » .

(٨) وفيات الأعيان (٤ / ١٦٧) .

وأنا أقول : ولقد يهون إذا تركت علاجه .

أو يقال : ويهون إن ترك العناد أو الشقاق علاجه .

لا أريد من أحد مالاً ولا جاهاً ، ولا أستعين به في أمْر ، ولا أعتبه في شيء من ذلك ، بل المراد تركي ترك الأموات ، وإهمالي إهمال الموات ، وتفريغي للاشتغال بما يهمني ، وترك ما لا يعني الناس من شأني ، مما لا يجديهم [1] ولا ينفعهم ولا يغنيهم [2] ، ولا يبرد غُلّة [3] من حسود ، ولا يعانيه من يَسلَم فضلا عن أن يسود، بل هو كما قال تعالى : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ الآية [4] ، فإنه لا يخفى على عاقل أنه جرت عادة الله في عباده أنه [5] لا ينفذ نفوذاً تاماً إلا كلام الحكام ، وأجرى سنته الإلـهية أن الحكام لا يُعدِمون من يُسعى به دون أن يسمعوا كلامه [6]، وليس أحد [7] ممن يتكلّم فيّ إلا وهو يعلم أن من سمع كلامي قدمه على كلامه ولو أنه عدوّ ، فإني لا أتكلم إلا بما هو أوضح من الشمس وأضوأ ، وهو لا يتكلم فيّ إلا بما هو أخفى من النفاق وأظلم وأسوأ ، فإني لا أتكلم إلا بالحق ، ومن يخاصمني لا يتكلم فيّ إلا بالباطل ، لأنه لا يجد و لله الحمد ما يعيبني [8] به ، وله حقيقة في نفس

==

وانظر الأبيات في : ديوان الشافعي (ص : ٣٢) .

(١) في (س) : « لا يحديهم » .

(٢) قوله : « ولا يغنيهم » ساقط من (س) .

(٣) في (س) : « علة » .

(٤) سورة آل عمران – الآية : ١١١ .

(٥) في (س) : « أن » .

(٦) يشير – رحمه الله – إلى قصته مع القاضي المالكي ، الذي حكم بكفره وإراقة دمه ، بعد أن وشي به الوشاة، والتي تقدم ذكرها في القسم الدراسي (ص : ١٣٤ – ١٣٥) .

(٧) في (س) : « أحداً » .

(٨) في (س) : « يعنيني » .

الأمر ، والله المسئُول في دوام العافية وحسن العاقبة ، إنه هو [(١)] البر الرحيم ، ولا اعتماد لي إلا على الله ، وهو الفعَّال لما يريد ، وأما مَن يعاديني فليس له اعتماد إلا على الناس ، الذين لا يملكون ضراً ولا نفعاً ، ولا أزالُ [(٢)] - إن شاء الله - أضرب كذبهم بصدقي ، حتى يلبسهم الله ثوب عار وذل / ، يشتهرون به في الدنيا ، [٩٢ أ/ س] فيخزيهم [(٣)] ويركسهم في الأخرة في نار جهنم ويرديهم ، فإن الصدق كما قال ذون النون المصري فيما نقله عنه الحافظ أبو نعيم [(٤)] في ترجمته من « **الحلية** » : « سيف الله في أرضه ، ما وضعه على شيءٍ إلا قطعه » . [(٥)]

وما أحسن ما قال قيس بن الخطيم [(٦)] الأوسي [(٧)] ، وهو من شعراء الجاهلية :

---

(١) قوله : « هو » ساقط من (س) .

(٢) كتب في حاشية (م) : « يتلوه في مواجهها إن شاء الله » .

(٣) في (س) : « فيجزيهم » .

(٤) هو : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، الحافظ ، من أعلام المحدثين ، وأكابر الحفاظ الثقات المتقنين ، وهو صاحب حلية الأولياء ، وتاريخ أصبهان ، ودلائل النبوة وغيرها من الكتب ، ولد سنة (٣٣٦ هـ) ، وتوفي بأصبهان سنة (٤٣٠ هـ) ، وكان عمره آنذاك أربع وتسعون عاماً .
انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير (٩ / ٤٦٦) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٩١ - ٩٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧ / ٤٥٣ - ٤٦٤) .

(٥) حلية الأولياء (٩ / ٣٩٥) .

(٦) في (س) : « الحظيم » .

(٧) هو : أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي ، شاعر الأوس وأحد فحولها في الجاهلية ، أدرك الإسلام وتريث في قبوله ، فقتل من قِبل الخزرج قبل أن يدخل فيه، وذلك قبل الهجرة النبوية للمدينة .
انظر : طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ص : ٨٧) ، والأغاني لأبي فرج الأصبهاني (٣ / ٨٤٧ - ٨٤٨) ، والإصابة لابن حجر (٨ / ٢٥٩ - ٢٦٠) .

متى ما تقد [1] بالباطل الحقَّ يَابَهُ وإن تَقُد الأطواد [2] بالحقِّ تَنْقَدِ
إذا ما أتيت البيت من غير بابه ضللت وإن تدخل من الباب تهتدي [3]

ولا ترى أصدق ولا أنصف ممن يأخذ كلام أخصامه الذي [4] يذمُّونه به ، فيجعل نفسه مؤرخاً لهم وكاتباً عنهم ، فيثبته [5] كما [6] قالوه في الدواوين الباقية على وجه الدهر ، يراها ذوو العقول جيلاً بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، إلى أن يقفوا بين يدي الحَكَم العدل ، فيحكم بينهم بالحق ، فيخسر هنالك المبطلون ، ويربح المحقون الصادقون، ذلك الله الذي لا تخفى [7] عليه خافية ، ولا تقي [8] منه واقية، ولا يكون مع بلائه عافية ، ولا يروج [9] عليه تلبيس ، ولا ينفع لديه تدليس ، فإن كان إثبات المتكلم فيه له على هذا الوجه يسرّ المتكلمين ، ويُكسبهم ثناءً جميلاً بين الناس ، فهو صدق يعلم به أنهم يقصدون به وجه الله سبحانه ، ويرون إثبات

---

(١) القدُّ : هو القطع ، ويقال : قد المسافر المفازة أي قطعها .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة قدد (ص : ٥٢٣) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة قدد (٣ / ٣٤٤ - ٣٤٥) .

(٢) الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة طود (ص : ٣٩٩) ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة طود (٣ / ٢٧٠) .

(٣) البيتان موجودان في ديوان قيس بن الخطيم (ص : ٧٤) .
وانظر في قصة البيتين : الكامل لابن الأثير (١ / ٤٠٥ - ٤٠٧) .

(٤) في (س) : « الذين » .

(٥) في (س) : « فيثبت » .

(٦) في (س) : « ما » .

(٧) في (س) : « يخفى » .

(٨) في (س) : « يقي » .

(٩) في (س) : « يروح » .

خصمهم له إنصافاً منه ، حيث ساعدهم على نفسه بأبلغ مما يريدون ، وإن كان يَسوءُهم إثباته ، لعلمهم أنه يكسوهم ثوب قباحة وسواد وشهرة وفضيحة بين العباد، فما لهم لا يتقون الله في قولهم له .

ومن المعلوم أنه سبحانه يُثبته في صحائف أعمالهم ، فيفضحون به يوم التناد على رؤوس الأشهاد ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ / يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ (1) على أنه قد جرّب كل من يعرفني أحوالَ من عادوني ، وكيف أفعال الله فيهم طبقَ ما أجرى به عادته سبحانه فيما عمَّ به في قوله الحق : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (2) بعدما خصَّ به رسله الكرام – عليهم الصلاة والسلام – في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ (3) وذلك موجب لظن أنه سبحانه استجاب لي في قولي وأنا راجع من الحج في سنة تسع وأربعين وثمانمائة في البحر بين جُدَّةَ (4) وينبع (5) لأمر اقتضى ذلك :

[٩٢ ب/س]

ذكر رجوع المؤلف من الحجاز بعد أن أدى فريضة الحج

---

(1) سورة النساء – الآية : ١٠٨ .

(2) سورة إبراهيم – الآية : ١٤ .

(3) سورة إبراهيم – الآية : ١٣ – ١٤ .
وانظر في الكلام حول الآيات : مفاتيح الغيب للرازي (١٩ / ١٠٠ – ١٠١) ، وفتح القدير للشوكاني (٣ / ٩٩ – ١٠٠) .

(4) هي مدينة كبيرة على ساحل البحر الأحمر في غرب الجزيرة العربية ، بينها وبين مكة المكرمة يوم وليلة ، أي ما يقارب ثمانين كيلو متراً تقريباً ، وسبب تسميتها جُدَّة قيل : إنه نسبة لجدة ابن حزم ابن ريان بن حلوان بن عمران القضاعي ، الذي ولد في تلك البقعة ، وقيل نسبة لجدة التي بمعنى شاطئ البحر ، والأخير هذا هو الذي رجّحه صاحب كتاب التحقيقات المعدَّة بحتمية ضم جيم جُدَّة .
انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٢ / ١١٤ – ١١٥) ، والتحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة لعبد القدوس الأنصاري وعبد الفتاح أبو مدني وأبو تراب الظاهري (ص : ١٣٤) .

(5) هي مدينة كثيرة العيون والقرى تبعد عن المدينة المنورة من جهة الساحل الغربي سبع مراحل – أي
==

إن لم أقطّع فيك أسباب الورى فقد افتريت لديك دعوى كاذب
يا رب فانصرني إذا ما استضعفوا حالي فما أنا من سواك براهب

التحذير من قرض أعراض المسلمين

فليحذر امرؤٌ على عِرضه بالكف عن قرض أعراض المسلمين خوفاً من قرضه قبل أن يتقوَّض [(١)] من بنيانه الأساس ، فيصير مضغة في أفواه الناس ، فإني لست ممن يقول قولاً فيخفيه ، بل ذلك صفة من ينسبني إلى ذلك ، وليس بخافٍ [(٢)] عن [(٣)] الناس من يعامل الناس بالمداهنة ، ويقابل الإحسان بالإساءة ، فيُقبل على الإنسان إذا كان له في الدنيا جاه ، ويُدبر عنه ، ويؤذيه إذا ظنَّ أنَّه صار طُوبة [(٤)] مُلْقاة ، نظراً كالبهائم إلى الحاضر المحسوس ، وإعراضاً عن / جانب الله ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [(٥)] ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَب [٥٧ ب/ م]

ما يقارب ٢٥٠ كم تقريباً – على طريق الحاج الشامي ، ويقع فيها جبل رضوى المشهور الذي تعظمه المختارية من الكيسانية الشيعة ، وقد زعموا أن محمد بن الحنفية ﷺ يسكنه ويعيش فيه ، وفي ذلك يقول شاعرهم كُثيِّر عزَّة :

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحقِّ أربعة سَواء
علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبرٍّ وسبطٌ غيبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى يقود الخيل يقدُمه اللّواء
تغيبَ لا يُرى فيهم زماناً برضوى عنده عسلٌ وماءُ

انظر : الملل والنحل للشهرستاني (١ / ١٥٠) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٥ / ٤٤٩ – ٤٥٠) ، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي (ص : ٣٤٠ – ٣٤١) .

(١) يقال : قوَّض البناء أي نقضه من غير هدم .
انظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة قوض (ص : ٥٥٦) ، ولساب العرب لابن منظور ، مادة قوض (٧ / ٢٢٤) .

(٢) في (س) : « بخاف » .

(٣) في (س) : « على » .

(٤) في (س) : « طوبة » .

(٥) سورة التوبة – الآية : ٣٢ .

يَّنقَلِبون ﴾ [1] . [والله أعلم] [2]

(فرغ من كتابته كاتبه أحوج الخلائق إلى عفو الخالق ، أبو اللطف محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي الخطيب - لطف الله بهم أجمعين - يوم السبت رابع شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، ونقلته من المسودة التي بخط شيخنا شيخ الإسلام ، حافظ الأنام ، رُحْلَة الزمان ، الفائق على الأقران ، ذي التآليف المجيدة ، والتصانيف الحميدة المفيدة ، علامة الإقراء ، وَرُحْلَة المحدثين ، حَبْر الإسلام والمسلمين ، الإمام الهمام ، العلامة القدوة المجاهد المرابط ، الأمّار بالمعروف الناهي عن المنكر ، أبي الحسن برهان الدين إبراهيم بن المرحوم سراج الدين عمر بن المرحوم بدر الدين حسن المعروف بالرُّباط بن نور الدين علي بن زين الدين أبي بكر البقاعي الشافعي ، لطف الله به) . [3]

---

(١) سورة الشعراء - الآية : ٢٢٧ .

كتب في حاشية (م) : « بلغ مقابلة مع أصله ، كتبه مؤلفه » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (س) .

(٣) ما بين القوسين غير موجود في (س) .

خاتمة التحقيق :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأصلي وأسلِّم على رسوله النبيِّ الأمين ، الذي تركنا على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلاَّ هالك .

وبعد :

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه - بعد هذه الرحلة الطويلة الشيِّقة - من دراسة وتحقيق كتاب « **الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة** » للإمام الحافظ برهان الدين البقاعي ، وأنا مغتبط - والحمد لله - بما كسبته من فوائد ونكت ولطائف ، جنيتها من خلال قراءة متأنِّية ، ومن خلال خدمتي له أثناء تخريج أحاديثه وآثاره ، وعزو نصوصه وأقواله ، ودراسة موضوعاته ، وترجمة أعلامه ، ومن خلال دراسة جوانب مختلفة من حياة مؤلفه وغير ذلك .

وبعد هذه الرحلة الطويلة مع هذا الإمام وهذا الكتاب أرى أنه لا بدَّ لي أن أقف لأسجل بعض أهم النتائج والفوائد التي توصلت إليها ، والتي قد وقف عليها القارئ الكريم بين طيَّات هذه الرسالة .

١- ظهر - والحمد لله - من خلال الدراسة التي قدمتها مدى التقدم العلمي في عصر المماليك في مصر والشام ، وظهر ذلك في كثرة المدارس وانتشارها ، وظهور أعظم المصادر والموسوعات في شتى العلوم والفنون ، وبروز فطاحلة العلماء والأدباء والمؤرخين .

٢- أوقفني هذا البحث على أحد الأئمة الأعلام الحفاظ المبرزين الذين كان لهم باعٌ طويلٌ في التأليف والبحث في مختلف العلوم والفنون .

٣- وجدت في دراستي للمؤلف - رحمه الله - أنه كان مهتماً بأحداث عصره،

وعلى وعي كامل بما يحيط به - كما هي عادة علماء وسلف الأمة رحمهم الله - وكان يتجاوب مع تلك الحوادث والقضايا ، ويدافع عما يعتقد أنه حق بالدليل من الكتاب والسنّة وأقوال سلف وعلماء الأمة .

ويظهر ذلك بتنوع مؤلفاته وتصانيفه التي حث فيها على الفضائل وعالج فيها الأمراض العقدية والأخلاقية .

٤- ظهر لي أن كتاب « **الأقوال القويمة** » كتاب قيِّمٌ جداً ، تميَّز بكثير من الخصائص التي قلَّما تجتمع في كتاب ، فهو يحدِّثك عن مسألة الكتاب ، وعن حكم النقل من الكتب القديمة بالدليل والبرهان ، وفي أثناء ذلك يتطرق إلى مسائل مختلفة متعددة الجوانب ، وقد مرَّ ذكر بعضها أثناء الدراسة ، ولولا خوف الإطالة لتطرقت إليها ، كما يذكر كثيراً من مؤلفات العلماء في مختلف العلوم والفنون ، ونجد أنه في خاتمته يحدِّثك عن بعض القضايا التي يظهر لك من خلالها قوة ومكانة المؤلِّف والكتاب العلمية .

٥- أوقفني - والحمد لله - هذا الكتاب على كثير من كتب السنَّة والتفسير والقراءات والعقائد والملل والنحل والرجال والسِّير والتاريخ والفقه واللغة وغيرها ، سواء كانت المذكورة فيه ، أو التي ساقني إليها العمل والتحقيق .

٦- إن النظر في كتب أهل الملل والنحل والمخالفين للردِّ عليهم منها من قِبَل أهل الفن والاختصاص من أهل العلم دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة وأقوال وعمل سلف الأمَّة ، وأن هذا العمل يُعدُّ من أهمِّ طرق الدعوة إلى الدين والعقيدة .

٧- لا يجوز لمن لم ترسخ قدمه في العلم أن يطَّلع على كتب المخالفين المشحونة بالضلالات والشبهات .

٨- إن الردَّ على الخصم من كتابه وبما يعتقد يُعدُّ من أقوى الأدلَّة والبراهين في الردِّ عليه ودحض شبهته .

٩- إن هذا الكتاب يُعدُّ من أوائل الكتب التي تكلَّمت عن حكم النقل من الكتب القديمة في مؤلفٍ مستقل .

وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي مؤلِّف الكتاب خير الجزاء ، وأن يجزل له العطاء ، كما أسأله تبارك وتعالى أن يوفقني لما يحبه ويرضاه ، وأن يرزقني الإخلاص والتوفيق والسداد .

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾	٢٦	البقرة	٢٤٦ ، ٤٢٧
﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾	٢٧	البقرة	٣٧٩ ٤٢٧
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾	٣٤	البقرة	٤٢٨
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٣٩	البقرة	٤٣٠
﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾	٤٠	البقرة	٣٧٩ ٤٢٧ ٤٣٠
﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾	٤١	البقرة	٣٦٢ ٤٣٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾	٦٢	البقرة	٤٣٣
﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	٧٥	البقرة	٤
﴿ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾	٧٩	البقرة	٤٣٣
﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ ﴾	٧٩	البقرة	٤٣٣ ، ٤٨٢
﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾	٨٩	البقرة	٤٣٤ ، ٤٧٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾	٩٧	البقرة	٢٩٨
﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾	٩٩	البقرة	٢٩٨
﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾	١٠٦	البقرة	٤٣٤
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾	١١٣	البقرة	٤٥٥
﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	١١٧	البقرة	٤٥٠ ٥٣٨ ٥٣٩
﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾	١٣٠	البقرة	٤٣٥ ، ٤٣٦
﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ ﴾	١٣٦	البقرة	٣٣٦
﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	١٤٩	البقرة	٥٦٨
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾	١٥٩	البقرة	٢٩٦
﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	١٧٩	البقرة	١٧٩
﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾	١٨١	البقرة	٤٨٣
﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾	١٨٦	البقرة	٤٣٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾	٢٠٨	البقرة	٤٣٦
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾	٢١٦	البقرة	٥٦٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾	٢١٧	البقرة	٥٣٨، ٥٥٧ ٥٦٤، ٥٦٥
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... ﴾	٢١٩	البقرة	٩٤
﴿ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٧	آل عمران	٥٥٠
﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾	٤٨	آل عمران	٥٤٣
﴿ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	٤٩	آل عمران	٤٣٧
﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾	٥٢	آل عمران	٤٣٧
﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾	٥٥	آل عمران	٥٢١
﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾	٥٩-٦٠	آل عمران	٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٨ ٥٤٩
﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾	٧٨	آل عمران	٤٨٢
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	٨٥	آل عمران	١٩٩
﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٩٣	آل عمران	١٤٩ ٢٣٢ ٢٨٢ ٢٨٨ ٣٨٦ ٤٦٩ ٤٨١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾	٩٦	آل عمران	٥٩٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	١٠٢	آل عمران	٣
﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾	١١١	آل عمران	٧١٤
﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ... ﴾	١٤٦	آل عمران	٨٤
﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾	١٨١	آل عمران	٤٢٠
﴿ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾	١٨٣	آل عمران	٤٣٩
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾	١٨٧	آل عمران	٤٤١
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	١	النساء	٣ ٥٦٠
﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾	٢٨	النساء	١٤
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾	٤٨ و١١٦	النساء	٢١٠ ٥٠٢
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾	٥١	النساء	٦٧٦
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾	٨٢	النساء	١٣٦ ٥١٦
﴿ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨٤	النساء	٥٧٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾	٩٤	النساء	٥٧٧
﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾	٩٥-٩٦	النساء	٥٣٤ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٨ ٥٧٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾	٩٧	النساء	٥٧٥ ٥٨٢ ٥٨٣
﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾	١٠٨	النساء	٧١٧
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾	١٢٢	النساء	٧٠٠
﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾	١٢٧	النساء	٥٦٠
﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾	١٥٣	النساء	٤٥٧
﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾	١٦٣	النساء	٤٥٧
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾	١٧ ٧٢	المائدة	١١٢ ٥٩٣
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾	١٨	المائدة	٤٤٢ ٤٥٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾	٢١	المائدة	٤٤٣
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الْكُفْرِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾	٤١	المائدة	٢٩٤
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾	٤٤	المائدة	٢٩٤
﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾	٤٥	المائدة	٢٤٤
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	٤٥	المائدة	٢٩٤
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	٤٧	المائدة	٢٩٤
﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴾	٤٨	المائدة	٣٦٢
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ﴾	٦٤	المائدة	٤٢١
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَىْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ﴾	٦٨	المائدة	٤٨٢
﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾	٧٢	المائدة	٤٤٣
﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	٧٣	الأنعام	٥٥٠
﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾	٩١	الأنعام	٣٠٤
﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾	١٥٦	الأعراف	٤٣١
﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ﴾	١٥٧	الأعراف	٤٨١
﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	١٨٠	الأعراف	١٠٢
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى ﴾	٣٠	التوبة	٤٥٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾	٣١	التوبة	١١٢
﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾	٣٢	التوبة	١٧٥ ١٧٧ ٧١٨
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	٣	يونس	٤٤٣
﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾	٨٣	يونس	١٠٦
﴿ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾	٩٤	يونس	٤٢٥
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ ﴾	١٢	هود	٥٨٦
﴿ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾	٧٤	هود	٦٩٤
﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾	١٠٩	هود	٥٣٨ ٥٨٤ ٥٨٥
﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾	٢٣	يوسف	٥٣٤
﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	٨٤	يوسف	٥٣٥
﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	١١١	يوسف	٢٤٨
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾	١٣-١٤	إبراهيم	٧١٧
﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا ﴾	٣١	إبراهيم	٥٤٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾	٤٧	إبراهيم	١٠٧
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	٩	الحجر	٤
﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾	٩٩	الحجر	١١٤ ٣١٠
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	٤٠	النحل	٥٥٠
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	١	الإسراء	٥٦٩
﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾	٢٣	الإسراء	١٠٨
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾	٥٧	الإسراء	٦٩٣
﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾	٥	الكهف	٤٥٠
﴿ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾	٢٧	الكهف	٤٨٣
﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾	٤٦	الكهف	٢٤١
﴿ كهيعص ﴾	١	مريم	٤٢١
﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾	٢١	مريم	٤١٩
﴿ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾	٣٥-٣٦	مريم	٥٤٤
﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾	٦٥	مريم	١١٢
﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾	٧٥	مريم	٥٤٦
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾	٥	طه	١٠٠
﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	١١٤	طه	٢٤٨
﴿ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ﴾	٢٤	الأنبياء	٤٤٢

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾	٢٥	الحج	٥٦٩
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾	٥٢	الحج	٥٣٦
﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٦٣	النور	٣٢٢
﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾	٤١	الفرقان	٥٩١
﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾	٤٢	الفرقان	٥٩١ ٥٩٢
﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾	٤٣	الفرقان	٥٣٨ ٥٨٨
﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾	٢٢٧	الشعراء	١٧٥ ١٧٧ ٧١٨
﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾	٨	النمل	٤٢٥
﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾	٢٦	القصص	٦٣٤
﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾	١٤	لقمان	١٤
﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾	٢	السجدة	٦٠٠
﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ ﴾	٣	السجدة	٦٠٠ ٦٠٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾	٤	السجدة	٦٠٠
﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾	٩	السجدة	٦٠٠ ٦٠٢
﴿ وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	١٠	السجدة	٥٣٩ ٥٩٩
﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾	١١	السجدة	٥٣٩ ٦٠٢
﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	٢١	السجدة	٦٠٩
﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾	٤٠	الأحزاب	٧٠١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾	٧٠	الأحزاب	٣
﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾	٧١	الأحزاب	٣
﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾	٣١	يس	٥٣٩ ٦٠٥
﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٨٢	يس	٥٤٤ ٥٥٠
﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾	٢٤	ص	٥٣٥
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾	٣٤	ص	٥٣٦
﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾	٤٢	الزمر	٤٢٤
﴿ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٢	الزمر	٤٢٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ لا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ ﴾	١٠	الجاثية	٥٩٣
﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ ﴾	١٤	الجاثية	٥٤٦
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾	٢٣	الجاثية	٥٣٨ ٥٩٣
﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾	٢٤	الجاثية	٥٩٣
﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾	١٦	الأحقاف	١٠٧
﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	٢٥	الفتح	٥٦٢
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾	٢٩	الفتح	٣٠٢ ٤٨٩
﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾	٤٧	الذاريات	٥٣٢
﴿ وَالنَّجْمِ ﴾	١	النجم	٥٣٦
﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾	٤	الحديد	١٠٧
﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾	٣	التغابن	١١٥
﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	٢٢	الملك	٢٦٧
﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ ﴾	٩	الجن	٦١٩
﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾	٢١	البروج	٤٧٨
﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾	٦	الضحى	٦٩٣
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾	١	الانشراح	٦٩٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾	١	الكوثر	٦٢٩
			٦٣٧
			٦٤٠
			٦٤٢
			٦٤٣
			٦٥٠
			٦٨١
			٦٩٤
			٦٩٢
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾	٢	الكوثر	٦٢٩
			٦٣١
			٦٤٣
			٦٦٤
			٦٨٤
			٦٦٩
﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾	٣	الكوثر	٦٢٩
			٦٣٤
			٦٤٠
			٦٤٥
			٦٧٣
			٦٧٤
			٦٧٦
			٦٨١
			٦٩٣

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الراوي أو القائل	الصفحة
صدق ، فاجعلها مقبرة للمسلمين (أثر)	عمر بن الخطاب	٤٠٦
صل لربك صلاة الصبح (أثر)	سعيد بن جبير	٦٦٥
صلَّيت مع النبي ﷺ ، ومع أبي بكر ، وعمر	عبد الله بن مسعود	٦٨٨
علَّمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ، فانفتح لي من	علي بن أبي طالب	٣٧٢
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي	العرباض بن سارية	١١٤
فأتوا بالتوراة ، فاتلوها إن كنتم صادقين	عبد الله بن عمر	٢٩١
فأقبل الراعي بغنمه حتى دخل المدينة	أبو سعيد الخدري	٣٢٢
فأنشدكما بالله الذي أنزل التوراة على موسى كيف	جابر بن عبد الله	٢٩٥
فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه	جابر بن عبد الله وفاطمة بنت قيس	٣١٧
فإني والله ما قمت مقامي لأمرٍ ينقصكم لرغبة ولا لرهبة	جابر بن عبد الله وفاطمة بنت قيس	٣١٣
فُرج سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدري ،	أبو ذر	٥٦٩
﴿ فصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ صَلاةَ العِيْدِ يوم النحر (أثر)	قتادة عطاء وعكرمة	٦٦٥
فلقد رأيتني في دين الله أشد من حجر	عمر بن الخطاب	٢٩٨
فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ	سلمة بن سلامة	٤٧٠
قال عبد المطلب : قدمت اليمن في رحلة الشتاء ، فنزلت	عبد الله بن عباس	٣٨٩
قام رسول الله ﷺ ذات يومٍ على المنبر فقال : يا أيها	جابر بن عبد الله	٣١٥
قد علمتما أن الله يقول في التوراة : إنِّي باعث من (أثر)	عبد الله بن سلام	٤٣٥
قُدس من في النار- يعني تفسير قوله : ﴿ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ ﴾ (أثر)	عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير والحسن	٤٢٥

طرف الحديث أو الأثر	الراوي أو القائل	الصفحة
ما يمنعكم أن تقيموا عليهما الحدَّ ؟	جابر بن عبد الله	٢٩٤
مُرَّ على رسول الله ﷺ بيهوديٍّ مُحَمَّم ، فدعاهم	البراء بن عازب	٢٩٣
المراد به : الخير الكثير (أثر)	عبد الله بن عباس	٦٤٤ ٦٥٨
المراد به عقبة بن أبي معيط (أثر)	شمر بن عطية	٦٧٤
المراد به قول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله (أثر)	هلال بن يساف	٦٥٦
المعنى : ادع ربك وسله (أثر)	سعيد بن جبير	٦٦٦
المعنى : ارفع يديك بالتكبير فوق نحرك (أثر)	علي بن أبي طالب	٦٦٥
المعنى : استقبل القبلة (أثر)	أبو الأحوص	٦٦٦
المعنى : استو بين السجدتين (أثر)	الضحاك	٦٦٦
المعنى : صل الفجر بالمزدلفة (أثر)	عكرمة	٦٦٦
المعنى : ضع يمينك على شمالك (أثر)	أبو صالح	٦٦٦
مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم (أثر)	عبد الله بن سلام	٣٧٠
من تلا سورة الكوثر في منامه أو شيئاً منها (أثر)	جعفر الصادق	٦٤٢
من جلس مجلساً ينتظر الصلاة ، فهو في صلاة حتى يصلي	أبو هريرة	٣٧٧
من حدث بحديث وهو يراه كذباً ، فهو أحد الكاذبين	سمرة بن جندب والمغيرة بن سمرة	٥٠٩
من فرَّ بدينه من أرض الى أرض ، وإن كان شبراً من	الحسن البصري	٥٧٦
من قرأ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ عند منامه مرة واحدة ،	عبد الله بن عمر	٦٤٢
من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة	أبي بن كعب	٦٤١
نجد مكتوباً في التوراة : محمد رسول الله عبدي (أثر)	كعب الأحبار	٣٧٠
« نزلت عليّ آنفاً سورة » ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم	أنس بن مالك	٦٥١

فهرس الأعلام [1]

(١) ذكرت في هذا الفهرس أرقام الصفحات التي ورد فيها اسم العلم ، ورقم الصفحة التي فيها ترجمته وضعته بين قوسين (　) ليسهل الرجوع إليه .

اسم العلم	الصفحة
ابن عطية = عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي	
ابن العلقمي الرافضي	٢٤
ابن العليف = حسين بن محمد بن الحسن بن عيسى الشراحيلي	
ابن العماد الحنبلي	٦٤
ابن عمر = عبد الله بن عمر بن الخطاب	
ابن الفارض = عمر بن علي بن مرشد الحموي	
ابن فهد = عبد العزيز بن عمر بن محمد الهاشمي	
ابن القاسم = عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي مولاهم	
ابن قاضي شهبة = أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي	
ابن قاضي عجلون = محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي	
ابن أبي قحافة = عثمان بن عامر بن عمرو القرشي التيمي	
ابن قَديد = عمر بن قديد بن عبد الله القلمطائي	
ابن القرابيلي = محمد بن محمد بن محمد بن مسلم	
ابن قُرَيبة = علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي المحلي	
ابن القيم = محمد بن أبي بكر بن أيوب	
ابن كثير	٤١
ابن كيسان = محمد بن أحمد بن كيسان النحوي اللغوي	
ابن لهيعة = عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي المصري	
ابن ماجه = محمد بن يزيد بن ماجه الربعي	
ابن مالك = محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي	

اسم العلم	الصفحة
علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البزدوي الحنفي	٢٤٧
علي بن محمد بن سليمان السليمي	٤٧
علي بن محمد بن عبد الرحمن الباجي المصري	(٥٩٠)، ٥٩١
علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني الحنفي ، السيِّد	٤٤٨
علي بن محمد بن علي بن عمر بن عبد الغفار النحراوي	٥٥
علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي المحلي ، ابن قريبة ، نور الدين المحلي	٧٣ ، ١٥٨، (٢١٧)، ٢٧٠، ٣٢٦، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٨٨، ٤٩٠
علي بن محمد المحلي = علي بن محمد بن محمد ، ابن قريبة	
علي بن محمد المنظراوي	٧٨
علي بن محمد بن يوسف الكُتامي	٥٥٦
العماد أبو علي = عمر بن عبد النور الصنهاجي النحوي	
عماد الدين محمد = محمد بن موسى بن يونس بن محمد	
العماد بن شرف = إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن شرف	
العماني = الحسن بن علي بن سعيد العماني المقرئ	
عمر بن الحسين بن الحسن القرشي الطبرستاني الرازي	٢٧٦
عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٥٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٩٦

الكنى

الكنية	الصفحة
أبو القاسم الرافعي = عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم	
أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم = عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري	
أبو اللطف = محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الخطيب	
أبو النجم = الفضل بن قدامة العجلي	
أبو نعيم = أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني	
أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه	(٣١٦) ، ٣٢٠، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤١٦، ٥٠٧
أبو يعلى الموصلي = أحمد بن علي بن المثنى بن يحي التميمي	

النساء

الاسم	الصفحة
خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى رضي الله عنها	(٣٩٦)، ٣٩٩ ، ٦٣٩، ٦٧٣
سارة	٤٣١
شجرة الدر	٢١ ، ٢٢ ، ٢٧
عائشة رضي الله عنها	١٧١ ، (٣١٧) ، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٧٠، ٣٩٠، ٤٢٣

الكنى من النساء

فهرس الأبيات الشعرية

الشطر الأول	القافية	الصفحة
وضد كل امرء ما كان يجهله	أعداء	٢٦٩ ٤٦٤
ومليحة شهدت لها ضرَّاتها	الأعداء	٥١٣
ما بين صُنبُورٍ إلى الإزاءِ	الإزاء	٦٨٠
من فاته العلم وأخطأه الغِنى	سواء	٥٣٠
ونَذِيمُهُمْ وبهم عرفنا فضله	الأشياء	٣٥٣
سأترك منزلي لبني تميمٍ	فأستريحا	٥٤٦
حُروف النِّدا سُحقاً لمن سمع الندا	العِدى	٦٩
حُماة الهدى سبَقاً وإن بَعُدَ المدى	الهدى	٦٩
كلِ الأمورَ إلى القضا ولا تكنْ معترضا	الفضا	٤٦
للعبد يجري الأجر بــعد الموت في	المصطفى	٦١
وإن تجد عيباً فَسُدَّ الخَلَلا	وعلا	١٣٦
إن لم أُقطّع فيك أسباب الورى	كاذب	٧١٨
وإن عبد النار المجوس وما انطفت	حجة	١٠٩
ولا تك ممن طَيَّشَتْهُ دُرُوسه	واستفزَّتِ	١١١
وإن نار بالتنزيل محراب مسجد	بيعة	٢٢٥
نَصَرْنَا سُنَّة المختار حــقــاً	والغنيمة	٥٠٣
كتاب في سرائره ســـــرور	ناج	٢٥١
لئن كنت محتاجاً إلى الحــلم إنّني	أحوج	٧١١
وليس يزيد الشمس نوراً وبهجة	مادح	٢٥٢

فهرس الأماكن والبلدان والبقاع

فهرس الفرق والطوائف والأديان

فهرس الكلمات الغريبة

المادة	الكلمة	الصفحة
صيخ	مصيخة	٣٧٤
ضرس	ضرس	٢٠٤
ضنن	تضنن	٣٧٦
طرس	الطروس	٢٥٨
طست	طست	٥٦٩
طلس	الطيالس	٤٦٢
طود	الأطواد	٧١٦
طور	طور سيناء	٣٠٣
طوي	طويته	٢٣٠
عجز	المعجزة	٢٥٨
عدد	العدّ	٢٦٦
عذق	بعذق	٣٥٣
عذل	عذول	٢٢٨
عرف	عرفه	٢٧٧
عزز	يعزونني	٤٠٩
عشا	يعش	٦٢١ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤
عقر	عقر	٦٦٢
علا	علالي	١٩١
عود	العوائد	٢٥١

المادة	الكلمة	الصفحة
كثر	الكوثر	٦٤٣-٦٤٤
كرب	كرب	٣٩٤
كمم	أكمام	٢٥٥
لحد	الإلحاد	٢٢٩
لحم	اللحمة	٧٠٧
لعق	يلعقهما	٣٦٨
لقط	لقطة	٤٩٩
لهم	الإلهام	٢٥٩
مثل	التماثيل	٣٥٢
مري	مرية	٥٨٦ - ٥٨٧
مسح	المسيح	٣١٣
مشق	مشقه	٢٣٤
مشك	مشكاة	٤٢٢
مطا	المطي	٣٧٥
ملأ	تمالؤكم	٦٢٦
منن	المنُّ	٣٠٤
مور	ماروا	٢٢٤
مول	المال	٦٩٨
ميد	المائدة	٤١٥
نجذ	نواجذه	٣١٨

فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

جريدة المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات

١- البسيط : - لأبي حامد محمد بن محمد الغـزالي (ت٥٠٥هـ) / مركـز المخطوطـات ، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ، رقم المخطوط : (٣٥٦٦) .

٢- تاريخ دمشق - لأبـي القاسـم علي بـن الحسـن بـن عسـاكر (ت٥٧١هـ) / نسـخة مصورة عن الأصل المخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، نشرتها مكتبة الدار بالمدينة المنورة عام ١٤٠٧ هـ .

٣- تحفة الغريب بشـرح مغـني اللبيـب - لبـدر الديـن محمـد بـن أبي بكـر الدماميـني (ت٨٢٧هـ) / مركز المخطوطات ، الجامعة الإسـلامية ـ المدينـة المنـورة، مخطـوط : رقـم (٣٣١٨) .

٤- تفسير الأصفهاني - لأبي الثناء محمود بـن عبـد الرحمـن الأصفهـاني (ت٧٤٩هـ) / مكتبة الحرم المكي ـ مكة المكرمة ، مخطوط : رقم (٦٣) .

٥- تفسير الثعلبي والمسمى بـ « الكشـف والبيان عـن تفسـير القـرآن » - لأحمـد بـن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ) / مركـز المخطوطـات ، الجامعـة الإسـلامية ـ المدينـة المنـورة ، مخطوط : رقم (٦٤٨ ، ٦٥١) .

٦- تفسير ابن النقيب والمسمى بـ « التحريروالتحبير لأقوال أئمة التفسير في معـاني كلام السميع البصير » - لمحمد بن سليمان البلخي المعروف بابن النقيب (ت٦٩٨هـ) ، معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية، مخطوط : رقم (٧١) تفسير .

٧- التوضيح شرح الجامع الصحيح - لأبي حفص عمر بن علي بن الملقن (ت٨٠٤هـ) قسم المخطوطات ، الجامعة الإسلامية ، مخطوط : رقم (٢٦٣٢) .

٨- حقائق التفسير - لأبـي عبـد الرحمـن السـلمي (ت٤١٢هـ) / مركـز المخطوطـات ، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ، مخطوط : رقم (٤١٥٠) .

٩- خير البُشر بخير البشر - لمحمد بن ظفر الصقلي (ت٥٦٥هـ) / مخطوط : بمركز الملك فيصل - الرياض رقم (١٩٥٩) .

١٠- الديباج المذهب في توضيح المنهاج - لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ) / مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مخطوط : رقم (٢٠٧) .

١١- سير السالك إلى أسنى المسالك - لتقي الدين أبي بكر الحصني (ت٨٢٩هـ) / مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مخطوط : رقم (١٥٥٧) .

١٢- طبقات الشافعية الوسطى - لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ) / مركز المخطوطات ، الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة ، مخطوط : رقم (٢٤٠٢) .

١٣- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران - لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / مركز المخطوطات ، الجامعة الإسلامية ، مخطوط: رقم (٢٩٨٥).

١٤- فهرست مصنفات البقاعي - لأحمد اللبودي / مركز المخطوطات ، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ، مخطوط : رقم (٧٣٩٤) (مخطوط) .

١٥- كفاية النبيه - لأحمد بن محمد بن علي بن الرفعة (ت٧١٠هـ) .

١- مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، رقم المخطوط : (٣٤٨) .

٢- مركز المخطوطات ، الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة ، رقم المخطوط : (٢٦٣٤) الجزء الرابع ، القسم السادس .

١٦- المجيد في إعراب القرآن المجيد - لبرهان الدين السفاقسي / مركز المخطوطات ، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ، مخطوط : رقم (٤٢٠ / ١٣٣٧) .

١٧- مختصر ديوان أبي الحسن القصار المعروف بـ « صريع الدلال » - (ت٤١٢هـ) / المكتبة المركزية ، جامعة أم القرى ، مخطوط : رقم (١٨٢٨) (مخطوط) .

١٨- النكت على المنهاج - لشهاب الدين أحمد بن لؤلؤ ، المعروف بابن النقيب (ت٧٦٩هـ) / مكتبة مكة المكرمة ـ مكة المكرمة ، مخطوط : رقم (٩١) ، فقه شافعي .

١٩- النهجة المرضية في شرح البهجة الوردية - لولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت٨٠٦هـ) / مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، رقم المخطوط: (٢٤٩) .

ثانياً : المطبوعات

١- القرآن الكريم .

٢- الآحاد والمثاني - لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) / تحقيق : باسم فيصل الجوابرة ، دار الراية ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١١هـ .

٣- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ، ومجانبة الفرق المذمومة - لأبي عبدالله عبيد الله بن محمد العكبري (ت٣٨٧هـ) / تحقيق : رضا بن نعسان ، دار الراية ــ الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٩هـ .

٤- ابن قيم الجوزية حياته ، آثاره ، موارده - لبكر بن عبد الله أبو زيد/ دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

٥- أبو تمام حياته ، وشعره - لمحمد حمود / دار الفكر اللبناني ـ لبنان ، ط : ١٩٩٥م.

٦- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين - لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) / دار الفكر ـ بيروت ، لبنان .

٧- الإتقان في علوم القرآن - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / تحقيق : محمد شريف سكر ، ومصطفى القصاص ، دار إحياء العلوم ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٧هـ .

٨- الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية - للدمشقي الطيبي / تحقيق: أحمد

حجازي السقا ، مكتبة الإيمان ـ المنصورة ، ط : ١٤١٢هـ .

٩- الأجوبة الفاخرة - لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي / دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٦ هـ .

١٠- أحاديث الصحيحين بين الظن واليقين ـ لحافظ الزاهدي ، نشر : محمد مدني بن حافظ .

١١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان - لعلاء الدين بن علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ) / تحقيق : شعيب الأرنؤوط : ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

١٢- أحكام أهل الذمة - لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) تحقيق : صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ـ بيروت، لبنان، ط : الثانية ١٤٠١ هـ.

١٣- الأحكام السلطانية والولايات الدينية - لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) / مكتبة مطبعة البابي ـ مصر ، ط : الثالثة ١٣٩٣هـ .

١٤- الإحكام في أصول الأحكام - لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) / مطبعة العاصمة ـ القاهرة .

١٥- الإحكام في أصول الأحكام - لعلي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ) / تعليق: عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي ـ دمشق ، سوريا ، ط : الثانية ١٤٠٢ هـ .

١٦- أحكام القرآن - لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص (ت٣٧٠هـ) / تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط : ١٤١٢ هـ .

١٧- أحكام القرآن - لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) / تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٨- إحياء علوم الدين - لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) / صُحِّح بإشراف : عبد العزيز عز الدين السيردان ، دار القلم ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثالثة .

١٩- اختصار علوم الحديث - لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) / مطبوع مع الباعث الحثيث لأحمد شاكر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٣ هـ .

٢٠- أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية - لأحمد بن إدريس القرافي (ت٦٨٤هـ) / تحقيق : عبد الرحمن دمشقية ، ط : الأولى ١٤٠٨ هـ .

٢١- أديان الهند الكبرى - لأحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، ط : التاسعة ١٩٩٣م .

٢٢- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة - لعبد القادر شيبة الحمد ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر - جدة .

٢٣- الأربعين النووية - لمحيي الدين أبي زكريا النووي (ت٦٧٧هـ) / مطابع القصيم - الرياض ، ط : ١٤١١ هـ .

٢٤- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد - لصالح الفوزان / مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط : ١٤١١ هـ .

٢٥- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات - لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان .

٢٦- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ - لمحي الدين أبي زكريا النووي (ت٦٧٧ هـ) / تحقيق : عبد الباري فتح الله السلفي ، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤٠٨ هـ .

٢٧- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) / تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ، دار الكتب ، ومطبعة المدني - مصر ، ط : الأولى ١٤١٣ هـ .

٢٨- الإرشاد في معرفة علماء الحديث - لأبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي

(ت٤٤٦هـ) / تحقيق : محمد سعيد بن عمر إدريس ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٩ هـ .

٢٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - لمحمد ناصر الدين الألباني/ إشراف: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٤٠٥ هـ.

٣٠- أساس التقديس في علم الكلام - لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) / مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٣١- أسباب النزول - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) / تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١١ هـ .

٣٢- الاستدلال عند الأصوليين - لعلي بن عبد العزيز العميريني / مكتبة التوبة - الرياض ، ط : الأولى ١٤١١ هـ .

٣٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبدالبر (ت٤٦٣هـ) / تحقيق : طه محمد الزيني ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، ط : ١٤١١هـ .

٣٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة - لأبي الحسن علي بن محمد الجزري ، المعروف بابن الأثير (ت٦٥٣هـ) / تحقيق : محمد البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمد عبد الوهاب، ط : دار الشعب .

٣٥- الإسرائيليات في التفسير والحديث - لمحمد حسين الذهبي / مكتبة وهبة - القاهرة، ط : الرابعة ١٤١١ هـ .

٣٦- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة / مكتبة السنة ـ القاهرة ، ط : الرابعة ١٤٠٨ هـ .

٣٧- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - لعلي عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ القاهرة .

٣٨- أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد - لأبي محمد علي بن أحمد بن

حزم (ت٤٥٦هـ) / تحقيق : سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٢ هـ .

٣٩- أشراط الساعة - ليوسف بن عبد الله الوابل / مكتبة ابن الجوزي ـ الدمام، ط : الأولى ١٤٠٩ هـ .

٤٠- الإصابة في تمييز الصحابة - لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / تحقيق : طه محمد الزيني ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، ط: ١٤١١ هـ .

٤١- الأصل - لمحمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) / تحقيق : أبو الوفاء الأفغاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ، الدكن ، الهند، ط: الأولى ١٣٨٦ هـ.

٤٢- إصلاح المنطق - ليعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت٢٤٤هـ) / تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ـ القاهرة ، ط : الرابعة .

٤٣- الأصمعيات - اختيار : أبي سعيد عبد الملك الأصمعي (ت٢١٦هـ) / تحقيق: أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ـ مصر ، ط : الرابعة .

٤٤- أصول الحديث ، علومه ومصطلحه - لمحمد عجاج الخطيب / دار المعارف ، ط : العاشرة ١٤٠٨ هـ .

٤٥- أصول الدين - لأبي منصور عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) / مطبعة الدولة ـ استانبول ، تركيا ، ط : ١٣٤٦ هـ .

٤٦- أصول السرخسي - لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت٤٩٠هـ) / تحقيق : أبو الوفاء الأفغاني ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان ، ط : ١٩٧٣م .

٤٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - للشيخ الأمين الشنقيطي / مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، ط : ١٤٠٨ هـ .

٤٨- أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل المسمى « أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي » - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) /

تحقيق: زهير الناصر ، دار ابن كثير ـ دمشق وبيروت ، ودار الكلم الطيب ـ دمشق وبيروت ، ط : الأولى ١٤١٤ هـ .

٤٩- إظهار الحق - لرحمت الله بن خليل الرحمن الهندي / تحقيق : محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي ، طبع ونشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٠ هـ .

٥٠- إظهار العصر لأسرار أهل العصر - لإبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / تحقيق : محمد سالم بن شديد العوفي ، دار عربية للطباعة والنشر ـ المهندسين ، مصر ، ط : الأولى ١٤١٤ هـ .

٥١- الاعتصام - لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي / دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان، ط : ١٤٠٦ هـ .

٥٢- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة - لأبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) / تحقيق : أحمد محمد مرسي ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، دار العهد الجديد للطباعة ـ مصر ، ط : ١٣٨٠ هـ .

٥٣- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) / مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ، طبعة ١٣٩٨ هـ .

٥٤- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره - لمحمد أحمد القاسم / ط : الأولى ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .

٥٥- إعراب القرآن - لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس / تحقيق : زهير غازي زاهد، مطعبة العاني ـ بغداد .

٥٦- إعراب القرآن وبيانه - لمحيي الدين الدرويش/ دار ابن كثير واليمامة ـ دمشق وبيروت، ودار الإرشاد للشؤون الجامعية ـ حمص، ط١٤٠٨هـ .

٥٧- الأعلام - لخير الدين الزركلي / دار العلم للملايين ـ بيروت ، لبنان ، ط : الحادية

عشرة ، ١٩٩٥ م .

٥٨- الإعلام بسن الهجرة إلى الشام - لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / تحقيق : محمد مجير الخطيب الحسيني ، دار ابن حزم - بيروت ، لبنان، ط : الأولى ١٤١٨ هـ .

٥٩- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري - لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ) / تحقيق : محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، معهد البحوث العلمية ، وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى ، ط : الأولى ١٤٠٩هـ .

٦٠- إعلام الساجد بأحكام المساجد - لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٦ هـ .

٦١- أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة - لإحسان بنت سعيد خلوصي / دار يعرب - دمشق ، سوريا، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

٦٢- أعلام الموقعين عن رب العالمين - لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / مراجعة وتعليق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل - بيروت ، لبنان .

٦٣- إعلان النكير على المفتونين بالتصوير - لحمود بن عبد الله التويجري / دار الهجرة .

٦٤- أعيادنا وإيماننا - لموريس أديب / المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط .

٦٥- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / تحقيق : محمد الأنور أحمد البلتاجي ، دار التراث العربي للطباعة والنشر - القاهرة ، ط : الأولى ١٤٠٣ هـ .

٦٦- الأغاني - لأبي الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ) / المؤسسة المصرية العامة للتأليف

والترجمة والطباعة والنشر .

٦٧- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / تحقيق : ناصر بن عبد الكريم العقل ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، ط : الرابعة ١٤١٤هـ .

٦٨- الإقناع - لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت٣١٨هـ) / تحقيق : عبدالله الجبرين ، مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٨ هـ .

٦٩- الإكمال في رفع الارتياب من المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب - للأمير علي بن هبة الله بن ماكولا (ت٤٧٥هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١١ هـ .

٧٠- الأم - لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) / دار الفكر - بيروت، لبنان ، ط : ١٤١٠ هـ .

٧١- الإمام زيد المفترى عليه - لشريف الشيخ صالح الخطيب / دار الندوة الجديدة - بيروت ، لبنان .

٧٢- الأمثال - لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) / نشر مركز البحث العلمي ، وإحياء التراث ، جامعة أم القرى .

٧٣- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن - لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٣٩٩هـ .

٧٤- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .

٧٥- إنباء الهصر بأبناء العصر - لعلي بن داود الصيرفي (ت٩٠٠هـ) / تحقيق : حسن حبشي ، دار الفكر العربي ، ط : ١٩٧٠ م .

٧٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة - لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل ، دار الفكر العربي ـ القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٦ هـ .

٧٧- الأنساب - لعبد الكريم بن محمد السمعاني (ت٥٦٢هـ) / تحقيق : عبد الله ابن عمر البارودي ، دار الجنان ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٧٨- الأوسط : في السنن والإجماع والاختلاف - لأبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر (ت٣١٨هـ) / تحقيق : أبو حماد صغير أحمد محمد حنيف ، دار طيبة ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٩ هـ .

٧٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين ، والكوفيين - لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن الأنباري (ت٥٧٧هـ) / ط١٩٨٢م .

٨٠- الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان - لإبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / تحقيق : مجدي فتحي السيد ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٦ هـ .

٨١- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - لإسماعيل بن باشا البغدادي / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : ١٤١٣ هـ .

٨٢- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل - لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) / تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ط : ١٣٩٠ هـ .

٨٣- إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار - لصالح ابن محمد الفلاني (ت١٢١٨هـ) / دار نشر الكتب الإسلامية ــ باكستان ، ط : الأولى ١٣٩٥هـ .

٨٤- الإيمان - لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / خرّج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان.

٨٥- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) / شرح : أحمد شاكر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٣ هـ .

٨٦- البحر المحيط - لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٥٤هـ) / مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض .

٨٧- البحر المحيط في أصول الفقه - لمحمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) / تحرير: عبد الستار أبو غدّة ، وعبد القادر عبد الله العاني .

٨٨- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية - جمع : يسري السيد محمد / دار ابن الجوزي ـ الدمام ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٨٩- بدائع الزهور في وقائع الدهور - لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي / مطابع الشعب ـ القاهرة ، ط : ١٩٦٠ هـ .

٩٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ) / دار الكتاب العربي ـ بيروت، لبنان، ط : الثانية ١٤٠٢هـ .

٩١- بدائع الفوائد - لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض .

٩٢- بداية المجتهد ونهاية المقتصد - لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت٥٩٥هـ) / تحقيق : عبد الحليم محمد عبد الحليم ، دار الكتب الإسلامية ـ مصر ، ط : الثانية ، ١٤٠٣ هـ .

٩٣- البداية والنهاية - لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) / تحقيق : أحمد بن ملحم ، وعلي نجيب عطوي ، وفؤاد السيد ، ومهدي ناصر الدين ، وعلي عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الرابعة ١٤٠٨ هـ .

٩٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - لمحمد بن علي الشوكاني

(ت١٢٥٠هـ) / دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة .

٩٥- البدعة وأثرها السيء في الأمة - لسليم الهلالي / المكتبة الإسلامية ـ عمان، الأردن، ط : الثانية ١٤٠٦ هـ .

٩٦- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود - للدكتور عبد الله الجميلي / مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ، ط : الثانية ١٤١٤هـ .

٩٧- بذل المجهود في إفحام اليهود - للحكيم السموءل بن يحيى بن عباس (ت٥٧٠هـ) تحقيق : عبد الوهاب طويلة ، دار القلم ـ دمشق ، والدار الشامية ـ بيروت ، ط : الأولى ١٤١٠ هـ .

٩٨- البرهان في أصول الفقه - لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٧٨هـ) تحقيق : عبد العظيم الديب ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة ، مصر ، ط : الأولى ١٤١٢ هـ .

٩٩- البرهان في علوم القرآن - لمحمد بن عبد الله الزركشي / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان .

١٠٠- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان - لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي (ت٦٨٣هـ) / تحقيق : بسام علي سلامة العموش ، مكتبة المنار ـ الأردن، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ .

١٠١- بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين - لمحمد أحمد عبد القادر ملكاوي ، مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

١٠٢- البعث والنشور - لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) / تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

١٠٣- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - لعلي بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ) / تحقيق : أحمد صالح ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، الجامعة

الإسلامية ـ المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

١٠٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى الحلبي، ط١٩٦٤م .

١٠٥- بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني – لأحمد بن عبد الرحمن البنا / مطبوع مع الفتح الرباني ، دار الشهاب ـ القاهرة .

١٠٦- بهجة الحاوي – لأبي حفص لعمر بن الوردي (ت٧٤٩هـ) / مطبعة دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ، مصر .

١٠٧- بهجة المجالس وأنس المجالس ، وشحذ الذهن والهاجس – لأبي عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ) / تحقيق : محمد مرسي الخولي ، وعبد القادر القط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٠٨- تاج العروس – لمحمد مرتضى الزبيدي / تحقيق : عبد الكريم الغرباوي ، مراجعة: عبد العليم الطحاوي ، وعبد الستار فراج ، مطبعة حكومة الكويت، ط: ١٤٠٣ هـ .

١٠٩- تاريخ آداب اللغة العربية – لجرجي زيدان / تحقيق : شوقي ضيف ، دار الهلال.

١١٠- تاريخ بغداد – لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .

١١١- تاريخ الطبري ، المسمى بـ : « تاريخ الأمم والملوك » – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤١١ هـ.

١١٢- التاريخ الكبير – لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) / مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، لبنان .

١١٣- تاريخ المماليك البحرية – لعلي إبراهيم حسن / مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، ط : الثالثة ١٩٦٧م .

١١٤- تاريخ ابن الوردي- لزين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي (ت٧٤٩هـ)/ المطبعة الحيدرية ـ النجف ، العراق .

١١٥- تأويل مختلف الحديث - لمحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢١٣هـ) / تحقيق : محمد زهدي النجار ، دار الجيل ، ط : ١٣٩٣ هـ .

١١٦- التبر المسبوك في ذيل السلوك - لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) / مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .

١١٧- التبرك أنواعه وأحكامه - لناصر الجديع / مكتبة الرشد ـ الرياض .

١١٨- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ، ومناهج الأحكام - لأبي الوفاء إبراهيم ابن فرحون المالكي (ت٧٩٩هـ) / المطبعة البهية ـ مصر ، ط١٣٠٢هـ .

١١٩- التبيان في شرح الديوان - لأبي البقاء العكبري / تحقيق : مصطفى السقا، وإبراهيم الأنباري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان .

١٢٠- تجريد أسماء الصحابة - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)/ دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان .

١٢١- التحبير في علم التفسير - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / تحقيق : فتحي عبد القادر ، دار العلوم ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٢هـ .

١٢٢- تحذير الأنام من علم الكلام - لعبد الرحمن الشبل / مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

١٢٣- تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد - لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، مطبوع مع تنبيه الغبي للبقاعي ، تحت اسم : مصرع التصوف .

١٢٤- تحفة الأحوذي لشرح جامع الترمذي - لأبي علي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) / ضبط : ومراجعة : عبد الرحمن محمد عثمان ، مؤسسة

قرطبة ـ مصر .

١٢٥- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب - لأبي محمد عبد الله الترجمان الميورقي تحقيق : محمود علي ، دار المعارف ـ القاهرة ، ط : الثالثة ١٩٨٤م .

١٢٦- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين - لمحمد أمحزون / دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٥هـ .

١٢٧- التحقيقات الـمُعَدَّة بحتمية ضَمّ جيم جُدَّة - لعبد القدوس الأنصاري ، وعبد الفتاح أبو مدني ، وأبي تراب الظاهري / مطابع دار الأصفهاني وشركاه ـ جدة .

١٢٨- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين - لابن السبكي (ت٧٧١هـ) ، والعراقي (ت٨٠٦هـ) ، والزبيدي (ت١٢٠٥هـ) / استخراج : محمود الحداد ، دار العاصمة ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٨ هـ .

١٢٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / تحقيق : نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر ـ الرياض، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

١٣٠- التدمرية - لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / تحقيق : محمد بن عودة السعوي ، مكتبة العبيكان ـ الرياض ، ط : الثالثة ١٤١٦ هـ .

١٣١- تذكرة الحفاظ - لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) / دار إحياء التراث العربي — بيروت ، لبنان .

١٣٢- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم - لبدر الدين ابن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .

١٣٣- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) / دار الريان للتراث ـ القاهرة ، ط : الثالثة ١٤١١هـ.

١٣٤- ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند -

لأبي القاسم علي بن الحسين بن عساكر (ت٥٧١هـ) / تحقيق : عامر حسن صبري ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٩هـ .

١٣٥- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - للقاضي عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ) / تحقيق : أحمد كبير محمود ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ، لبنان .

١٣٦- الترغيب والترهيب - لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) / تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ومراجعة : محمود إبراهيم زيد ، مؤسسة الخدمات الطباعية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤١٣هـ .

١٣٧- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ) / تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ط١٣٨٧هـ .

١٣٨- تسهيل المنطق - لعبد الكريم مراد الأثري / دار مصر للطباعة .

١٣٩- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق - لزكي مبارك / المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ صيدا ، لبنان .

١٤٠- التصوف بين الحق والخلق - لمحمد فهر شقعة ، ط : ١٣٩٠هـ .

١٤١- تعارض البينات في الفقه الإسلامي - لمحمد عبد الله الشنقيطي / مطابع دار الهلال ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

١٤٢- التعريفات - لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ) / تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط١٤١٣هـ .

١٤٣- التعليق المغني على الدارقطني - لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي / مطبوع مع سنن الدارقطني ، دار المحاسن للطباعة ، القاهرة .

١٤٤- التعليقة - للقاضي أبي محمد الحسين بن محمد المروزي / تحقيق : علي محمد

معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة .

١٤٥- تفسير ابن أبي حاتم والمسمى بـ « تفسير القرآن العظيم » - لعبدالرحمن بن محمد الرازي ، المعروف بابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) / تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار الباز ـ مكة المكرمة ، ط : الأولى .

١٤٦- تفسير ابن جزي - لمحمد بن جزي الكلبي / إشراف : لجنة تحقيق التراث في دار الكتاب العربي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط١٤٠٣هـ .

١٤٧- تفسير البغوي المسمى « معالم التنزيل » - لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) / تحقيق : محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٩ هـ .

١٤٨- تفسير البيضاوي المسمى بـ « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » - لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ) / دار الكتب العربية الكبرى ـ مصر.

١٤٩- تفسير الطبري المسمى بـ « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) / تحقيق : محمود محمد شاكر ، ومراجعة : محمد أحمد شاكر ، دار المعارف ـ مصر .

١٥٠- تفسير القرآن - لعبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

١٥١- تفسير القرآن العظيم - لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير / دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٧ هـ .

١٥٢- التفسير الكبير - لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٨هـ .

١٥٣- تفسير الماوردي والمسمى بـ « النكت والعيون » - لأبي الحسن علي ابن محمد

الماوردي (ت٤٥٠هـ) / راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

١٥٤– تفسير النسائي – لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) / تحقيق : صبري بن عبد الخالق الشافعي ، وسيد بن عباس الحليمي ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٠ هـ .

١٥٥– تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي – لمحمد أحمد لوح / دار الهجرة – الرياض، ط : الأولى ١٤١٦ هـ .

١٥٦– التقريب بحد المنطق والمدخل إليه – لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) / تحقيق : إحسان عباس ، دار مكتبة الحياة ، ودار العبادة ـ بيروت، لبنان .

١٥٧– تقريب التدمرية – لمحمد بن صالح العثيمين / دار الوطن – الرياض ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

١٥٨– تقريب التهذيب – لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد – حلب ، سوريا ، ودار البشائر – بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٨ هـ .

١٥٩– تقريب الوصول إلى علم الأصول – لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي (ت٧٤١هـ) / تحقيق : محمد المختار الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

١٦٠– التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح – للعراقي / المكتبة التجارية ، مصطفى الباز ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

١٦١– تقييد العلم – لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) / تحقيق : يوسف العشي ، دار إحياء السنة النبوية ، ط : الثانية ١٩٧٤م .

١٦٢– التلخيص – لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي / إشراف : يوسف المرعشلي ،

مطبوع مع المستدرك للحاكم ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان .

١٦٣- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة .

١٦٤- التلخيص في القراءات الثمان - لعبد الكريم الطبري (ت٤٧٨هـ) / تحقيق : محمد حسن عقيل ، دار راسم للدعاية والإعلان ـ جدة، ط: الأولى ١٤١٢هـ.

١٦٥- تلخيص المحصل - لمحمد بن محمد الطوسي (ت٦٧٢هـ) / مطبوع مع محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .

١٦٦- تمام المنة في التعليق على فقه السنة - لمحمد ناصر الدين الألباني / المكتبة الإسلامية ـ عمان ، الأردن ، ودار الراية ـ الرياض ، ط : الثانية ١٤٠٨هـ .

١٦٧- التمهيد - لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣ هـ) تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، ط ١٣٨٧هـ ، توزيع مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة .

١٦٨- تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث - لعبد الرحمن بن علي بن الديبع (ت٩٤٤هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٣هـ .

١٦٩- تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار - لصالح السحيمي / دار ابن حزم للنشر والتوزيع ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٠هـ

١٧٠- تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ، وهو مطبوع تحت عنوان « مصرع التصوف » - لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، مطبعة السنة المحمدية ، ط١٣٧٢هـ .

١٧١- تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - لأبي الحسن علي بن محمد بن

عَرّاف الكناني (ت٩٦٣هـ) / تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠١هـ .

١٧٢- تهذيب الأسماء واللغات - لأبي زكريا محيي الدين النووي (ت٦٧٧هـ)/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .

١٧٣- تهذيب التهذيب - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٤ هـ .

١٧٤- التهذيب في فقه الإمام الشافعي - لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) / تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٨ هـ .

١٧٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال - ليوسف المزي / تحقيق : بشار عواد، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

١٧٦- تهذيب اللغة - لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) / تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م .

١٧٧- التوحيد - لصالح الفوزان / وهو عبارة عن مقرر الصف الأول الثانوي بوزارة المعارف ـ المملكة العربية السعودية ، ط١٤١٢هـ .

١٧٨- التوحيد - لمحمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ) / مطبوعات الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ، ط١٤٠٤هـ .

١٧٩- التوراة دراسة وتحليل - لمحمد شلبي شتيوي / مكتبة الفلاح ـ الكويت ، ط : الأولى ١٤٠٤هـ .

١٨٠- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار - لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ) / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ـ بيروت ، لبنان.

١٨١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - لسليمان بن عبد الله آل

الشيخ (ت١٢٣٣هـ) / المكتب الإسلامي .

١٨٢- تيسير مصطلح الحديث - لمحمود الطحان / مكتبة المعارف ـ الرياض، ط: السابعة ١٤٠٥هـ .

١٨٣- الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٨ هـ .

١٨٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) / تحقيق : محمود الطحان ، مكتبة المعارف ـ الرياض ، ط٣ ١٤٠٣هـ

١٨٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول - لابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) / تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط : ـ مكتبة الحلواني ، ومطبعة الملاح ، ومكتبة دار البيان ، ط : الثانية ١٤٠٣هـ .

١٨٦- جامع بيان العلم وفضله - لأبي يوسف عمر يوسف ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) تحقيق : أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ـ الدمام ، ط : الثانية ١٤١٦هـ .

١٨٧- جامع العلوم والحكم - لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ، المعروف بابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) / تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١١هـ .

١٨٨- الجامع لشعب الإيمان - لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) / تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ــ بومباي ، الهند ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

وطبعة أخرى بتحقيق محمد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ط : الأولى، بيروت ، لبنان .

١٨٩- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف - لمحمد بن محمد ابن ظهيرة / دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ مصر ، ط : الأولى

١٣٤٠هـ .

١٩٠- الجدول في إعراب القرآن وصرفه - لمحمود صافي / مراجعة : لينه الحمصي ، مؤسسة الإيمان ، ودار الرشيد ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٩هـ

١٩١- الجرح والتعديل - لأبي محمد عبد الرحمن بن المنذر الرازي ، المعروف بابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) / دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ط : الأولى .

١٩٢- جزء رفع اليدين- لأبي عبد الله أحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)/ تحقيق: أحمد الشريف، ومراجعة: مقبل الوادعي، دار الأرقم ـ الكويت، ط : الأولى ١٤٠٤هـ .

١٩٣- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - للسيد نعمان خير الدين ابن الألوسي/ تقديم : علي السيد صبح المدني ، مطبعة المدني ، ط١٤٠١هـ .

١٩٤- جمهرة الأمثال - للحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ) / تحقيق: أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .

١٩٥- جمهرة أنساب العرب - لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٣هـ .

١٩٦- الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه - لعبد الرزاق طاهر / دار الوطن ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٧هـ .

١٩٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) / تحقيق : علي بن حسن بن ناصر ، وعبد العزيز العسكر ، وحمدان الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٤هـ

١٩٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / تحقيق : سعيد اللحام ، وتقديم : بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٧هـ .

١٩٩- حاشية رد المختار على الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب

الإمام أبي حنيفة النعمان - لمحمد أمين ، المعروف بابن عابدين (ت١٢٥٢هـ) / مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي البابي وأولاده ـ مصر ، ط : الثانية ١٣٨٦هـ .

٢٠٠- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ مصر .

٢٠١- حاشية المرزوقي على الكشاف - لمحمد عليان المرزوقي / مطبوع مع الكشاف للزمخشري ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان .

٢٠٢- الحاوي الكبير - لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) / تحقيق: محمود مطرحي ، وياسين ناصر الخطيب ، وعبد الرحمن الأهدل ، وحسن كوركولو ، وأحمد حاج ماحي ، دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ، ط١٤١٤هـ .

٢٠٣- الحجة في القراءات السبع - للحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧١هـ) / تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ـ بيروت ، والقاهرة ، ط : الثانية ١٣٩٧هـ .

٢٠٤- الحجة للقراءات السبعة - لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ) / تحقيق : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجات ، ومراجعة : عبد العزيز رياح ، وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ، ط : الأولى ١٤٠٤هـ .

٢٠٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط : الأولى ١٩٦٨م .

٢٠٦- الحقيقة والمجاز - لابن تيمية / ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جمع : ابن قاسم، إشراف: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، طبع : إدارة المساحة العسكرية ـ القاهرة.

٢٠٧- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية - لبكر بن عبد الله أبو زيد / مطابع الدرعية ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٢٠٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني

(ت٤٣٠هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٩هـ .

٢٠٩- حماسة البحتري – للوليد بن عبيد البحتري (ت٢٨٤هـ) / نشر واعتناء : لويس شيخو ـ بيروت ، لبنان .

٢١٠- الحوار مع أهل الكتاب – لخالد القاسم / دار المسلم للنشر والتوزيع ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٢١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) / دار صادر ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى .

٢١٢- الخصائص – لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٣هـ) / تحقيق : محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية .

٢١٣- الخصائص الكبرى ، ويسمى « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » – لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / تحقيق : محمد خليل هراس ، دار الكتب الحديثة ـ مصر .

٢١٤- خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه – لمحمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الرابعة ١٤٠٤هـ

٢١٥- الخطط : والمسمى بـ « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » – للتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي / دار صادر ـ بيروت ، لبنان .

٢١٦- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال – لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت٩٢٣هـ) / تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، سوريا .

٢١٧- خلاصة المنطق – لعبد الهادي الفضلي / ط١٣٨٤هـ ، النجف ، العراق .

٢١٨- دائرة المعارف الإسلامية – إصدار : الشنتاوي ، وإبراهيم زكي خورشيد، ومراجعة : محمد مهدي علام ، دار الفكر ـ بيروت ، لبنان .

٢١٩- الدارس في تاريخ المدارس - لعبد القادر النعيمي (ت٩٢٧هـ) / تصحيح: صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠١هـ .

٢٢٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - لأحمد بن يوسف ، المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) / تحقيق : أحمد الخراط ، دار القلم ــ دمشق ، ط : الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٢١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٣هـ .

٢٢٢- الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد - لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) / تحقيق : أبو عبد الله الحلبي ، دار ابن خزيمة ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٢٢٣- درء تعارض العقل والنقل- لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)/ تحقيق: محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة .

٢٢٤- دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية) - لسعود بن عبد العزيز الخلف / مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٢٢٥- دراسات في الفرق - لصابر طعيمة / مكتبة المعارف ــ الرياض ، ط : الثالثة ١٤٠٨ هـ .

٢٢٦- دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) - لأحمد محمد جلي / نشر : مركز الملك فيصل ـ الرياض ، ط : الثانية ١٤٠٨ هـ .

٢٢٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ــ القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٥هـ .

٢٢٨- الدرر اللوامع على همع الهوامع - لأحمد بن الأمين الشنقيطي / دار المعرفة ــ بيروت ، لبنان .

٢٢٩- الدفاع عن أهل السنة والاتباع - للشيخ حمد بن عتيق (ت١٣٠١هـ) / تصحيح : إسماعيل بن سعد بن عتيق ، دار القرآن الكريم - بيروت ، ط: الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٣٠- دلائل النبوة - لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني / تحقيق : مساعد ابن سليمان الراشد ، دار العاصمة - الرياض ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

٢٣١- دلائل النبوة - لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني / تحقيق : محمد قلعجي ، وعبد البر عباس ، دار النفائس - بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٦هـ

٢٣٢- دلائل النبوة ومعرفة أقوال صاحب الشريعة - لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) / تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، دار الريان للتراث ـ القاهرة ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٣٣- دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح - لحافظ بن أحمد الحكمي (ت١٣٣٧هـ) / تحقيق : خالد الردادي ، مكتبة الغرباء ـ المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٢٣٤- الدليل الشافي على المنهل الصافي - لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) / تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى .

٢٣٥- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث - لإسماعيل أحمد / مكتبة العبيكان - الرياض ، ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٢٣٦- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب - لابن فرحون المالكي / تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث العربي ، القاهرة .

٢٣٧- الدين الخالص - لمحمد صديق حسن / دار التراث - القاهرة .

٢٣٨- ديوان ابن الفارض - مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ، ط١٣٧٢هـ .

٢٣٩- ديوان أبي الأسود الدؤلي - جمع : أبو سعيد الحسن السكري / تحقيق : محمد

حسين آل ياسين ، دار الكتاب الجديد ـ بيروت ، لبنان، ط: الأولى ١٩٩٤م.

٢٤٠- ديوان أبي تمام مع شرح الخطيب التبريزي – تحقيق : راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٢٤١- ديوان حاتم الطائي – دار صادر ، بيرت ، لبنان .

٢٤٢- ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي ، وأبي عمرو الشيباني – شرح : أبي سعيد السكري / دار صادر ـ بيروت ، لبنان ، ط : ١٣٨٧هـ .

٢٤٣- ديوان حيص بيص – لسعد بن محمد التميمي الملقب بحيص بيص / تحقيق: مكي السيد، وشاكر هادي، نشر : وزارة الإعلام ـ الجمهورية العراقية.

٢٤٤- ديوان الشافعي – تحقيق : محمد عفيف الزعبي ، مكتبة المعرفة ـ سوريا ، ط : الثالثة ١٣٩٢هـ .

٢٤٥- ديوان علي بن أبي طالب – الشركة الحديثة للطباعة والنشر ـ بيروت ، لبنان .

٢٤٦- ديوان أبي فراس الحمداني – نشر : الدكتور خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

٢٤٧- ديوان الفرزدق – شرح : مجيد طراد / دار الكتاب العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط: الأولى ١٤١٢هـ .

٢٤٨- ديوان قيس بن الخطيم رواية ابن السكيت وغيره – تحقيق : ناصر الدين الأسد ، مطبعة المدني ، ط : الأولى ١٣٨١هـ .

٢٤٩- ديوان لبيد بن ربيعة العامري – دار صادر ـ بيروت ، لبنان .

٢٥٠- ديوان المتنبي مع شرح العكبري – تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأنباري، وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان .

٢٥١- ديوان مسكين الدارمي (ت٨٩هـ) – جمع وتحقيق : خليل إبراهيم ، وعبد الله

الجبوري ، مطبعة دار البصرة ـ بغداد ، العراق ، ط : الأولى .

٢٥٢- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين - لعبد الله بن أسعد اليافعي / تحقيق : موسى الدويش ، دار البخاري ـ المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٢٥٣- ذم الهوى - لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) / تحقيق : مصطفى عبد الواحد ـ دار الكتب الحديثة ـ مصر ، ط : ١٣٨١هـ .

٢٥٤- ذيل معجم الشيوخ - لعمر بن فهد الهاشمي (ت٨٨٥هـ) / مطبوع مع معجم الشيوخ لابن فهد ، تحقيق : محمد الزاهي ، دار اليمامة ، المطابع الأهلية للأوفست .

٢٥٥- الرجعة - لأحمد بن زين الدين الأحسائي / مكتبة الحائري العامة ـ كربلاء، ط : الثانية .

٢٥٦- الرحيق المختوم - لصفي الرحمن المباركفوري / دار الوفاء للطباعة والنشر— مصر، ومكتبة ابن تيمية ـ مصر .

٢٥٧- الرخص الشرعية وإثباتها بالقياس - لعبد الكريم بن علي النملة / مكتبة الرشد الرياض ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٢٥٨- الرد الجميل على من غير التوراة والإنجيل - لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) / تحقيق : عبد العزيز عبد الحق حلمي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ـ القاهرة ، ط١٣٩٣هـ .

٢٥٩- الرد على البكري المسمى « تلخيص الاستغاثة » - لتقي الدين أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، الدار العلمية ـ دلهي ، الهند ، ط : الثانية ١٤٠٥هـ .

٢٦٠- الرد على المخالف من أصول الإسلام - لبكر بن عبد الله أبو زيد / دار الهجرة للنشر والتوزيع ـ الدمام ، ط : الثانية ١٤١١هـ .

٢٦١- الرسالة - لمحمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ) / تحقيق وشرح : أحمد محمد

شاكر ، دار التراث ـ القاهرة ، ط : الثانية ١٣٩٩هـ .

٢٦٢- رسالة الإمام البيهقي إلى الإمام الجويني - مطبوعة ضمن الرسائل المنيرية ، مكتبة طيبة ـ الرياض .

٢٦٣- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت - لأبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي (ت٤٤٤هـ) / تحقيق : محمد باكريم با عبد الله ، دار الراية ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٢٦٤- رسالة في الجرح والتعديل - لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ) / تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ، مكتبة دار الأقصى - الكويت ، ط : الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٦٥- الرسالة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة - لأبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٢٦٦- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل - لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) / تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، سوريا ، ط : الثالثة ١٤٠٧هـ .

٢٦٧- الروح - لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ، ط١٤٠٦هـ .

٢٦٨- الروح القدس جبريل في اليهودية والنصرانية والإسلام - لعمر وفيق الداعوق / دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٧هـ .

٢٦٩- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام - لعبد الرحمن السهيلي (ت٥٨١هـ) / تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٢٧٠- الروض الريان في أسئلة القرآن - لشرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان

(ت٧٧٠هـ) / تحقيق : عبد الحكيم بن محمد نصار السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة .

٢٧١- الروض المعطار في خبر الأقطار – لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت٧٢٧هـ) / تحقيق : إحسان عباس ، دار القلم ـ بيروت ، لبنان ، ط١٩٧٥م

٢٧٢- روضة الطالبين – لمحيي الدين أبي زكريا النووي (ت٦٧٧هـ) / تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٢هـ .

٢٧٣- روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر – لأبي الوليد محمد بن الشحنة / مطبوع مع **الكامل في التاريخ** لابن عدي ، طبعة قديمة غير مدون عليها أي معلومات غير اسم الكتابين، وهو موجود في مكتبة الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة .

٢٧٤- روضة الناظر وجنة المناظر – لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) / مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .

٢٧٥- زاد المعاد في هدي خير العباد – لابن عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الرابعة عشر ١٤٠٧هـ .

٢٧٦- الزهد – لهناد بن السري (ت٢٤٣هـ) / تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، ط : الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٧٧- الزهد الكبير – لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٧٨- الزواجر عن اقتراف الكبائر – لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي (ت٩٧٤هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ، ط : ١٤٠٣هـ .

٢٧٩- السبعة في القراءات – لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) / تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف ـ مصر .

٢٨٠- سبيل النجاة والفكاك - لحمد بن علي بن عتيق (ت١٣٠١هـ) / تحقيق: الوليد ابن عبد الرحمن الفريابي ، دار طيبة ـ الرياض ، ط١٤٠٩هـ .

٢٨١- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة - لمحمد عبد الله النجدي (ت١٢٩٥هـ) / تحقيق : بكر بن عبد الله أبو زيد ، وعبد الرحمن العثيمين ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٢٨٢- السحر بين الحقيقة والخيال - لأحمد بن ناصر الحمد / مكتبة التراث ـ مكة المكرمة ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٨٣- سر الروح - لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / تحقيق : محمود محمد نصار ، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة .

٢٨٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة - لمحمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي - بيروت ، لبنان ، ط : الرابعة ١٤٠٥هـ .

٢٨٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وأثرها السيء على الأمة- لمحمد ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف ـ الرياض ، ط : الرابعة ١٤٠٨هـ .

٢٨٦- السلوك لمعرفة دول الملوك - لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي / تصحيح وتعليق : محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ، ط : الأولى ١٩٥٨م .

٢٨٧- سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل - لعبد الملك بن حسين العصامي (ت١١١١هـ) / المطبعة السلفية ، ط : ١٣٨٠هـ .

٢٨٨- السنة - لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت٢٨٧هـ) / تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، والمسمى بـ « بظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة » ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٥هـ .

٢٨٩- السنة ومكانتها في التشريع - لمصطفى السباعي / المكتب الإسلامي ـ بيروت ،

لبنان ، ط : الرابعة ١٤٠٥هـ .

٢٩٠– السنن – لأبي داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) / إعداد وتعليق : عزت الدعاس ، وعادل السيد ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، لبنان ، ط : الأولى ١٣٩٤هـ .

٢٩١– السنن – لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) / تعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الإسلامية ـ استانبول ، تركيا .

٢٩٢– السنن – للترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ) / تحقيق: أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٩٣– السنن – لسعيد بن منصور الخراساني (ت٢٢٧هـ) / تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٩٤– سنن الدارقطني – لعلي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ) / تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني ، دار المحاسن للطباعة ـ القاهرة .

٢٩٥– السنن – للدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ) / تحقيق: مصطفى البغا ، دار القلم ـ دمشق ، وبيروت ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

٢٩٦– السنن الصغرى – لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي / تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٩٧– السنن الكبرى – لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) / دار الفكر – بيروت ، لبنان .

٢٩٨– السنن الكبرى – لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي / تحقيق : عبدالغفار سليمان البغدادي ، وسيد كسروي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان، ط : الأولى ١٤١١هـ .

٢٩٩– السنن الواردة في الفتن وغوائلها ، والساعة وأشراطها – لأبي عمرو عثمان

ابن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) / تحقيق : رضاء الله محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٣٠٠- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات - لمحمد عبد السلام الشقيري ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط١٤٠٨هـ .

٣٠١- سير أعلام النبلاء - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) / تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثامنة ١٤١٢هـ

٣٠٢- السيرة - لمحمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ) / تحقيق : محمد حميد الله ، تقديم : محمد الفاسي ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ـ الرباط : ، المغرب ، ط : ١٣٩٦هـ .

٣٠٣- سيرة عمر بن عبد العزيز - لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (٥٩٥هـ) / دار الفكر ـ بيروت ، لبنان .

٣٠٤- السيرة النبوية - لابن هشام / تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ، ط : الثانية ١٣٧٥هـ .

٣٠٥- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار - لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) / تحقيق : محمود إبراهيم زائد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان، ط : الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٠٦- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - لمحمد بن محمد مخلوف / دار الفكر ـ بيروت .

٣٠٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لشهاب الدين عبد الحي بن أحمد الحنبلي ، المعروف بابن العماد (ت١٠٨٩هـ) / دار ابن كثير ـ دمشق ، وبيروت ، ط : الأولى ١٤٠٦هـ .

٣٠٨- الشرائع السابقة ومدى حجيتها في الشريعة الإسلامية- لعبد الرحمن ابن عبد

الله الدرويش ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٣٠٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت٤١٨هـ) / تحقيق: أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ـ الرياض، ط: الأولى .

٣١٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - لعبد الله بن عقيل العقيلي (ت٧٦٩هـ) / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة ، ط : الثانية .

٣١١- شرح التصريح على التوضيح - لخالد الأزهري / دار الفكر ـ بيروت ، لبنان .

٣١٢- شرح جوهرة التوحيد - لإبراهيم بن محمد البيجوري (ت١٢٧٧هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .

٣١٣- شرح ديوان أبي تمام - للخطيب التبريزي / تحقيق راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ، ١٤١٣ هـ .

٣١٤- شرح الزرقاني على مختصر خليل - لعبد الباقي بن يوسف المالكي (ت١٠٩٩هـ) / دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ، ط١٣٩٨هـ .

٣١٥- شرح سنن الترمذي - لأحمد شاكر / مطبوع مع السنن ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان .

٣١٦- شرح السنة - للحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) / تحقيق : زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٣هـ .

٣١٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - لجمال الدين أبي عبدالله بن هشام الأنصاري / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ، لبنان ، ط : ١٤٠٩هـ .

٣١٨- شرح شواهد المغني - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / تصحيح وتعليق : محمد محمود الشنقيطي ، لجنة التراث العربي .

٣١٩- شرح صحيح البخاري - لمحمد بن يوسف الكرماني (ت٧٨٦هـ) / المطبعة البهية المصرية - مصر ، ط : ١٣٥٦هـ .

٣٢٠- شرح صحيح مسلم - لمحيي الدين أبي زكريا النووي (ت٦٧٧هـ) / المطبعة المصرية - مصر .

٣٢١- شرح الطحاوية - لعلي بن علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) / تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان ، ط : الخامسة ١٤١٤هـ .

٣٢٢- شرح العقيدة الواسطية - لمحمد بن صالح العثيمين / خرج أحاديثه واعتنى به : سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي - الدمام ، ط : الثانية ١٤١٥هـ .

٣٢٣- شرح علل الترمذي - لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٥٩هـ) / تحقيق : همام عبد الرحيم ، مكتبة المنار - الأردن ، ط : الأولى ١٤٠٧هـ .

٣٢٤- شرح قصب السكر نظم نخبة الفكر - لعبد الكريم مراد الأثري / مكتبة الدار- المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٢٥- شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح النبي ﷺ - تحقيق : محمود حسن أبو ناجي ، مؤسسة علوم القرآن - بيروت ، لبنان - ودمشق ، سوريا ، ط: الثانية ١٤٠٢هـ.

٣٢٦- شرح قطر الندى- لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة طيبة - المدينة المنورة ، ط: الأولى ١٤١٠هـ.

٣٢٧- شرح كافية ابن الحاجب - للرضى محمد بن الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ) / مطبوع مع الكافية في النحو لابن الحاجب، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان .

٣٢٨- شرح الكافية الشافية - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت٦٧٢هـ) / تحقيق : عبد المنعم هريدي ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط : ١٤٠٢هـ .

٣٢٩- شرح الكوكب المنير - لمحمد بن أحمد الفتوحي ، المعروف بابن النجار الحنبلي (ت٩٧٢هـ) / تحقيق : محمد الزحيلي ، ونزيه حماد ، دار الفكر ـ دمشق، ط: ١٤٠٠هـ .

٣٣٠- شرح مشكل الآثار - لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت٣٢١هـ)/ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٣٣١- شرح المقاصد - لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩٣هـ) / تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ـ بيروت، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٩ هـ .

٣٣٢- شرح المواقف - لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ) / دار الطباعة العامرة ، ط : ١٣٥٧هـ .

٣٣٣- شرح الملوكي في التصريف - لابن يعيش / المكتبة العربية ــ حلب ، سوريا ، ط : الأولى ١٣٩٣هـ .

٣٣٤- شرح منتهى الإرادات - لمنصور بن يونس البهوتي (ت١٠٥١هـ) / دار الفكر .

٣٣٥- الشريعة - لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ) / تحقيق : الوليد بن محمد الناصر ، تقديم ومراجعة : عبد القادر الأرنؤوط ، وعاصم القريوتي ، وعلي بن محمد خشان ، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ، ومكتبة الخراز ـ جدة، ط : الأولى ١٤١٧هـ .

٣٣٦- شعر النابغة الجعدي - المكتب الإسلامي ــ دمشق ، وبيروت ، ط : الأولى ١٣٨٤هـ .

٣٣٧- الشعر والشعراء ويسمى « طبقات الشعراء » - لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) / تحقيق : مفيد قميحة ، ونعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٥هـ .

٣٣٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض اليحصبي / تحقيق: علي بن محمد البجاوي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، لبنان .

٣٣٩- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - لأبي عبد الله

محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / تحرير : الحساني حسن عبدا لله ، مكتبة التراث ، القاهرة .

٣٤٠- شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل – لعبد الملك بن عبدا لله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ) / تحقيق : أحمد حجازي السقا، دار البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض ، ط : ١٤٠٣هـ

٣٤١- شفاء العيِّ بتخريج وتحقيق مسند الإمام الشافعي – بترتيب العلامة الهندي – لأبي عمير مجدي بن محمد المصري ، تقديم : مقبل الوادعي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٣٤٢- الشيعة والتصحيح – لموسى الموسوي / ط١٤٠٨هـ ، ١٩٧٨م .

٣٤٣- الصحائف الإلـهية – لمحمد بن أشرف السمرقندي (ت٦٠٠هـ) / تحقيق: أحمد عبد الرحمن الشريف ، مكتبة الفلاح ـ الكويت ، ط : الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٤٤- الصحاح – لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) / تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، لبنان .

٣٤٥- صحيح ابن حبان – لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) / مطبوع مع الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط : مؤسسة الرسالة – بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٨ هـ .

٣٤٦- صحيح ابن خزيمة – لأبي بكر محمد بن إسحاق السلمي ، المعروف بابن خزيمة (ت٣١١هـ) / تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت، لبنان ، ط: الأولى ١٣٩٥هـ .

٣٤٧- صحيح البخاري – لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)/ مطبوع مع **فتح الباري** لابن حجر ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان.

٣٤٨- صحيح الترغيب والترهيب – لمحمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي –

بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٦هـ .

٣٤٩- صحيح الجامع الصغير - لمحمد ناصر الدين الألباني / إشراف : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٦هـ .

٣٥٠- صحيح سنن أبي داود - لمحمد ناصر الدين الألباني / اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه : زهير الشاويش ، مكتب التربية العربية لدول الخليج ، توزيع : المكتب الإسلامي - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٩هـ .

٣٥١- صحيح سنن ابن ماجه - لمحمد ناصر الدين الألباني / إشراف : زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، توزيع : المكتب الإسلامي - بيروت، لبنان ، ط : الثالثة ١٤٠٨هـ .

٣٥٢- صحيح سنن الترمذي - لمحمد ناصر الدين الألباني / إشراف : زهير الشاويش ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، توزيع : المكتب الإسلامي - بيروت، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٥٣- صحيح مسلم- لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)/ دار ابن حزم للطباعة والنشر - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٣٥٤- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه- لمحمد أمان الجامي / الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٥٥- صفة صلاة النبي ﷺ - لمحمد ناصر الدين الألباني / دار الكتب السلفية - القاهرة .

٣٥٦- الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد - لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) / تحقيق : محمد بن ربيع المدخلي ، دار الجرير للطباعة - مصر ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٣٥٧- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن

القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / تحقيق : علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٨ هـ .

٣٥٨- الضعفاء الكبير - لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي المكي / تحقيق : عبدالمعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٤هـ .

٣٥٩- الضعفاء والمتروكين - لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) / تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط: الأولى ١٤٠٦هـ .

٣٦٠- ضعيف الجامع الصغير - لمحمد ناصر الدين الألباني / إشراف : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٨هـ .

٣٦١- ضعيف سنن أبي داود - لمحمد ناصر الدين الألباني / إشراف : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ودمشق ، وعمّان ، ط: الأولى ١٤١٢هـ .

٣٦٢- ضعيف سنن الترمذي - لمحمد ناصر الدين الألباني / إشراف : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١١هـ .

٣٦٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي / دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة .

٣٦٤- ضوابط الجرح والتعديل - لعبد العزيز العبد اللطيف / مطبوعات الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

٣٦٥- الطبقات - لخليفة بن خياط : (ت٢٤٠هـ) / رواية أبي عمران موسى التستري، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ـ الرياض ، ط : الثانية ١٤٠٢هـ

٣٦٦- طبقات الحفاظ - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / دار الكتب العربية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤١٤هـ .

٣٦٧- طبقات الشافعية - لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) / تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، دار الندوة ـ الجديدة ـ بيروت، لبنان ، ط : ١٤٠٧هـ .

٣٦٨- طبقات الشافعية - لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي (ت٧٧٢هـ) / تحقيق: عبد الله الجبوري ، دار العلوم - الرياض ، ط١٤٠٠هـ .

٣٦٩- طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ) / تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية .

٣٧٠- طبقات الشعراء - لمحمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) / دراسة : طه أحمد إبراهيم ، تمهيد : جوزف هل ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ، ١٤٠٢ هـ .

٣٧١- طبقات الصوفية - لأبي عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ) / تحقيق : نور الدين شريبة ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط : الثالثة ١٤٠٦ هـ .

٣٧٢- الطبقات الكبرى - لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) / دار صادر - بيروت ، لبنان .

٣٧٣- طبقات المفسرين - لأحمد بن محمد الأدنه وي / تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط : الثانية ، ١٤١٧هـ .

٣٧٤- طبقات المفسرين - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٣هـ .

٣٧٥- طبقات المفسرين - لمحمد بن علي الداوودي (ت٩٤٥هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٣هـ .

٣٧٦- طرف عربية - لعمر السويدي / مطبعة بريل - ليدن ، ط : ١٣٠٣ هـ .

٣٧٧- العبادة في الإسلام - ليوسف القرضاوي / مؤسسة الرسالة - بيروت ، لبنان ، ط : الحادية عشر ١٤٠٣هـ .

٣٧٨- العبر في خبر مَن غبر- لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)/ تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ،

١٤٠٥ هـ .

٣٧٩- العبودية - لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠١هـ .

٣٨٠- العدة في أصول الفقه - لأبي يعلى محمد بن حسين الفرّاء (ت٤٥٨هـ) / تحقيق: أحمد بن علي المباركي ، ط : الثانية ١٤١٠ هـ .

٣٨١- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي - لمحمود رزق سليم/ مكتبة الآداب - الجمايز ، ط : ١٣٦٩ هـ .

٣٨٢- العصر المماليكي - لسعيد عبد الفتاح عاشور / دار النهضة العربية - القاهرة ، ط : الأولى ١٩٦٥م .

٣٨٣- العظمة - لأبي الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني (ت٣٦٩هـ) / تحقيق: رضاء الله بن محمد المباكفوري ، دار العاصمة - الرياض ، ط : الأولى ١٤١١هـ

٣٨٤- عقائد الإمامية - محمد رضا المظفر / مطبوعات النجاح - القاهرة ، ط : الثالثة ١٣٩١ هـ .

٣٨٥- عقائد الثلاث والسبعين فرقة - لأبي محمد اليمني / تحقيق : محمد بن عبدالله الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٣٨٦- العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية - لأحمد بن حجر آل بو طامي/ دار الكتب القطرية - قطر ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٣٨٧- العقد الفريد - لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) / ترتيب : أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة المصرية ، ط : الثانية ١٣٧٥هـ .

٣٨٨- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تقديم: على صبح المدني ، مطبعة المدني - القاهرة.

٣٨٩- العقيدة الإسلامية وتاريخها - لمحمد أمان علي / دار المنار ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٣٩٠- عقيدة السلف أصحاب الحديث - لإسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت٤٤٩هـ) / تحقيق : بدر البدر ، دار الفتح ـ الشارقة ، ط : الأولى ١٤٠٤هـ .

٣٩١- العقيدة في صفحات لمن أراد الجنات - لأبي بكر الحنبلي / دار عمار ـ الأردن ، ط : الأولى ١٤٠٩ هـ .

٣٩٢- العقيدة الواسطية - لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)/ شرح محمد خليل الهراس ، ومراجعة : عبد الرزاق عفيفي ، مطبوعات الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ، ط : السابعة .

٣٩٣- علل القراءات - لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) / تحقيق : نوال الحلوة ، ط: الأولى ١٤١٢هـ .

٣٩٤- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) / تحقيق : إرشاد الحق الأثري ، نشر : إدارة العلوم الأثرية ـ فيصل أباد ، ودار نشر الكتب الإسلامية ـ لاهور .

٣٩٥- علم التوحيد - لعبد العزيز الربيعة / ط : ١٤٠٩هـ .

٣٩٦- علوم الحديث والمسمى بـ « مقدمة ابن الصلاح » - لأبي عمرو عثمان ابن عبدالرحمن بن الصلاح (ت٦٤٣هـ) / تحقيق : نور الدين عتر ، المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة ، ط : ١٣٨٦ هـ .

٣٩٧- العلويون في الحجاز من سنة ١٣٢هـ ـ ٢٠٣هـ - للدكتور عبد الله بن علي المسند / دار المنار ـ القاهرة، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

٣٩٨- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري - لبدر الدين محمود بن أحمد العيني / مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ، ط : الأولى ١٣٩٢هـ .

٣٩٩- عوارف المعارف - لأبي عبد الله عمر بن محمد السهروردي (ت٦٣٢هـ) / مطبوع مع كتاب **إحياء علوم الدين** ، تصحيح : عبد العزيز السيروان ، دار القلم - بيروت ، لبنان ، ط : الثالثة .

٤٠٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود - لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي / تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، ط : الثالثة ١٤٠٧هـ .

٤٠١- عيون الأخبار - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) / تحقيق: محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٤٠٢- غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) / عناية ونشر : ج. برجستراسر ، مكتبة الخانجي - مصر ، ط١٣٥١هـ .

٤٠٣- غرائب القرآن ورغائب الفرقان - للحسن بن محمد النيسابوري (ت٧٢٨هـ) / تحقيق ومراجعة : إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه وأولاده - مصر .

٤٠٤- الغيلانيات - لأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي البزاز / تحقيق : مرزوق ابن هياس الزهراني ، دار المأمون للتراث - دمشق ، بيروت ، ط: الأولى ١٤١٧هـ.

٤٠٥- فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والعقائد - لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت٦٤٣هـ) / مطبوع ضمن الرسائل المنيرية ، دار طيبة - الرياض .

٤٠٦- فتاوى الإمام محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ) / جمع وتحقيق : صلاح الدين المنجد ، ويوسف ق خوري ، دار الكتاب الجديد - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ، ١٣٩٠ هـ .

٤٠٧- فتاوى السبكي - لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ) / مكتبة القدس ـ القاهرة ، مصر ، ط : ١٣٥٥هـ .

٤٠٨- فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) / تحقيق : مصطفى عاشور ، مكتبة الساعي ـ الرياض ، ومكتبة القرآن ـ القاهرة .

٤٠٩- الفتاوى الكبرى - لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / تقديم : حسنين مخلوف ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان .

٤١٠- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / جمع : أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض ، ط : الأولى ١٤١١هـ .

٤١١- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، تصحيح : محب الدين الخطيب ، إشراف وتصحيح : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة - بيروت ، لبنان .

٤١٢- فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين - لعبد الله الطيار وسامي المبارك / دار الوطن ـ الرياض ، ط : الثانية ١٤١٥هـ .

٤١٣- الفتح الرباني ، ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني - لأحمد بن عبد الرحمن البنا/ دار الشهاب - القاهرة .

٤١٤- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي - لعبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) / تحقيق : أحمد مجتبى السلفي ، دار العاصمة الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٩ هـ .

٤١٥- فتح العزيز شرح الوجيز - لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي

(ت٦٢٣هـ) / تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٧ هـ .

٤١٦- فتح القدير - لكمال الدين محمد بن عبد الواحد بن الهمام (ت٨٦١هـ) / دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، لبنان .

٤١٧- فتح القدير - لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) / دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ، ط : ١٤٠٣هـ .

٤١٨- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت١٢٨٥هـ) / تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط : ، مكتبة دار البيان ـ دمشق ، ط : الأولى ١٤٠٢ هـ .

٤١٩- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث - لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ) / تحقيق : أحمد شاكر ، مكتبة السنة ـ القاهرة ، ط : الثانية ١٤٠٨هـ .

٤٢٠- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي - لمحمد بن عبد الله السخاوي (ت٩٠٢هـ) / تحقيق : علي حسين علي ، نشر : إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس ـ الهند .

٤٢١- فتوح مصر وأخبارها - لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبدالحكم (ت٢٥٧هـ) / مطبعة بريل ـ مدينة ليدن ، يطلب من مكتبة المثنى ـ بغداد، ط: ١٩٢٠م.

٤٢٢- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية - لسليمان ابن عمر العجيلي ، المعروف بالجمل (ت١٢٠٤هـ) / المكتبة التجارية الكبرى ، شارع محمد علي ـ القاهرة ، ومطبعة الاستقامة ـ القاهرة .

٤٢٣- الفتوى الحموية الكبرى - لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) .

١- دار الكتب السلفية ـ بيروت ، لبنان .

٢- ضمن مجموع الفتاوى / إشراف : الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، طبع :

إدارة المساحة العسكرية ـ القاهرة .

٤٢٤- الفردوس بمأثور الخطاب - لأبي شجاع شيرويه الديلمي (ت٥٠٩هـ) / تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٦هـ .

٤٢٥- الفرق بين الفرق - لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) / مكتبة دار التراث ـ القاهرة .

٤٢٦- الفرق بين النصيحة والتعيير - لعبد الرحمن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ، ط : الثانية ١٤٠٥هـ .

٤٢٧- الفروسية- لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / تحقيق : محمد نظام الدين الفتيح ، دار التراث ـ المدينة ، ط : الأولى ، ١٤١٠هـ .

٤٢٨- الفروق - لأحمد بن إدريس القرافي (ت٦٨٤هـ) / عالم الكتب ـ بيروت ، لبنان .

٤٢٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل - لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) / تحقيق : محمد إبراهيم نصر ، وعبد الرحمن عميرة ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ـ جدة ، الرياض ، الدمام ، ط : الأولى ١٤٠٢هـ

٤٣٠- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة ، وما أنزل بالمدينة - لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس (ت٢٩٤هـ) / تحقيق : غزوة بدير ، دار الفكر ـ بيروت، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٤٣١- فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها - للدكتور أحمد بن سعد بن حمدان / دار طيبة ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٤٣٢- فقه السنة - لسيد سابق / دار الكتاب العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثامنة ١٤٠٧هـ .

٤٣٣- الفقيه والمتفقه - لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) / تحقيق : عادل يوسف الغرازي ، دار ابن الجوزي - الدمام ، ط : الأولى ١٤١٧هـ

٤٣٤- فهرس الفهارس والأثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات - لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني / تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٢هـ .

٤٣٥- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي - دبلن - إيرلندا ، إعداد : آرثر ج. آربري ، ترجمة : محمود شاكر سعيد ، ومراجعة : إحسان صدقي، مؤسسة آل البيت ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية .

٤٣٦- فهرس مخطوطات آل البيت - جمعته : عمال المطابع التعاونية - عمان ، الأردن، ط : ١٤٠٦هـ .

٤٣٧- الفهرست - لأبي الفرج بن إسحاق النديم (ت٣٨٥هـ) / دار المعرفة - بيروت ، لبنان ، ط : ١٣٩٨هـ .

٤٣٨- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) / تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، المكتب الإسلامي - بيروت، لبنان، ط : الثالثة ١٤٠٢هـ .

٤٣٩- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان - المنسوب لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم (ت٧٥١هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ .

٤٤٠- فوات الوفيات - لمحمد شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) / تحقيق : إحسان عباس، دار صادر - بيروت ، لبنان .

٤٤١- الفواكه العديدة في المسائل المفيدة - لأحمد بن محمد المنقور التميمي النجدي (ت١١٢٥هـ) / شركة الطباعة العربية السعودية ، ط : الخامسة ١٤٠٧هـ

٤٤٢- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة - لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي / مطبوع ضمن الجواهر الغوالي من رسائل الإمام حجة الإسلام الغزالي، المطبعة العربية - مصر ، ط : الأولى ١٣٤٣هـ .

٤٤٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير - لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٢٢هـ) / دار الفكر - بيروت ، لبنان .

٤٤٤- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة - لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / تحقيق : ربيع بن هادي المدخلي ، مكتبة لينة - مصر ، ط : الأولى ١٤٠٩هـ .

٤٤٥- القاموس الإسلامي - لأحمد عطية / مكتبة النهضة المصرية - مصر ، ط : ١٣٨٦هـ.

٤٤٦- قاموس الكتاب المقدس - لنخبة من الأساتذة ، دار الثقافة ورابطة الإنجيليين في الشرق الأوسط : - القاهرة ، ط : العاشرة .

٤٤٧- القاموس المحيط : - للفيروزآبادي / دار الحديث - القاهرة .

٤٤٨- القاموس الموجز للكتاب المقدس - لوهيب ملك / مكتبة كنيسة الأخوة - مصر.

٤٤٩- القاهرة - لعبد الرحمن زكي / الدار المصرية ، ودار الطباعة الحديثة - القاهرة ، ط : ١٣٨٦هـ .

٤٥٠- القراءات الشاذة - للحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧١هـ) / عناية ونشر: ج. برجسترسر ، المطبعة الرحمانية - مصر ، ط١٩٣٤م .

٤٥١- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال - لسعيد بن علي القحطاني / مراجعة : الشيخ صالح الفوزان ، مطبعة سفير - الرياض ، ط : الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٤٥٢- القواعد - لأبي عبد الله محمد بن محمد المقري (ت٧٥٨هـ) / تحقيق : أحمد بن

عبد الله بن حميد ، معهد البحوث العلمية ، وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى — مكة المكرمة .

٤٥٣– قواعد الأحكام في مصالح الأنام – لأبي محمد عز الدين بن عبد العزيز ابن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) / مؤسسة الريان ـ بيروت ، لبنان ، ط١٤١٠هـ .

٤٥٤– قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث – لمحمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٣٩٩هـ .

٤٥٥– القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى – لمحمد بن صالح العثيمين / دار ابن القيم ـ الدمام ، ط : الثانية ١٤٠٧هـ .

٤٥٦– الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٣هـ .

٤٥٧– الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف – لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / مطبوع مع **الكشاف** للزمخشري ، دار المعرفة ـ بيروت، لبنان .

٤٥٨– الكافي في فقه أهل المدينة المالكي – لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ) / مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض ، ط : الثالثة ١٤٠٦هـ .

٤٥٩– الكامل في التاريخ – لأبي الحسن علي بن محمد الأثير (ت٦٣٠هـ) / دار الكتاب العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الخامسة ١٤٠٥هـ .

٤٦٠– الكبائر وتبيين المحارم – لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) / تحقيق: محيي الدين مستو ، دار ابن كثير ـ دمشق وبيروت ، ومكتبة دار التراث ــ المدينة المنورة ، ط : السابعة ١٤١١هـ .

٤٦١– كبرى اليقينيات الكونية – لمحمد سعيد رمضان البوطي / دار الفكر ــ دمشق ، سوريا ، ط : الثامنة ١٤٠٢هـ .

٤٦٢– الكتاب – لسيبويه / المطبعة الكبرى الأميرية ـ بولاق ، مصر ، طبعة ١٣١٦هـ .

٤٦٣- الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد) - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

٤٦٤- كتب حذر منها العلماء - لمشهور حسن آل سلمان / تقديم : بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٥هـ

٤٦٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) / دار المعرفة ـ بيروت، لبنان .

٤٦٦- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة - لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) / تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٤هـ .

٤٦٧- الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي - لمحمد بن محمد الحسيني الطرابلسي (ت١١٧٧هـ) / تحقيق : محمد محمود أحمد بكار ، مكتبة الطالب الجامعي ـ مكة المكرمة ، ودار العليان ـ بريدة ، ط١٤٠٨هـ .

٤٦٨- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ) / دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية .

٤٦٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط١٤١٣هـ .

٤٧٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) / تحقيق : محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ط١٣٩٤هـ .

٤٧١- الكفاية في علم الرواية - لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) تحقيق : محمد الحافظ التيجاني ، وعبد الحليم محمد ، وعبد الرحمن حسن ، دار ابن تيمية -

القاهرة ، ط١٠ ١٤١٠هـ .

٤٧٢- الكليات - لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤هـ) / تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ، ط١٩٧٤م .

٤٧٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي (ت٩٧٥هـ) / ضبطه وفسر غريبه : بكري حياتي ، تصحيح : صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، لبنان ، ط : الخامسة ١٤٠٥هـ .

٤٧٤- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة - لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ) / تحقيق : جبرائيل سليمان جبور ، نشر : محمد أمين دَمج وشركاه - بيروت ، لبنان .

٤٧٥- لب اللباب في تحرير الأنساب - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، وأشرف أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١١هـ .

٤٧٦- اللباب في الفقه الشافعي - لأبي الحسن أحمد بن محمد المحاملي (ت٤١٥هـ) / تحقيق : عبد الكريم العمري ، دار البخاري - المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٤٧٧- لباب النقول في أسباب النزول - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / دار إحياء العلوم - بيروت ، لبنان ، ط : الرابعة ١٤٠٣هـ .

٤٧٨- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ - لتقي الدين محمد بن فهد المكي / دار إحياء التراث العربي - بيروت ، لبنان .

٤٧٩- لسان العرب - لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور / دار صادر - بيروت ، لبنان .

٤٨٠- لسان الميزان - لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / تحقيق: عادل عبد الموجود ، وعلي معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ،

ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٤٨١- اللمع في الرد على محسني البدع - لعبد القيوم السحيباني / مكتبة الخضيري - المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٤٨٢- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد - لأبي محمد عبدا لله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) / شرح الشيخ : محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، مكتبة البخاري ـ الإسماعيلية ، مصر ، ط: الثانية ١٤١٢هـ.

٤٨٣- ا لله والأنبياء في التوراة والعهد القديم - لمحمد علي البار / دار القلم ـ دمشق، الدار الشامية ـ بيروت ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٤٨٤- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية - لمحمد بن أحمد السفاريني / المكتب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٥هـ .

٤٨٥- المؤامرة على الإسلام - لأنور الجندي / دار الاعتصام ، ط : الثانية ١٣٩٨هـ .

٤٨٦- المؤتلف والمختلف - لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ) / تحقيق: موفق بن عبد ا لله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، لبنان، ط : الأولى ١٤٠٦هـ .

٤٨٧- مباحث العقيدة في سورة الزمر - لناصر بن علي الشيخ / مكتبة الرشد - الرياض ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٤٨٨- مباحث في علوم القرآن - لمناع القطان / مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : التاسعة عشر ١٤٠٦هـ .

٤٨٩- المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح - لأبي محمد شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ) / تحقيق : عبد الملك بن دهيش ، ومحمد رضوان ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ، ط : الثالثة ١٤٠٦هـ .

٤٩٠- المجالسة وجواهر العلم - لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري (ت٣٣٣هـ)/ تحقيق : عدنان عبدالرحمن القيسي ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت ، لبنان ، ط: الأولى ١٤١٨هـ .

٤٩١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين - لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي (ت٣٥٤هـ) / تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي - حلب ، ط : الثانية ١٤٠٢هـ .

٤٩٢- مجمع الأمثال - لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ) / تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر - بيروت ، لبنان ، ط : الثالثة ١٣٩٣هـ

٤٩٣- مجمع البحرين في زوائد المعجمين (المعجم الأوسط : والمعجم الصغير) للطبراني - لنور الدين الهيثمي (ت٨٠٧هـ) / تحقيق : عبدالقدوس بن محمد نذير ، مكتبة الرشد - الرياض ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٤٩٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - لنور الدين الهيثمي (ت٨٠٧هـ)/ دار الريان للتراث - القاهرة ، ودار الكتاب العربي - بيروت ، ط : ١٤٠٧هـ

٤٩٥- مجموع الفتاوى - لأحمد بن عبدا لحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / جمع : ابن قاسم ، إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، طبع : إدارة المساحة العسكرية - القاهرة، ط : ١٤٠٤هـ .

٤٩٦- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - للشيخ عبد العزيز بن باز / مطابع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ط١٤١٢هـ

٤٩٧- المجموع شرح المهذب - لأبي زكريا محيي الدين النووي (ت٦٧٧هـ) .

١- دار الفكر - بيروت ، لبنان .

٢- تحقيق وتعليق وإكمال : محمد نجيب المطيعي ، المكتبة العالمية - الفجالة .

٤٩٨- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث - لمحمد بن عمر المديني

الأصفهاني / تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الفريابي ، دار المدني – جدة ، ط : الأولى ١٤٠٦هـ .

٤٩٩– مجموعة الرسائل المنيرية – نشر إدارة الطباعة المنيرية ، توزيع : مكتبة طيبة – الرياض، ودار الكلمة الطيبة ـ القاهرة .

٥٠٠– محاضرات في النصرانية – لمحمد أبي زهرة / طبع : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض ، ط : الرابعة ١٤٠٤هـ .

٥٠١– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، والإيضاح عنها – لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ) / تحقيق : علي النجدي ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة ، ط١٣٨٦هـ .

٥٠٢– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت٥٤١هـ) / تحقيق : المجلس العلمي بفاس ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية ، ط١٣٩٥هـ .

٥٠٣– المحلى – لأبي محمد علي بن محمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) / تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة .

٥٠٤– مختار الصحاح – لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) / ترتيب : محمود خاطر ، وتحقيق : حمزة فتح الله ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ودار البصائر – بيروت ، ومكتبة طيبة ـ المدينة المنورة ، ط١٤٠٧هـ .

٥٠٥– مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة – لأبي العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري / تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط: الأولى ١٤١٧هـ .

٥٠٦– مختصر سنن أبي داود – للحافظ المنذري / تحقيق : محمد حافظ الفقي ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان .

٥٠٧- مختصر الشمائل المحمدية للترمذي – اختصار وتحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية ـ عمان ، الأردن ، ط : الثانية ١٤٠٦هـ .

٥٠٨- مختصر الصواعق المرسلة – لابن القيم / اختصار : محمد الموصلي ، دار الندوة الجديدة ـ بيروت ، لبنان ، ط١٩٨٤م .

٥٠٩- مختصر المزني – لأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت٢٦٤هـ) / مطبوع مع **الأم** للشافعي ، دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ، ط١٤١٠هـ .

٥١٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – لأبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / تحقيق : محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية ـ القاهرة .

٥١١- مذكرة التوحيد – لعبد الرزاق عفيفي / دار الوطن ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٥١٢- مذكرة في المنطق – للدكتور بركات دويدار / مقرر على طلاب السنة المنهجية، مرحلة الماجستير ، قسم العقيدة ، جامعة أم القرى .

٥١٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان – لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ) / دار الكتاب الإسلامي ، ط : الثانية ١٤١٣هـ .

٥١٤- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات – لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .

٥١٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ) / تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط : الأولى ١٣٧٣هـ .

٥١٦- المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – لطه عبد الرؤوف و

مصطفى الهواري / مطبوع مع **اعتقادات فرق المسلمين** للرازي ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، ط١٣٩٨هـ .

٥١٧- مسائل الإمام أحمد - لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني / تقديم: محمد رشيد رضا ، دار المعرفة - بيروت ، لبنان .

٥١٨- مسائل الإمام أحمد والإمام إسحاق بن راهويه - جمع : إسحاق بن منصور الكوسج / تحقيق : محمد عبدالله الزاحم ، دار المنار - القاهرة ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

٥١٩- المستدرك على الصحيحين - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) / إشراف : يوسف المرعشلي ، دار المعرفة - بيروت ، لبنان .

٥٢٠- المستصفى من علم الأصول - لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) / المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، ط : الأولى ١٣٥٦هـ .

٥٢١- المستقصى في أمثال العرب - لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٣٩٧هـ .

٥٢٢- المسند - للإمام أحمد بن حنبل .

١- تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف - مصر ، ط١٣٩٢هـ .

٢- فهرسة : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، لبنان ، ط : الخامسة ١٤٠٥هـ .

٣- إشراف عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ط : الأولى ، ١٤١٧ هـ .

٥٢٣- مسند أبي يعلى الموصلي - لأحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ) / تحقيق : حسين سليم أسلم ، دار المأمون للتراث - دمشق ، سوريا ، ط : الأولى ١٤٠٥هـ .

٥٢٤- مسند الإمام الشافعي = شفاء العيِّ .

٥٢٥- مسند الحميدي - لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ) / تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتبة السلفية - المدينة المنورة .

٥٢٦- مسند الطيالسي - لسليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ) / دار الكتاب اللبناني ، ودار التوفيق - بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٣٢١هـ .

٥٢٧- المسيحية - لأحمد شلبي / مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، ط : العاشرة ١٩٩٣م .

٥٢٨- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف - لمحمد عليان المرزوقي / والكتاب مطبوع مع **الكشاف** للزمخشري ، دار المعرفة - بيروت ، لبنان .

٥٢٩- مشكاة المصابيح - لمحمد بن عبد الله التبريزي / تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، لبنان ، ط : الثالثة ١٤٠٥هـ .

٥٣٠- مشكل إعراب القرآن - لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) / تحقيق : حامد الضامن ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، لبنان ، ط : الرابعة ١٤٠٨هـ

٥٣١- مصابيح السنة - لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥٢٦هـ) / تحقيق: يوسف المرعشلي ، ومحمد سليم سمارة ، وجمال الذهبي ، دار المعرفة - بيروت، لبنان ، ط: الأولى ١٤٠٧هـ .

٥٣٢- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور - لأبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / تحقيق : عبد السميع محمد حسنين ، مكتبة المعارف - الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٨ هـ .

٥٣٣- المصنف - لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) / تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٣هـ .

٥٣٤- المصنف في الأحاديث والآثار - لأبي بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ) / تحقيق: مختار أحمد الندوي ، الدار السلفية - بومباي ، الهند ، ط : الأولى ١٤٠٣هـ

٥٣٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية – لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٣٩٣هـ .

٥٣٦- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد- لحافظ بن أحمد الحكمي / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .

٥٣٧- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة – لمحمد بن محمد بن حسن شراب / دار القلم – دمشق ، والدار الشامية ـ بيروت ، ط : الأولى ١٤١١هـ .

٥٣٨- معالم السنن – للخطابي / تحقيق : عزت الدعاس ، وعادل السيد ، مطبوع مع **سنن أبي داود** ، دار الحديث ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٣٩٣هـ .

٥٣٩- معاني القرآن – لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥هـ) / تحقيق: فائز فارس ، المطبعة العصرية ـ الكويت ط : الأولى ١٤٠٠هـ .

٥٤٠- معاني القرآن – لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) / تحقيق : عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، ومراجعة : علي النجدي ناصف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٧٢م .

٥٤١- معاني القرآن الكريم – لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) / تحقيق : محمد علي الصابوني ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٥٤٢- معاني القرآن وإعرابه – لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج (ت٣١١هـ) / تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٥٤٣- معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير – لإبراهيم الجبهان / دار المجتمع ـ جدة ، ط : الخامسة ١٤٠٩هـ .

٥٤٤- معجم الأدباء – لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) / مراجعة : وزارة المعارف

العمومية بمصر ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، لبنان .

٥٤٥- معجم الأعلام - لبسام عبد الوهاب الجابي / دار الجفان والجابي للطباعة والنشر ، ط : الأولى ١٤٠٧هـ .

٥٤٦- المعجم الأوسط : - لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) / تحقيق: محمود الطحان ، مكتبة المعارف ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٥٤٧- معجم البلاغة العربية - لبدوي طبانة/ دار المنارة ـ جدة، ودار الرفاعي - الرياض، ط : الثالثة ١٤٠٨هـ .

٥٤٨- معجم البلدان - لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) / دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، لبنان ، ط١٣٩٩هـ .

٥٤٩- معجم شواهد العربية - لعبد السلام هارون / مكتبة الخانجي ـ مصر ، ط: الأولى ١٣٩٢هـ .

٥٥٠- معجم الشعراء - لمحمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ) / مكتبة حسام القدسي ـ مصر ، ط : ١٩٥٤م .

٥٥١- معجم الشيوخ (المعجم الكبير) - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) / تحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ .

٥٥٢- المعجم الفلسفي - لجميل صليبا / دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، لبنان ، ط١٩٧٨م .

٥٥٣- المعجم الكبير - لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) / تحقيق: حمدي السلفي ، مطبعة الأمة ـ بغداد .

٥٥٤- معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة - لصلاح الدين المنجد / دار الكتاب الجديد ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٣٩٨هـ .

٥٥٥- معجم المؤلفين – لعمر رضا كحالة / مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٤هـ .

٥٥٦- معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات – لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٦هـ .

٥٥٧- معجم المصنفين – لمحمد حسن التونكي / دار طبارة ــ بيروت ، لبنان ، ط١٣٤٤هـ .

٥٥٨- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية – لعاتق بن غيث البلادي / دار مكة للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة ، ط : الأولى ١٤٠٢هـ .

٥٥٩- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية – لأميل بديع يعقوب / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٥٦٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – لمحمد فؤاد عبد الباقي / دار الحديث ـ القاهرة ، ط : الأولى ١٤٠٧هـ .

٥٦١- معجم المناهي اللفظية – لبكر بن عبد الله أبو زيد / دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض ، ط : الثالثة ١٤١٧هـ .

٥٦٢- المعجم الوسيط : – مجمع اللغة العربية ، ط : الثالثة .

٥٦٣- معرفة السنن والآثار – لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) / تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٣هـ .

٥٦٤- معرفة القرآء الكبار على الطبقات والأعصار – لأبي عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) / تحقيق : بشّار عواد ، وشعيب الأرنؤوط ، وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٤هـ .

٥٦٥- المعرفة والتاريخ – لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي / تحقيق : أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ، ط : ١٣٩٤هـ .

٥٦٦- المغني - لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) / تحقيق: عبد الله التركي ، وعبد الفتاح الحلو ، دار هجر - القاهرة ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٥٦٧- المغني في الضعفاء - لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) / تحقيق : نور الدين عتر (بدون طبعة وتاريخ) .

٥٦٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) / تحقيق : مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، ومراجعة : سعيد الأفغاني ، دار الفكر - بيروت ، لبنان ، ط : الثالثة ١٩٧٢م .

٥٦٩- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج - لمحمد الشربيني الخطيب (ت٩٧٧هـ) / مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ط١٣٧٧هـ .

٥٧٠- مفاتيح الغيب - للفخر محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) / دار الفكر - بيروت ، لبنان ، ط : الثالثة ١٤٠٥هـ .

٥٧١- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان - لشمس الدين محمد بن طولون (ت٩٥٣هـ) / تحقيق : محمد مصطفى ، المؤسسة المصرية للتأليف ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، ط : ١٣٨٤هـ .

٥٧٢- مفتاح دار السعادة ، ومصباح السيادة في موضوعات العلوم - لأحمد مصطفى ، الشهير بطاش كبرى زاده / إعداد : كامل كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة - مصر .

٥٧٣- مفتاح العلوم - لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ)/ تحقيق: أكرم عثمان يوسف ، دار الرسالة ، ط : الأولى ١٤٠٠هـ .

٥٧٤- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات - لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي ، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض ، ط : الأولى ١٤٠٥هـ .

٥٧٥- المفصل في علم اللغة - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) /

دار إحياء العلوم ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٥٧٦- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة- لمحمد ابن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) / تصحيح وتعليق : عبد الله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٧هـ .

٥٧٧- مقالات الإسلاميين - لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٣٠هـ)/ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ، ط : الثانية ١٣٨٩هـ .

٥٧٨- المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) / تحقيق : محمد عبدالخالق عظيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ القاهرة ، ط١٣٨٦هـ .

٥٧٩- المقتنى في سرد الكنى - لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) / تحقيق : محمد صالح المراد ، مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط١٤٠٨هـ .

٥٨٠- مقدمات في الاعتقاد - لناصر القفاري / دار الوطن ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٥٨١- المقدمة - لابن خلدون / مكتبة ودار المدينة المنورة للنشر والتوزيع ، ودار التوفيق للنشر ، ط١٩٨٤هـ .

• مقدمة ابن الصلاح = علوم الحديث لابن الصلاح .

٥٨٢- مقدمة ابن الصلاح - مطبوع مع التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح للعراقي ، المكتبة التجارية ـ مصطفى الباز ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٥٨٣- مقدمة التفسير - لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / تحقيق: محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية ـ القاهرة .

٥٨٤- مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع ، وإعجاز القرآن

- لأبي عبد الله محمد بن سليمان البلخي ، المعروف بابن النقيب (ت٦٩٨هـ) / تحقيق : زكريا سعيد علي ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٥٨٥- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي - لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) / تحقيق : سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٥٨٦- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء - لزكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ) / مطبوع مع **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء** لأحمد الأشموني ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ـ مصر ، ط : الثانية ١٣٩٣هـ .

٥٨٧- مكانة الصحيحين - لخليل ملا خاطر / المطبعة العربية الحديثة ـ القاهرة ، مصر ، ط : الأولى ١٤٠٢هـ .

٥٨٨- المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل - لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) / تحقيق : يوسف المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان، ط : الأولى ١٤٠٤هـ .

٥٨٩- الملل والنحل - لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني / تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ـ بيروت ، لبنان .

٥٩٠- منار السبيل في شرح الدليل - لإبراهيم بن محمد بن ضويان (ت١٣٥٣هـ) / تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان ، ط : السادسة ١٤٠٤هـ .

٥٩١- مناقب الشافعي - لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) / تحقيق : أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة .

٥٩٢- مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة - لمرتضى الزين أحمد / مكتبة الرشد ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٥٩٣- مناهل العرفان في علوم القرآن - لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني / دار الفكر -

بيروت ، لبنان ، ط : الثالثة .

٥٩٤- المنتخب من مسند عبد بن حميد - تحقيق : مصطفى العدوي ، دار الأرقم - الكويت ، ط : الأولى .

٥٩٥- المنتقى شرح موطأ الإمام مالك - لأبي الوليد سليمان الباجي (ت٤٩٤هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، لبنان ، ط : الرابعة ١٤٠٤هـ .

٥٩٦- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل - لمحمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة .

٥٩٧- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي / مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

٥٩٨- منهاج السنة النبوية - لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / تحقيق: محمد رشاد سالم ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط: الأولى ١٤٠٦هـ .

٥٩٩- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة - لعثمان علي حسن / مكتبة الرشد - الرياض ، ط : الأولى ١٤١٢هـ .

٦٠٠- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى - لخالد بن عبد اللطيف بن محمد نور / مكتبة الغرباء - المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤١٦هـ .

٦٠١- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير - لفهد الرومي / مؤسسة الرسالة - بيروت ، لبنان ، ط : ١٤١٤هـ .

٦٠٢- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات - لمحمد الأمين الشنقيطي / مطابع الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤٠١هـ .

٦٠٣- المهذب في فقه الإمام الشافعي - لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي

(ت٤٧٦هـ) / مكتبة البابي ـ مصر ، ط : الثانية ١٣٩٦هـ .

٦٠٤- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان – لنور الدين علي بن أبي الهيثمي (ت٨٠٧هـ) / تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، المطبعة السلفية ـ شارع الفتح.

٦٠٥- الموافقات في أصول الشريعة – لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف الشاطبي (ت٧٩٠هـ) / شرح : عبد الله دراز ، وضع تراجمه : محمد عبدالله دراز ، خرج آياته ، وفهرس موضوعاته : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١١هـ .

٦٠٦- الموسوعة العربية الميسرة – إشراف محمد شفيق غربال ، دار القلم ، ومؤسسة خزانكلين للطباعة والنشر .

٦٠٧- الموضوعات – لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت٥٩٧هـ) / تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثالثة ١٤٠٣هـ .

٦٠٨- الموطأ – للإمام مالك بن أنس / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٦٠٩- موقف ابن تيمية من الأشاعرة – لعبد الرحمن المحمود / مكتبة الرشد ـ الرياض، ط : الثانية ١٤١٦هـ .

٦١٠- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع – لإبراهيم الرحيلي / مكتبة الغرباء ـ المدينة المنورة ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٦١١- موقف اليهود من الرسالة والرسول ﷺ – لسعد المرصفي / مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٦١٢- الميزان – لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت٩٧٣هـ) / مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده ـ مصر ، ط : الأولى .

٦١٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال – لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي

(ت٧٤٨هـ) / تحقيق : علي محمد البجاوي ، وفتحية علي البجاوي ، دار الفكر العربي — القاهرة .

٦١٤- الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق – لمحمد عزت الطهطاوي / دار القلم ـ دمشق ، الدار الشامية ـ بيروت ، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٦١٥- النبذ في أصول الفقه – لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) / تحقيق : محمد بن حمد الحمود ، مكتبة دار الإمام الذهبي ـ الكويت ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

٦١٦- نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار – لشمس الدين أحمد قاضي زاده (ت٩٨٨هـ) / مطبوع مع **فتح القدير** لابن الهمام ، المكتبة التجارية ـ مصطفى الباز ، ودار الفكر ـ بيروت ، لبنان .

٦١٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) / توزيع : مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة .

٦١٨- نزهة الخاطر العاطر – لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بدران الدومي (ت١٣٤٦هـ) / مطبوع مع **روضة الناظر** ، مكتبة الكليات ـ القاهرة .

٦١٩- نزهة النظر شرح نخبة الفكر – لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / المكتبة العلمية .

٦٢٠- نصب الراية لأحاديث الهداية – لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت٧٦٢هـ) / توزيع : المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة ، مصطفى الباز .

٦٢١- نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق – لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٩هـ .

٦٢٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / تحقيق : عبدالرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٦٢٣- نظم العقيان في أعيان الأعيان - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / عناية : فيليب حتّى ، المطبعة السورية الأمريكية ـ نيويورك ، ط١٩٢٧م .

٦٢٤- نقض المنطق - لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) / تصحيح : محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية ـ مصر .

٦٢٥- النكت على كتاب ابن الصلاح - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / تحقيق : ربيع بن هادي المدخلي ، دار الراية ـ الرياض، ط: الثانية ١٤٠٨هـ .

٦٢٦- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٥هـ .

٦٢٧- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - لفخر الدين الرازي / تحقيق : بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٩٨٥هـ .

٦٢٨- النهاية في غريب الحديث والأثر - لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) / تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ـ بيروت ، لبنان .

٦٢٩- النهاية في الفتن والملاحم - لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ) / تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، المكتب الثقافي ـ القاهرة .

٦٣٠- النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد - لجاسم الفهيد / دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت ، ط : الأولى ١٤٠٤هـ .

٦٣١- النهر الماد من البحر المحيط : - لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٥٤هـ) / وهو مطبوع مع **البحر المحيط** ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض.

٦٣٢- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول - لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي / دار صادر ـ بيروت .

٦٣٣- نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف - لمحمد بن عبد الله

الوهيبي / دار المسلم ـ الرياض ، ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٦٣٤– نواقض الإيمان القولية والعملية – لعبد العزيز محمد العبد اللطيف / دار الوطن ـ الرياض ، ط : الثانية ١٤١٥هـ .

٦٣٥– نور اللمعة في خصائص الجمعة – لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، مكتبة طيبة ـ الرياض .

٦٣٦– نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ﷺ – لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) / تحقيق : طه عبد الرؤوف ، ومصطفى الهواري ، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .

٦٣٧– الهداية – لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني (ت٥١٠هـ) / تحقيق : إسماعيل الأنصاري ، وصالح السليمان العمري ، ومراجعة : ناصر السليمان العمري، مطابع القصيم ، ط : الأولى ١٣٩١هـ .

٦٣٨– هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / تحقيق : محمد أحمد الحاج ، دار القلم ـ دمشق ، والدار الشامية ـ بيروت ، لبنان .

٦٣٩– هدية العارفين – لإسماعيل باشا البغدادي / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ط : ١٤١٣هـ .

٦٤٠– هذا القرآن – لصلاح الخالدي / دار المنار للنشر والتوزيع ـ عمّان ، الأردن ، ط: الأولى ١٤١٤هـ .

٦٤١– هذه مفاهيمنا – للشيخ صالح آل الشيخ / مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة ـ الرياض ، ط : ١٤٠٧هـ .

٦٤٢– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

(ت٩١١هـ) / تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، وعبد العال سالم أكرم، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ١٤٠٧هـ .

٦٤٣- الواضح في أصول الفقه - لمحمد بن سليمان الأشقر / الدار السلفية ـ الكويت ، ط : الثالثة ١٤٠٧هـ .

٦٤٤- الوافي بالوفيات - لصلاح الدين خليل الصفدي / اعتناء : هلموت ريتر ، دار فرانز ستايز ، ط : ١٤١١هـ .

٦٤٥- الوافي في العروض والقوافي - ليحيى بن علي بن محمد ، المعروف بالخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) / تحقيق : عمر يحيى ، وفخر الدين قباوة ، دار الفكر ـ دمشق ، ط: الثالثة ١٣٩٩هـ .

٦٤٦- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية - لمحمد صدقي بن أحمد البورنو/ مكتبة التوبة ـ الرياض ، ط : الثالثة ١٤١٥هـ .

٦٤٧- وجيز الكلام في الذيل على تاريخ الإسلام - لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) / تحقيق : بشار عوّاد ، وعصام الحرستاني ، وأحمد الحطيمي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، لبنان ، ط : الأولى .

٦٤٨- الوسيط : في تفسير القرآن المجيد - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) / تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، وأحمد محمد صبري، وأحمد عبد الغني الحمل ، وعبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

٦٤٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) / تحقيق : إحسان عباس ، دار الفكر ـ الرياض .

٦٥٠- الولاء والبراء في الإسلام - لمحمد سعيد القحطاني / تقديم : الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، دار طيبة ـ الرياض ، ط : الثالثة ١٤٠٩هـ .

٦٥١- اليهود في السنة المطهرة - لعبد الله الشقاري / دار طيبة ـ الرياض ، ط: الأولى ١٤١٧هـ .

٦٥٢- اليهود في العالم القديم - لمصطفى كمال و سيد فرج / دار القلم ـ دمشق، والدار الشامية ـ بيروت ، ط : الأولى ١٤١٦هـ .

٦٥٣- اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر - لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) / تحقيق : أبو عبد الله ربيع السعودي ـ مكتبة الرشد ـ الرياض، ط: الأولى ١٤١١هـ .

ثالثاً : الرسائل الجامعية

١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة - لأبي العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت٨٤٠هـ) / تحقيق : سعود الصقري ، من أول كتاب الأدعية إلى نهاية كتاب علامات النبوة ، وهو رسالة دكتوراه مقدمة لقسم العقيدة ، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة .

٢- الإقتداء في معرفة الوقف والابتداء - لعبد الله بن محمد النكزاوي (ت٦٨٣هـ) تحقيق : مسعود أحمد إلياس ، رسالة دكتواره ، الجامعة الإسلامية، شعبة القراءات .

٣- البقاعي وجهوده في التفسير - للدكتور محمد بحيري / رسالة دكتواره مقدمة لكلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، ١٣٩٤ هـ .

٤- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل - لأبي البقاء صالح بن حسين الجعفري (ت٦٦٨هـ) / تحقيق : محمود عبد الرحمن قدح ، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم العقيدة ، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة .

٥- الدليل المختلف فيه ، نشأته ، وضوابطه ، مع التطبيق على حجية شرع من قبلنا - لأنور شعيب عبد السلام العبد السلام / رسالة ماجستير مقدمة لقسم الشريعة

الإسلامية ، جامعة الأزهر ، ١٤١٦هـ .

٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / دارسة وتحقيق المقدمة وسورتي الفاتحة والبقرة : إسماعيل الحاج أمين ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، قسم التفسير ، ١٤٠٣هـ .

٧- النكت الوفية بما في شرح الألفية - لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) / تحقيق : خبير خليل ، ويحيى الأسدي ، وعبد الرحمن الرشيدان ، وجمعان الزهراني ، رسالة ماجستير ، مقدمة لكلية الحديث ، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة .

رابعاً : المجلات والدوريات

١- مجلة آفاق الثقافة والتراث - السنة الثالثة ، العدد التاسع ، شهر محرم ١٤١٦هـ ، مقالة الأستاذ : خير الله الشريف، بعنوان « الإمام البقاعي ومؤلفاته ».

٢- مجلة الأحياء - العدد السابع ، الرقم ١٩ ، المغرب ، شهر رمضان ١٤١٦هـ ، دراسة الأستاذ : محمد رستم بعنوان « الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات للبقاعي » .

٣- مجلة الحكمة - العدد الخامس ، مصدرها من بريطانيا ، ليدز .

٤- مجلة دراسات أندلسية - العدد السادس ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، مطبعة المغاربية للطباعة و النشر ـ تونس ، مقالة الأستاذ : حسين اليعقوبي ، بعنوان « قصائد غير منشورة في الاستصراخ والإصراخ » .

٥- مجلة الزهراء - العدد الثامن ، شهر شعبان ١٣٤٥هـ ، دراسة الأستاذ : عيسى المعلوف بعنوان « البرهان إبراهيم بن عمر البقاعي » .

٦- مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ، العدد الأول ١٤٠٢هـ ـ ١٤٠٣هـ ، مقالة الدكتور : محمد بحيري بعنوان « برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي وكتابه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» .

٧- مجلة لغة العرب - السنة السابعة ، مطبعة الأيتام للآباء الكرمليين المرسلين ـ بغداد ، العراق .

٨- مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد السادس والعشرون ، الجزء الثاني، جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ ، دراسة الدكتور : محمد مرسي الخولي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

فهرس محتويات الرسالة